

للأطفال

تفسير

جزء حكم

القواعد الذهبية لحفظ القرآن الكريم



فضيلة الشيخ

محمود المصيري أبو عمارة

مكتبة الصف

تفسير
جزء عم
للأطفال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

رقم الإيداع: ٢٨٣٤٠/٢٠١٠



مكتبة الصف

دار الكتب والوثائق
القاهرة

تلفون: ٢٢٩٩٨٥٦٦

٢٢٩٩٨٥٦٦

١٢٧ ميدان الأزهر، القاهرة ت: ٢٥١٤٧٣٢٠

إدارة الأرشيف، خلف الجامع الأزهر ت: ٢٥١٤٧٩٧٤ / ١٠١٤٣١١١٤

تفسير
جزء عم
للأطفال

القواعد الذهبية لحفظ القرآن الكريم

فضيلة الشيخ

مكي بن أبي طالب
أبو عمار

مكتبة الصف

مستحق

محتاج

الاستغناء

هنا نحن ان أبقا المفضل كيبشيتك ابدت اهدا

فيما علينا

الذي هو المثل

العلم

لقد انشئت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على
أشرف المرسلين، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فالإسلام هو دين الهدى والنور، الذى لا سعادة
للإنسانية ولا أمن لها، ولا سعادة فى الدنيا والآخرة،
إلا عندما تهتدى بهداه، وتستضىء بنوره، مخلصه
فى عبوديتها لله الخالق، تأتمر بأمره، وتتبع منهجه،
نابذة كل منهج من المناهج الأرضية المخالفة له.

والأولاد أمانة فى أعناق الوالدين، والوالدان
مسؤولان عن تلك الأمانة، والتقصير فى تربية الأولاد
خلل واضح، وخطأ فادح؛ فالبيت هو المدرسة الأولى

للأولاد، والبيت هو السبنة التي يتكون من أمثالها بناء المجتمع، وفي الأسرة الكريمة الراشدة التي تقوم على حماية حدود الله وحفظ شريعته، وعلى دعائم المحبة والمودة والرحمة والإيثار والتعاون والتقوى: ينشأ رجال الأمة ونساؤها، وقادتها وعظماؤها.

والولد قبل أن تربيته المدرسة والمجتمع، يربيته البيت والأسرة، وهو مدين لأبويه في سلوكه الاجتماعي المستقيم. ومكتبة الصفا تقوم بدورها في توعية المجتمع بواجباته الدينية والاجتماعية كما تعودت دائماً، فبعد أن وفقها الله لطباعة ونشر القرآن الكريم، ونشر كتب التفسير والحديث.

ونشر كتب الداعية الكبير فضيلة الشيخ «محمود المصري».

نقدم اليوم درة تضاف إلى مطبوعاتنا وهو كتاب «تفسير جزء عم للأطفال» لفضيلة الداعية محمود المصري.

استطاع فيه - حفظه الله - أن يتحدث مع الأطفال
بلغة عصرية جميلة.

يعلمهم فيه أصول دينهم، عن طريق القصص
والحكايات.

وسترى أخى القارئ الكريم مدى السلاسة والسهولة
التي تميزت بها عبارات هذا الكتاب حتى يناسب عقول
رجال المستقبل.

ونعدكم أخى القارئ الكريم بمزيد من المطبوعات فى
كافة المجالات، التى نرجو من الله عز وجل أن يتقبلها منا
قبولاً حسناً وأن ينفع بها الإسلام والمسلمين.

إنه نعم المولى ونعم النصير.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ماتة الصف

جعلها الله منارة لخدمة العلم والدين

بين يدي الكتاب

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره،
ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا،
من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادي
له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ
مُسْلِمُونَ﴾ (١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢).

(١) سورة آل عمران: الآية: (٢-١).

(٢) سورة النساء: الآية: (١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾

أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو كتاب الله الذي ختم به جميع الرسالات . . . وهو منهج حياة متكامل يكفل للعبد السعادة في الدنيا والآخرة فهو كلام الله المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .
فلقد كانت البشرية قبل مبعث النبي ﷺ تعيش في ظلمات الشرك والكفران فجاء النبي ﷺ بكتاب الله (عز وجل) ليُخرج الكون كله من ظلمات الشرك والكفران إلى أنوار التوحيد والإيمان ، ولذا قال تعالى عن هذا الكتاب العظيم : ﴿الْكِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى سُورَةِ الْأَحْزَابِ: الْآيَاتُ (٧٠ ، ٧١)﴾

صراط العزيز الحميد ﴿١﴾ .

فتحولت الأمة بهذا الكتاب من الشرك والجاهلية إلى الهداية والتوحيد، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن أمة تعيش على هامش الحياة إلى أمة تأخذ بزمام البشرية كلها إلى سعادة الدارين .

﴿ تأمل قول أمنا عائشة رضي الله عنها حينما سئلت عن النبي ﷺ فقالت - كما عند مسلم - : « كان خلقه القرآن » . فمن أراد أن يتخلق بخلق النبي ﷺ فعليه بالقرآن وبسنة سيد الأنام ﷺ :

بل لقد كان أصحاب النبي ﷺ يعلمون يقيناً أن النصر لا يأتي إلا إذا اعتصمت الأمة بكتاب ربها وسنة نبيها ﷺ .
فها هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يمر على خيام المجاهدين - في معركة القادسية - فإذا سمع القرآن من تلك الخيمة يقول: من هنا يأتي النصر، وإذا

(١) سورة إبراهيم: الآية: (١) .

وجد أهل الخيمة التي بجوارها غافلين عن قراءة القرآن قال: ومن هنا تأتي الهزيمة. فلا عز للأمة إلا في التمسك بكتاب ربها (عز وجل).

فهيا يا أطفال اليوم . . . ويا رجال الغد إلى النبع الصافي . . إلى كتاب الله (عز وجل) فاقبلوا على حفظه ومدارسته والعمل بما فيه ليرفع الله قدركم في الدنيا والآخرة وليرفع البلاء عن الأمة وينزل نصرتة على عباده الموحدين.

فاللهم ارزقنا حفظ كتابك والعمل بما فيه - ابتغاء وجهك الكريم - .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الففاز

محمود المصري

(أبو عمار)

فصل تلاوة القرآن

هيا بنا لنعلم فضل تلاوة القرآن حتى نحرص كل
 الحرص على تلاوة القرآن آتاء الليل والنهار .
قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
 وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٥)
 لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٢٦) ﴾ .
وقال شيخنا : « إن لله تعالى أهليين من الناس » قالوا :
 من هم يا رسول الله قال : « أهل القرآن ، هم أهل الله
 وخاصته » (٢) .

وقال شيخنا : « أوصيك بتقوى الله تعالى : فإنه رأس
 كل شيء ، وعليك بالجهاد فإنه رهيبة الإسلام ، وعليك
 (١) سورة فاطر : الآيات (٢٩ ، ٣٠) .

(٢) صحيح : رواد ابن ماجه (٢١٥) في المقدمة . واحمد (١١٨٧) .
 وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح ابن ماجه (١٧٨) .

بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن؛ فإنه رُوِّحَكَ في السماء،
وَذَكَرَكَ في الأرض» (١).

وقال عليه السلام: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» (٢).

وقال عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْفَعُ بِهِذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا
وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ» (٣).

وعن أبي موسى الأشعري عليه السلام قال: قال رسول
الله ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمَنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ
الْأُتْرُجَةِ (٤) رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمَنِ الَّذِي
لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الثَّوْبَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ
الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ
وَطَعْمُهَا سُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ

(١) صحيح: رواه أحمد (١١٣٩٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله
في السلسلة الصحيحة (٥٥٥).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٥٠٢٧) كتاب فضائل القرآن.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٨١٧) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٤) الأترجة: بضم الهمزة والراء، وهي معروفة، من فصيلة الحمضيات
طرية الرائحة.

الحنظلة ليس لها ريحٌ وطعمها مرٌّ» (١).

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» (٢).

وقال ﷺ: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارْقَ وَرَتِّلْ كما كنت تُرتِّل في دار الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها» (٣).

وقال رسول الله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرؤه ويستمتع فيه، وهو عليه شاقٌّ، له أجران» (٤).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٤٢٧) كتاب الاطعمة، ومسلم (٧٩٧) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٨٠٤) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (١٤٦٤) كتاب الصلاة، والترمذي (٢٩١٤) كتاب فضائل القرآن، وأحمد (٦٧٦٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في المسلسلة الصحيحة (٢٢٤٠).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٤٩٣٧) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (٧٩٨) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

وقال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشْرُ أمثالها، لا أقول: «الـم» حرف، ولكن ألفٌ حرف، ولامٌ حرف، وميمٌ حرف»^(١١).

وقال رسول الله ﷺ: «من سرَّه أن يحبَّ الله ورسوله فليقرأ في المصحف»^(١٢).

وقال رسول الله ﷺ: «لا حسدَ إلا في اثنتين: رجلٌ آتاه الله القرآن، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجلٌ آتاه الله مالا، فهو ينفقُه آناء الليل وآناء النهار»^(١٣).

وقال رسول الله ﷺ: «لا حسدَ إلا في اثنتين: رجلٌ علَّمه الله القرآن، فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار،

١١ صحيح: رواه الترمذی (٢٩١٠) كتاب فضائل القرآن، وصححه العلامة الألبانی رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٣٣٢٧).

١٢ حسن: رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤٠٨/٢)، وحسنه العلامة الألبانی رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢٣٤٢).

١٣ متفق عليه: رواه البخاري (٧٣) كتاب العلم، ومسلم (٨١٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

فسمعه جارئه، فقال: لينى أوثيت مثل ما أوتى فلان،
فعملت مثل ما يعمل^(١١)

وقال رسول الله ﷺ: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، حَلِّهِ، فَيُلْبِسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا
رَبِّ! زِدْهُ. فَيُلْبِسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ، ارْضُ
عَنهُ. فَيَرْضَى عَنْهُ، فَيَقُولُ: اقْرَأْ، وَارْقُ، ويزداد بكل آية
حسنة»^(٢).



(١) صحيح: رواه البخارى (٥٠٢٦) كتاب فضائل القرآن.

(٢) حسن: رواه الترمذى (٢٩١٥) كتاب فضائل القرآن، وحسنه العلامة

الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٨٠٣٠)

آداب تلاوة القرآن

القرآن كلام الله تعالى . . . كلامه على الحقيقة ،
نزل به جبريل الأمين على النبي محمد ﷺ ،
تكلم به ربنا حقيقة .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ
حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ ^(١) ، وتلاوة القرآن واجبة على
المسلم ، كما قال تعالى : ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْ
الْقُرْآنِ ﴾ ^(٢) ، وتلاوة القرآن آداب ينبغي للقارئ
مراعاتها حتى يبارك له في تلاوته ، وينال الأجر
كاملاً ، وأنا أذكر بعون الله تعالى وحوله وقوته ما
تيسر منها ، فمن ذلك :

(١) سورة النور : الآية (٦١) .

(٢) سورة المزمل : الآية (٢) .

• الأدب الأول: النية الصالحة:

بمعنى الإخلاص في التلاوة لله تعالى، فإن العمل إذا لم يكن خالصاً لوجهه تعالى لم يقبل، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ...﴾ (١)، وقال ﷺ: «إِن اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتَغَى بِهِ وَجْهَهُ» (٢). فينبغي لقارئ القرآن أن يخلص نيته لله تعالى، ولا يقرؤه رياءً ولا سمعةً... بل يكون نيته نيل الأجر والثواب الموعود على قراءة القرآن.

وكذلك يجب عليه أن ينوي بقراءته الاهتداء بكتاب الله تعالى، والعمل به، ولزوم أحكامه، وتعلم كيف يرضى الله عز وجل.

(١) سورة البقرة: الآية (١٧٥).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٣١٤٠) كتاب الجهاد، وصححه العلامة الألباني.

رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٥٢).

• الأدب الثاني: الاحتساب

وذلك بأن يرجو ثواب قراءته من الله تعالى، ويلتمس بها موعود الأجر الذي وعده به النبي ﷺ حيث قال: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ﴿الـم﴾ حرف ولكن ألفٌ حرف، ولامٌ حرف، وميمٌ حرف»^(١).

• الأدب الثالث: تلاوة القرآن على طهارة

وهو أعظم للأجر، وأكمل أن يكون الإنسان متطهرًا وهو يقرأ القرآن فإن قرأ على غير وضوء جاز. وذلك إذا كان يقرأ عن ظهر قلب.

• الأدب الرابع: التطهر لمس المصحف:

فقد قال النبي ﷺ: «لا يمسن القرآن إلا طاهر»^(٢).

(١) صحيح. رواه الترمذي (٢٩١٠) كتاب فضائل القرآن، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٣٣٢٧).

(٢) صحيح. رواه الطبراني في الكبير (٣١٣/١٢)، وفي الصغير (٢٧٧/٢)، وقال الهيثمي (٢٧٦/١): رجاله موثقون، والبيهقي (١٦- /٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٧٨٠).

وإن كان بعض العلماء أجازوا من المصحف من غير وضوء، ولكن الأفضل أن يتوضأ المسلم قبل أن يمس المصحف، فهذا أقرب للخشوع وحضور الملائكة.

• الأدب الخامس: استقبال القبلة:

واستقبال القبلة ليس شرطاً لقراءة القرآن ولكن استقبال القبلة أدعى للخشوع واستحضار القلب.

• الأدب السادس: تلاوة القرآن جالساً:

وهذا أبلغ في توقير كتاب الله تعالى، وتعظيم شعائره، فإن قرأ واقفاً أو ماشياً جاز، فإنه ﷺ: «كان يذكر الله على كل أحيانه» (١).

• الأدب السابع: التسوك:

لتطيب رائحة الفم الذي يخرج منه كلام الله تعالى، ففي الحديث أن النبي ﷺ قال: «إذا قام

(١) صحيح: رواه مسلم (٣٧٣) كتاب الخيـر

أحدكم يصلي من الليل فليستك، فإن أحدكم إذا قرأ في صلاته وضع مَلَكٌ فاهُ على فيه، لا يخرج من فيه شيء إلا دخل فم الملك»^(١). وهذا فضل عظيم جداً لقيام الليل. وتلاوة القرآن في صلاة الليل، فينبغي للمسلم مراعاة هذا الأمر.

• الأدب الثامن: القراءة ترتيلاً؛

وذلك بقراءة القرآن على مهل، وإقامة الفاظه وحروفه، ومراعاة أحكام تلاوته، فقد قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾^(٢).

• الأدب التاسع: تحسين الصوت بالقراءة؛

وهذا من آداب التلاوة، فقد قال النبي ﷺ: «زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ، فَإِنَّ الصَّوْتَ الْحَسَنَ يَزِيدُ

(١) صحيح: رواه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٣٨١)، وقام في التوائد (١/ ٣٦٧)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٢٠).

(٢) سورة المزمل: الآية (٤).

القرآن حُسْنًا (١٦).

وقال عليه السلام: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن، يجهر به» (١)، فينبغي لقارئ القرآن أن يحسن به صوته ما استطاع، فإن الملائكة تستمع قراءته. بل وحتى الناس تحب أن تستمع للقارئ ذي الصوت الحسن، فتحسين الصوت مما يرغب الناس في سماع كلام الله تعالى.

• الأدب العاشر: التحزن والتخشع

فينبغي لقارئ القرآن أن يخشع، وأن يحزن -أو يتحزن- أي: يتكلف الحزن والخشوع - ليس رياء ولا سمعة، وليس تظاهراً أمام الناس، فهذا رياء. لكن يحاول أن يستجلب الحزن والخشوع، حتى تتم

(١) صحيح: رواه الحاكم (١/٧٦٨)، والدارمي (١-٣٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٧٧١).

(٢) **متفق عليه:** رواه البخاري (٥٠٢٣) كتاب فضائل القرآن، ومسلم (٧٩٢) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

استفادته من القرآن، فقد قال النبي ﷺ : «أحسن الناس قراءة الذي إذا قرأ رأيت أنه يخشى الله»^(١)، وقد قيل: إن هذا التحزن هو المقصود من قوله ﷺ : «ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن، يجهر به»^(٢).

• الأدب الحادي عشر: البكاء أو التباكي،

فينبغي لقارئ القرآن أن يبكي ما استطاع، وهو يقرأ كلام الله تعالى، فإن لم يفعل فليتبأك أي: يتكلف البكاء، وقد قال تعالى: ﴿إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾^(٣)، وقال عز وجل: ﴿إِنْ الَّذِينَ أَوْفُوا الْعَهْلَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾^(٤) ويخرون للأذقان يسجدون ويزيدهم خشوعاً^(٥)، وقال تبارك

(١) صححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١٥٨٣).

(٢) متفق عليه. رواه البخاري (٥٠٣٣) كتاب فضائل القرآن، برقم (٧٩٢).

كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٣) سورة مريم: الآية (٥٨).

(٤) سورة الإسراء: الآيات (١٠٧-١٠٩).

وتعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾^(١)، وإنما يتحقق هذا البكاء والخشوع باستشعار عظمة الله وجلاله، وأنه الذي تكلم بهذا القرآن. وهذا البكاء دليل على حضور القلب عند تلاوة القرآن.

وكم رأينا من أناس يبكون لقصيدة حزينة، أو لأغنية معينة، فمن باب أولى أن يبكوا عند سماع القرآن وتلاوته.

• الأدب الثاني عشر: التدبر والتفكير

وهو من أعظم آداب التلاوة، ومن أوجبها على القارئ، ولا يكاد القارئ يستفيد من تلاوة القرآن من غير تدبر. وقد حث الله عليها، ودمَّ من تركها، فقال سبحانه وتعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ

على قلوب أفعالها (١)، وترك التدبر نوع من الهجران
لكتاب الله تعالى، فإن من قرأ القرآن ولم يتدبر
معانيه فقد هجره.

فينبغي للقارئ أن يتدبر، وأن يعقل كلام الله
تعالى، ويتأمل فيه، ليعرف مراد الله عز وجل منه،
وذلك حتى تكتمل استفادته من القرآن.

• الأدب الثالث عشر: السؤال والاستعاذة ونحو ذلك:

وهذا من آداب القرآن، ومن آداب تلاوته، وكان
النبي ﷺ: «إذا مر بآية خوف تعوذ، وإذا مر بآية رحمة
سأل، وإذا مر بآية فيها تنزيه الله سبحانه (٢) وهذا الفعل من
القارئ دليل على تدبره، وخشوعه، ومعايشته
للقرآن، وأنه يحيى الآيات التي يقرأها، ويتفاعل
معها. فليحرص على ذلك قارئ القرآن.

(١) سورة محمد: الآية: (٧٤).

(٢) صحيح. رواد مسلم (٧٧٢) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، بنحو:

• الأدب الرابع عشر: القراءة باللسان مع حضور

القلب

فلا يكتفى القارئ فقط بالقراءة بقلبه، بل يحرك بالقرآن لسانه حتى تشغل هذه الجارحة بذكر الله تعالى، بل بأفضل الذكر، فمن المعلوم أن قراءة القرآن هي أفضل وأعلى أنواع الذكر على الإطلاق؛ لأنها تقرب إلى الله تعالى بتلاوة كلامه. ومعلوم أن العبادة إذا أتى بها الإنسان بالقلب واللسان كانت أفضل من أن يأتي بها بقلبه فقط. فإن العبادة إذا اشتركت فيها عدة جوارح كان ثوابها أعظم.

• الأدب الخامس عشر: مد الصوت بالقرآن

فإن النبي ﷺ : «كان يمد صوته بالقرآن مداً» (١) وهذا يُعين أكثر على التدبر والتفكير، وهو

(١) صحيح رواه البخاري (٥٠٤٥، ٤٦٠٥) كتاب فضائل القرآن

أبعد عن العجلة في تلاوة القرآن.

• **الأدب السادس عشر: عدم التكلف والتقصير**

في أثناء القراءة:

فإن هذا مما يفسد التدبير، ويفسد جمال القراءة،
أن يتكلف الإنسان في القراءة، فيفتح شذقيه عن
آخرهما، ويبالغ في تحقيق الأحكام - بزعمه - فيفسد
القراءة ويصبح ثقيلاً على السامعين، لكن إذا اجتهد
في قراءة القرآن، ملتزماً بأحكام التلاوة بإتقان من
غير تكلف فإن هذا هو السنة.

• **الأدب السابع عشر: ألا يختتم في أقل من**

ثلاثة أيام،

وهذا هو ما أرشد إليه النبي ﷺ . . . وهو
الأقرب إلى التدبير، والتفكير، والخشوع، وأداء حق
التلاوة، وقد قال النبي ﷺ: لا ين عمرو ﷺ:

«اقرأ القرآن في كل شهر... - إلى أن قال - لا يفقهه من يقرؤه في أقل من ثلاث»^(١).

وعنه عليه السلام أنه: «كان لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاث»^(٢).

• الأدب الثامن عشر: تعاهد القرآن بالتلاوة:

وهذا لا بد منه، فهو دوام ارتباط بالله تعالى، وبكلامه، وهو أدوم للحفظ وأعون عليه، ومنع لتفلقته، وقد قال عليه السلام: «تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصيًّا من قلوب الرجال من الإبل في عُقْلُهَا»^(٣). والتفصي: هو الذهاب والتفلق.

(١) رواد أحمد (٦٥١-)، وقال تعذيب الأرواوط - إسناده صحيح على شرط الشيخين - وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١٥١٣).

(٢) صحيح: أخرجه ابن سعد في الطبقات (١ / ٣٧٦)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢٤٦٦) بشواهده.

(٣) منقول عليه: رواد البخاري (٥٠٣٣) كتاب فضائل القرآن، ومسلم (٧٩١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

والمقصود سرعة نسيان القرآن لمن لم يتعاهده دائماً بالمراجعة والتلاوة.

• الأدب التاسع عشر: العمل بالقرآن:

وهذا من أعظم آدابه، إن لم يكن أعظمها فقد أنزل القرآن للعمل به أصلاً، ومن قرأ القرآن ولم يعمل به فقد هجره، والله عز وجل يقول: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾^(١).

• الأدب العشرون: الاجتماع على قراءة القرآن

وتدأوسه:

وهذا مما ندب إليه النبي ﷺ، فإنه ﷺ قال: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتْهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»^(٢).

(١) سورة الفرقان: الآية (٣٠).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٩) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار.

وهذا الاجتماع والتدارس مما يعين على زيادة الاستفادة من القرآن، وتعلم أحكامه، غير أنه ينبغي أن يتألف المجالسون على القراءة.

• الأدب الحادي والعشرون: التطرق عند

الاختلاف على القرآن،

فكما أنه يُستحب للناس أن يجتمعوا على قراءة القرآن، فإنه ينبغي لهم إذا اختلفوا في شيء منه، من ألفاظه، أو أحكامه، أو غير ذلك، وطال الاختلاف، وحُشِيَ من عاقبة الخلاف، ينبغي لهم أن يتفرقوا، خشية أن يتزغ الشيطان بينهم فيحرف بينهم، وقد قال ﷺ: «اقرأوا القرآن ما اختلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فيه فقوموا»^(١).

(١) مسند حمزة: رواه البخاري (٥٠٦) كتاب فضائل القرآن، ومسلم (٢٦٦٧) كتاب العلم.

• الأدب الثاني والعشرون: عدم طلب الدنيا بالقرآن:

فيتبعى للقارئ ألا يطلب الدنيا بالقرآن، ولا يلتزم به الحظوة عند الناس، ولا يستأكل به، ولا يطلب به المال، ولا يستكثر به، فقد قال عليه السلام: «اقرأوا القرآن، واعملوا به، ولا تحفوا عنه، ولا تغلوا فيه، ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به»^(١)، ومن وقع في شيء من ذلك فقد أفسد عمله، وأحبطه، وخسيع نفسه.

• الأدب الثالث والعشرون: التوسط بين الغلو

والجفاء:

فقد قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(٢).

وقال عليه السلام: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلَّ»^(٣).

فقد نجد من يقرأ القرآن كله في ليلة ثم يهجره

(١) صحيح: رواه أحمد (٣-١٥١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢٦٠).

(٢) سورة البقرة: الآية: (١٤٣).

(٣) مشق عليه: رواه البخاري (٦٤٦٤) كتاب الرفق، ومسلم (٧٨٣) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

لمدة شهرين كاملين وهذا خطأ كبير . . . فينبغي أن نتوسط وندأوم على التلاوة ولو من خلال تحديد جزء للقراءة اليومية لا نتركه أبداً .

• الأدب الرابع والعشرون: الأكتاف من قراءة

السور التي ورد الفضل في قراءتها:

مثل سورة البقرة، وآل عمران، والكهف، وبني إسرائيل (الإسراء)، والزمر، وتبارك، والمعوذات، وغيرها .

والله أعلم .

فهذا ما يسر الله به من آداب تلاوة القرآن، وعدتها أربعة وعشرون أدباً، والحمد لله رب العالمين (١) .

(١) للاستزادة: فتح الباري (٨ / ٦٨٥) وما بعدها، الثيان في آداب حملة القرآن للنووي، إتحاف فضلاء البشر للينا. تحقيق: شعبان إسماعيل (١ / ٩٧) وما بعدها، التجويد وعلوم القرآن لعبد النبيع صقر، وغير ذلك . نفاً من موسوعة الآداب الإسلامية/ عبد العزيز ندا (حفظه الله) (١ / ٢٠١ - ٢١) .

ثمرات حفظ القرآن الكريم

حيايى الحلوين

ولكى نحرص على حفظ القرآن ساذكر لكم بعض ثمرات حفظ القرآن الكريم .

١- أهل القرآن هم أهل المنزلة السامية:

القرآن الكريم كله كلام الله الذى لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن أنعم الله عليه بقراءته كله أو حفظه كله، فتلك هى الغاية العليا، والمنزلة السامية التى تشرب إليها الأعناق.

فقارئ القرآن يضيء الله قلبه بنور الإيمان ويقيه ظلمات يوم القيامة ويبعد عنه الشدائد ويهديه إلى صراطه المستقيم ويشرح به صدره ويجعل منلائكته

يدعون له بالرحمة والمغفرة. فبالقرآن تعمّر القلوب والبيوت ويعمها الخير والبركة وتخرج الشياطين منها وتبتعد عنها، ويعلى الله قدر حامل القرآن في الدنيا والآخرة.

٢- أهل القرآن يرجون تجارة لن تبور:

إن أهل القرآن الذين تعايشوا معه بقلوبهم وأرواحهم ولم يريدوا من ورائه حطام الدنيا الزائل، يرجون تجارة لن تبور، بل شهد الله (عز وجل) بصلاحهم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنقَضُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوفِّيَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠)﴾

٢- حفظ القرآن يقودك إلى الصراط المستقيم:

إننا نعلم يقيناً أن الشاب إذا انشغل منذ صغره

(١) سورة فاطر - الآيات: (٢٩ - ٣٠).

بحفظ كتاب الله، فإن ذلك يشغله عن الوقوع في المعاصي، ومن ثم فإنه ينقاد إلى صراط الله المستقيم، فهو ما بين حفظ ومراجعة ومدارسة لتفسير تلك الآيات، وحرص على معرفة أسباب النزول، وهكذا يجد نفسه يخرج من علم إلى آخر حتى يصير في نهاية أمره عالماً من علماء الأمة العاملين المخلصين.

٤ - حفظ القرآن استثمار للحظات العمر

لقد أمرنا النبي ﷺ أن نغتني كل لحظة في حياتنا في طاعة الله فقال ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك» (١).

(١) صحيح إرواه الحاكم (٣٤١/٤) وقال: صحيح على شرط الشيخين، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٦٣/٧)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٠٧٧).

ففي الوقت الذي ينشغل فيه أهل الدنيا بديارهم
وحطامها الزائل ويجعلون مجالسهم في الغيبة واللهو
والغفلة، وإذا بأهل القرآن يغتمون كل لحظة
ويتعاشون بقلوبهم وأرواحهم مع كتاب الله (عز
وجل) قراءة وحفظاً وتديراً وعملاً بما فيه.

ابن الحبيب: إن النفس لا مبار بالسنوء إن لم
تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية، والوقت كالسيف
إن لم تقطعه قطعك فاعتنم لحظات عمرك في حفظ
كتاب الله والعمل بما فيه.

٥- القرآن يجعلك تزداد إيماناً:

ومن أراد زيادة الإيمان يوماً بعد يوم فعليه
بكتاب الله، فقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ
زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ۖ﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ
فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَلَيْسَ هَذِهِ إِسْمًا فَآمَنَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ

(١) سورة الأنفال: الآية (٢٤)

إيماناً وهم يستبشرون^(١).

فأنت حينما تقرأ في القرآن كيف نصر الله عباده من الأنبياء والمرسلين - صلوات ربي وسلامه عليهم - وكيف أخزي الكافرين فإنك تزداد إيماناً، وعندما تقرأ عن وعد الله لعباده المؤمنين بالجنة والرضوان... ووعد الله للكافرين بالسخط والنيران تزداد إيماناً.

فمن جندب^(٢) قال: كنا غلماناً جزاورة^(٣) مع رسول الله ﷺ فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازدنا به إيماناً^(٣).

٦- القرآن علاج لقسوة القلوب:

يشكو كثير من الناس من قسوة قلوبهم ويسألون عن العلاج لتلك القسوة فتقول لهم: إن أعظم

(١) سورة التوبة: الآية (١٢٤).

(٢) الجزاورة: جمع جزور، وهو الغلام إذا قارب البلوغ.

(٣) نزلة الفضل (١/ ٣٨٣).

وسيلة لعلاج تلك القسوة: هي الإقبال على كتاب الله (عز وجل) فقد قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا يَتَقَشَّفُ عَنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (١).

٧- أهل القرآن هم أهل الله وخاصته:

لا شك أن كل إنسان يتمنى أن ينتسب لمن يفتخر بنسبه فما ظنك بمن ينتسب إلى فاطر السماوات والأرض (جل وعلا) فهل هناك شرف بعد هذا الشرف

قال رسول الله ﷺ: «إن لله تعالى أهلين من الناس»، قالوا: يا رسول الله، من هم؟ قال: «هم أهل القرآن، أهل الله وخاصته» (٢).

(١) سورة الزمر: الآية (٢٣).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (٢١٥) في المقدمة، وأحمد (١١٨٧٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح ابن ماجه (١٧٨).

فيا لها من معية لا توازيها الدنيا بكل ما فيها من
متاع زائل فإن من تمام إكرام الله عز وجل لحملة
القرآن أن جعلهم من أهله وخاصته، ففي الوقت
الذي انتسب فيه أهل الفن لقبهم وأهل الثراء لمالهم،
وإذا بأهل القرآن يفوزون بمعية مالك الملك وملك
الملوك جل وعلا.

٨- القرآن يجعلك في صحبة الأخيار،

ومن المعلوم أن مجالس أهل القرآن لا يكون فيها
إلا أهل الصلاح والتقوى، وبالتالي فالقرآن يجعلك
في صحبة الأخيار.

وقد قال ﷺ - «الرجل على دين خليله؛ فليُنظر
أحدكم من يخالل»^(١).

وأخبر عن حال الناس يوم القيامة فقال ﷺ -

(١) - رواه أبو داود (٤٨٣٣) كتاب الأدب، والترمذي (٢٣٧٨) كتاب
الزهد، وأحمد (٧٩٦٨)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة
الصحيحة (٩٢٧).

كما في الصحيحين : «المرء مع من أحبته» . فإذا أحببت أهل القرآن وصحبتهم ستكون منهم وستحشر معهم يوم القيامة إن شاء الله تعالى .

٩- القرآن يجعلك تستمتع بقيام الليل :

فمن المعلوم أن الذي يقرأ القرآن في قيام الليل من المصحف لا يشعر باللذة التي يشعر بها من يقرأ القرآن من صدره ، ولذلك فإننا نجد أن من أعظم الأسباب التي تجعل العبد يتكاسل عن قيام الليل أنه ليس معه قرآن - أي : لا يحفظ القرآن .

فقيام الليل هو شرف المؤمن وهو وقت الرحمة التي تنزل من عند رب الأرض والسموات فهو وقت التنزل الإلهي إلى السماء الدنيا .

قال ﷺ : «من قام بعشر آيات لم يكتب من

(١) ص ٢١٦ ، (٢) البخاري (٢١٦٦٤) كتاب الأيمان ، وسلم (١٦٦٤) كتاب البر والصلة والآداب .

الغافلين، ومن قام بمائة آية كُتِبَ من القانتين، ومن قام
بألف آية كُتِبَ من المقنطرين»^(١).

١٠- كنوز من الحسنات هي حفظ القرآن

قد يأتي العبد يوم القيامة فيحتاج إلى حسنة
واحدة ليدخل الجنة فيبحث في أرض المحشر عمن
يعطيه حسنة واحدة فلا يجد... فهذا هو الفرصة
أمامك لتفوز بملايين الحسنات.

قال عيسى عليه السلام: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة
والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ﴿آلَمْ﴾ حرف، ولكن:
ألفاً حرف، ولام حرف، وميم حرف»^(٢). فلك أن
تتحيل عدد الحروف التي يقرأها شاب يجلس في
بيت الله ساعتين أو أكثر في الحفظ والتلاوة.

(١) صحيح: رواية أبو داود (١٣٩٨) كتاب الصلاة. وصححه العلامة الألباني
رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٦٤٢).

(٢) صحيح: - إمام الترمذي (٢٩١٠) كتاب فضائل القرآن. وصححه العلامة
الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٣٣٢٧).

١١- حافظ القرآن دليله بين يديه:

إن الذي يحفظ القرآن إذا قام يوماً ليخطب في الناس أو يذكرهم في درس من دروس العلم فدليله بين يديه لا يحتاج إلى أن يبحث عنه... فعنده كل الأدلة من القرآن في السلوك والآداب والأحكام والفرائض والترغيب والترهيب والقصص والعبر، فكلما أراد أن يتكلم في موضوع بعينه يجد الأدلة من القرآن تنساب من فمه لتصل إلى قلوب الناس مباشرة.

١٢- حفظ القرآن ييسر قراءته في كل وقت:

فالذي يحفظ القرآن يستطيع أن يقرأه وهو يمشي... وهو يقود سيارته، وهو ينتظر أحد إخوانه... فالشاهد أنه يستطيع أن يلهج لسانه بالقرآن في أي وقت، أما الذي لا يحفظ القرآن فلا

يستطيع أن يقرأ إلا إذا فتح المصحف أمامه، وذلك
نعمة يكرم الله بها كل من حفظ كتابه.

١٢- يوم القوم أقرؤهم لكتاب الله:

وحامل القرآن له قدرٌ عظيم في الدنيا
والآخرة... ففي الصلاة التي هي عمود الإسلام
وركنه الثاني أخبر النبي ﷺ أنه لا يوم الناس في
الصلاة إلا أقرؤهم لكتاب الله.

عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول
الله ﷺ: «يوم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا
في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة
سواء فأقدمهم هجرة...»^(١).

١٣- حفظ القرآن مهرًا للصالحات:

وقد كان من سلفنا الصالح من يتزوج امرأة
صالحة ويجعل مهرها حفظ بعض السور من القرآن.
(١) صحيح: رواه مسلم (٦٧٢) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

فمن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: أتت النبي ﷺ امرأة فقالت: يا رسول الله، جئت لأهب لك نفسي، فنظر إليها رسول الله ﷺ، فصعد النظر إليها وحبوبه، ثم طأطأ رأسه، فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئاً جلست فقام رجل من أصحابه فقال: يا رسول الله، إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها، فقال: «هل عندك من شيء؟» فقال: لا والله يا رسول الله، قال: «اذهب إلى أمك فانظر هل تجد شيئاً؟» فذهب، ثم رجع فقال: لا والله يا رسول الله ما وجدت شيئاً، قال: «انظر ولو خاتماً من حديد» فذهب ثم رجع فقال: لا والله يا رسول الله ولا خاتماً من حديد، ولكن هذا إزارى فلها نصفه، فقال رسول الله ﷺ: «أما تصنع بإزارك إن ليست له لم يكن عليها منه شيء، وإن ليست له لم يكن عليك شيء؟»

فجلس الرجل حتى طال مجلسه، ثم قام فقرأ رسول الله ﷺ مولياً فأمر به فدُعي فلما جاء قال: «أما ذا معك من القرآن؟» قال: «معنى سورة كذا وسورة كذا وسورة كذا... عذها»، قال: «أنتقروهن عن ظهر قلبك؟» قال: «نعم قال: «إذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن»^(١)... هكذا تزوج الرجل بما معه من القرآن...». . .

فإن لم تجد من يزوجه بما معك من القرآن فاصبر حتى تقدمه مهراً الواحدة من الحور العين في جنة الرحمن.

١٥ - حافظ القرآن يقبضه الناس على مكانته:

فأهل الدنيا يتحاسدون على المال والجاه والمنصب... وكل هذا متاع زائل أما حافظ القرآن

(١) **شرح طبري**، رواه البخاري (٣٠٥٥) كتاب فضائل القرآن، (مسلم

(١٤٢٥) كتاب النكاح.

فهو الوحيد الذي يستحق أن يغبطه الناس - أى: يحسدونه حسداً محموداً - . . . والحسد المحمود هو أن يتمنى الإنسان مثلما عند أخيه دون أن يتمنى زوال النعمة التي عند أخيه - فإذا رأى أخاه يحفظ القرآن فإنه يتمنى أن يحفظ القرآن مثله . . . ولا يتمنى أن ينسى أخاه القرآن الذي في صدره .

قال رسول الله ﷺ: «لا حسد إلا على اثنتين: رجل آتاه الله الكتاب وقام به آناء الليل، ورجل آتاه الله مالا فهو يتصدق به آناء الليل وآناء النهار»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل علّمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جاره فقال: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان، فعملت مثل ما يعمل، ورجل آتاه الله مالا

(١) **مشق عليه** رواه البخاري (٧٣) كتاب العلم، ومسلم (٨١٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

يهلكه في الحق فقال رجل: لستى أوتيت مثل ما أوتى
فلان، فعملت مثل ما يعمل» (١).

١٦- إن من إجلال الله إكرام حامل القرآن،

إن الواجب على كل مسلم تعظيم الله وإجلاله
وقد اشترط رسول الله على كل مسلم يحب الله
ويُجلُّه ويعظمه أن يُكرم حامل القرآن... فأى إكرام
بعد هذا الإكرام وأى منزلة بعد هذه المنزلة، ولذا قال
عليه السلام: «إن من إجلال الله إكرام ذى الشئبة المسلم
وحامل القرآن غير الغالى فيه والجافى عنه...» (٢).

١٧- الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً،

وكما أن حامل القرآن هو أولى الناس بإمامة
الناس فى صلاتهم فهو أيضاً من أولى الناس بالإمارة
والولاية.

(١) صحيح: رواه البخارى (٢٦ ٥) كتاب فضائل القرآن.

(٢) حسن: رواه أبو داود (٤٨٤٣) كتاب الأدب، وحسن العلامة الألبانى
رحمه الله فى صحيح الجامع (٢١٩٩).

فمن نافع بن عبد الحارث أنه لقي عمر رضي الله عنه بعفان، وكان عمر يستعمله على مكة فقال: من استعملت على أهل الوادي؟ فقال: ابن أبيزى، قال: ومن ابن أبيزى؟ قال: مولى من موالينا، قال: فاستخلفت عليهم مولى؟ قال: إنه قارئ لكتاب الله عز وجل، وإنه عالم بالفرائض، قال عمر: أما إن نبيكم ﷺ قد قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين»^(١١).

١٨ - بالقراءة تقال محبة الرحمن (جل وعلا):

قد يتمنى الإنسان أن يحبه بعض الناس فكيف إذا أحبه رب الناس (جل وعلا) ... فمن المعلوم أن من أحبه الله فقد فاز في الدنيا والآخرة.

قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يحب الله ورسوله؛ فليتظر في المصحف، ومن سره أن يحبه الله

(١) صحيح: رواه مسلم (٨١٧) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

ورسوله؛ فليُنظر في المصحف (١٦).

القرآن كلام الله عز وجل فمن أحب كلام الله
أحبه الله.

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً
على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله
ﷺ فقال: «سلوه، لأي شيء يصنع ذلك؟» فسألوه
فقال: لأنها صفة الرحمن، فأنا أحب أن أقرأ بها، فقال
رسول الله ﷺ: «أخبروه أن الله يحبها» (٢).

١٩- أهل القرآن تتنزل عليهم المكينه

وتقشاهم الرحمة:

قال ﷺ: «.... وما اجتمع قوم في بيت من بيوت

(١) السلسلة الصحيحة (٣٣٤٢)

(٢) المراد بالختم هنا: ختم القراءة في الركعات وهو قراءة السورة بعد الفاتحة.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٧٣٧٥) كتاب التوحيد، ومسلم (٨١٣) كتاب
صلاة المسافرين وقصرها.

الله يتلون كتاب الله ويشارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفَّتْهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده...» (١١).

٢٠- حافظ القرآن هو خير الناس:

وإذا كان الله جل وعلا قد جعل لكل عبيد قدراً ومنزلة، فإن أهل القرآن هم خير الناس منزلة، فقد قال ﷺ كما عند البخاري: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» (١٢).

٢١- حافظ القرآن كالثمرة ذات الريح الطيب:

قارئ القرآن رائحته زكية ومذاقه حلّو كالأترجة. ومن هنا فهو جليس صالح يقترب إليه الصالحون العاملون ليشموا منه عطره وينفحوا من شذاه.

(١١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٩) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار

(١٢) صحيح: رواه البخاري (٢٧-٥) كتاب فضائل القرآن

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة^(١)، ريحها طيب، وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة، لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة، ريحها طيب، وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة، لا ريح لها، وطعمها مر^(٢)».

٢٢- القرآن يفتح لك أبواب الخير:

قال عليه السلام: «من قرأ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ عدلت له بربع القرآن، ومن قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ عدلت له بثلاث القرآن^(٣)».

- (١) الأترجة: شجر جامع لطيب الطعم والرائحة وحسن اللون يشبه البطيخ.
(٢) مطلق عليه: رواد البخاري (٥٤٢٧) كتاب الأطعمة، ومسلم (٧٩٧) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.
(٣) حسن: رواد الترمذي (٢٨٩٣) كتاب فضائل القرآن، وحسن العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٤٦٦).

وقال رحمه الله: «من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت» (١).

وقال رحمه الله: -- **كما في الصحيحين** --: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه» (٢).

وقال رحمه الله: «من قرأ بمائة آية في ليلة كُتب له قنوت ليلة» (٣).

وقال رحمه الله: «من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ عشر مرات بنى الله له بيتاً في الجنة» (٤).

وقال رحمه الله: «من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة

(١) صحيح: أخرجه النسائي في الكبرى (٦/ ٣-)، والطبراني (١١٤/ ٨)،

ومسنده العلامة الألباني رحمه الله في سلسلة الصحيحة (٩٧٢).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٠٠٨) كتاب المغازي، ومسلم (٨٠٨) كتاب

صلاة المسافرين وقصرها.

(٣) صحيح: أخرجه أحمد والدارقطني، وصححه العلامة الألباني رحمه الله

في سلسلة الصحيحة (٦٢٤).

(٤) صحيح: رواه أحمد (١٥١٨٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في

صحيح الجامع (٦٤٧٢).

أضاء له من النور ما بين الجمعتين»^(١).

وقال عليه السلام: «من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة

أضاء له النور ما بينه وبين البيت العتيق»^(٢).

٢٢- القرآن سبباً في تفريج هموم:

فإن المسلم قد يُبتلى ببعض الهموم والأحزان فإذا
تعايش بقلبه مع القرآن فإن الله (عز وجل) يجعل
القرآن سبباً في تفريج همومه وأحزانه.

قال رسول الله ﷺ: «من كثر همه فليقل: اللهم

إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، وفي قبضتك، ناصيتي
بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك. أسألك بكل
اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو
استأثرت به في مكنون الخيب عندك: أن تجعل القرآن ربيع

^(١) صحيح: رواه الحاكم (٣٩٩/٢)، والبيهقي (٢٤٩/٣). وصححه العلامة

الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٤٧٠).

^(٢) صحيح: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٧٤/٢)، وصححه العلامة

الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٤٧١).

قلبي^(١)، وجلاء همى وغمى... ما قالها عبدٌ قط إلا
أذهب الله غمه، وأبدله به فرحاً^(٢).

٢٤- القرآن شفاء لأفراض القلوب والأبدان.

قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ
لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾^(٣).

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا
اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد
وجعه كنت أقرأ عليه، وأمسح بيده رجاء بركتها^(٤).

٢٥- حفظ القرآن من أسباب النجاة من هتنة

الدجال.

فنحن نعلم أن من علامات الساعة الكبرى التي

(١) ربيع قلبي: جعل القرآن ربيع قلبي، لأن الإنسان يرنح قلبه في الربيع
من الأزمان ويميل إليه.

(٢) صحيح: رواه أحمد (٣٧٠٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في
السلسلة الصحيحة (١٩٩).

(٣) سورة الإسراء: الآية: (٨٢).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٥٠١٧) كتاب فضائل القرآن، ومسلم

(٢١٩٢) كتاب السلام

أخبر عنها النبي ﷺ : ظهور المسيح الدجال وهو أكبر فتنة ستظهر على الأرض منذ بداية الخلق وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد ذكر النبي ﷺ أن من أسباب النجاة من فتنة الدجال حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف ،
 قفى الحديث الذى رواه مسلم أن النبي ﷺ قال : «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال» (١).

٢٦ - قارئ القرآن يكون سبياً فى رحمة والديه؛

نحن نعلم أن حق الوالدين عظيم جداً . . . ومهما حاول الإنسان أن يوفيهما حقهما قلن يستطيع . . . فإذا حفظ العبد القرآن وعمل بما فيه فإنه يكون سبياً فى أن يلبس والداه تاجاً يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس .

(١) صحيح : رواه مسلم (٩ - ٨) كتاب صلاة المسافرين وقصرها .

قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ألبس يوم القيامة تاجاً من نور، ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويكسى والده جلتين، لا يقوم بهما الدنيا، فيقولان بهم كُسيْنَا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن»^(١).

٢٧- حامل القرآن يقدم في قبره على غيره.

وكما أن الله عز وجل أعلى قدر حامل القرآن في الدنيا وجعله أولى الناس بالإمامة، فقد أعلى قدره في الآخرة فجعله عند موته أولى الناس بأن يُقدَّم في قبره.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ

يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول: «أيهم أكثر أخذاً للقرآن؟»، فإذا أشير له على أحدهما قدمه في اللحد، وقال: «أنا شهيد على هؤلاء».

(١) حسن لقيره: أخرجه الحاكم (٧٥٦/١)، وصححه العلامة الألباني (١٤٣٤).

الله في صحيح الرقيب (١٤٣٤).

يوم القيامة» وأمر بدفنهم في دمائهم، ولم يغسلوا ولم يصل عليهم^(١).

٢٨- بالقرآن لننجو من عذاب القبر وقد دخل الجنة:

قال رسول الله ﷺ: «سورة تبارك هي المانعة من عذاب

القبر»^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت

لرجل حتى غفر له وهي سورة تبارك الذي بيده الملك»^(٣).

وقال رسول الله ﷺ: «سورة من القرآن ما هي إلا ثلاثون آية

خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة وهي تبارك»^(٤).

(١) صحيح: رواه البخاري (١٣٤٣) كتاب الجنائز.

(٢) صحيح: رواه أبو الشيخ في طبقات الأصهبائين (٢٦٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١١٤٠).

(٣) حسن: رواه أبو داود (١٤٠٠) كتاب الصلاة، والترمذي (٢٨٩١) كتاب فضائل القرآن، وابن ماجه (٣٧٨٦) كتاب الأدب، وأحمد (١٧٩١٥). وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢٠٩١).

(٤) حسن: أخرجه الطبراني في الأوسط (٧٦/٤)، وفي التفسير (٢٩٦/١)، والفضلاء (١٧٣٨) وقال: إسناده حسن، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٦٤٤).

٢٩ - حفظ القرآن من أسباب النجاة من النار

لا شك أن من أعظم النعم التي يتمناها أي إنسان في الدنيا هي نعمة الأمان . . . ولذلك جعل الله نعمة الأمان من بين النعم التي أنعم بها على أهل القرآن . فأهل القرآن في أمان في الآخرة من عذاب الله (جل وعلا) .

قال رسول الله ﷺ : «اقرأوا القرآن؛ فإن الله تعالى لا يعذب قلباً وعى القرآن، وإن هذا القرآن مأدبة الله؛ فمن دخل فيه فهو آمن»^(١) .

فكل على يقين من الأمان مهما كان، إذا وعى قلبك القرآن، وتأكد أنك إن حفظته وعملت به قلن تدخل النار .
عن ضرب رسول الله ﷺ : **لذلك مثلاً فقال** : «لو أن القرآن في إهاب ثم ألقي في النار ما احترق»^(٢) .

(١) صحيحه الحافظ في الفتح (٧٩/٩)

(٢) رواه أحمد (١٥٤/٤) بإسناد صحيح

٣٠- حافظ القرآن في ظل عرش الرحمن؛

قضى هذا الموقف الرهيب الذي يقف فيه الناس يوم القيامة خمسين ألف سنة بلا طعام ولا شراب ولا ظل... وقد حُشروا جميعاً حُفَاة عُرَاة غُرُلًا، وقد دنت الشمس فوق الرؤوس حتى كانت منهم كمقدار ميل والناس يغرقون في عرقهم - على قدر ذنوبهم - في هذا الوقت العصيب يخبر النبي ﷺ عن سبعة أصناف كرام يكونون في ظل عرش الرحمن، فقال ﷺ - كما في الصحيحين - : «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله - وذكر منهم - وشاب نشأ في عبادة الله...» (١).

ومن المعلوم أن هذا الشاب الذي نشأ في عبادة الله وتعلق قلبه في المساجد لأبد وأن يكون تالياً

(١) حشوق عليه رواه البخاري (٦٦٠) كتاب الأذان، ومسلم (١٠٣١) كتاب

لكتاب الله حافظاً لآياته.

٢١- القرآن يشفع لصاحبه يوم القيامة:

ففي هذا اليوم العصيب - يوم القيامة - يبحث الإنسان عن من يشفع له لينجوه من عذاب النار وليدخل جنة الرحمن جل وعلا، وإذا به يجد القرآن شافعاً له مدافعاً عنه أمام الله حتى يأخذه بيديه إلى جنة الرحمن التي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «القرآن شافع مُشَفَّع، وما حلَّ مُصَدَّق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار»^(١).

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله

(١) صحيح: ورواه ابن حبان (١٢٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٥١/٢). وقال الدارقطني في العلل (١٠٢/٥): يرويه ابن الأجلح عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر رضي الله عنه والصحاح عن ابن مسعود مرفوعاً. وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١٩، ٢).

يقول: «اقرأوا القرآن» فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه... (١)

وقال عليه السلام: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب إنني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه، فيشفعان» (٢).

٢٢- حافظ القرآن مع السفرة الكرام البررة:

وحين يفتخر أهل الدنيا بانتسابهم إلى العظماء والوجهاء والأغنياء فإن حافظ القرآن يفتخر بأنه سيكون مع السفرة الكرام البررة الذين اختارهم الله عز وجل وشرفهم بأن تكون بأيديهم الصحف المطهرة (في صحف مكرمة (٣) مرفوعة مطهرة (٤) بأيدي سفرة (٥)).

(١) صحيح: رواه مسلم (٨٠٤) كتاب حلال المسافرين وقصرها.

(٢) صحيح: رواه أحمد (٦٥٨٩٩). وصححه العلامة الألباني وحسنه الله في الشكاة (١٩٦٣).

(٣) سورة عبس. الآيات: ١٣١-١٤٤.

قال **ص** - كما في الصحيحين - : «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرؤه ويتتبع فيه وهو عليه شاق، له أجران» (١).

٣٣- حافظ القرآن يرتقى في درجات الجنة:

قال **ص** : «يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة: اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد لكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء صعد» (٢).

وقال **ص** : «يجيء القرآن يوم القيامة، فيقول: يارب حلّه، فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يارب زده، فيلبس حلة الكرامة، ثم يقول: يارب ارض عنه، فيرضى عنه، فيقول: اقرأ، وارق، ويزاد بكل آية حسنة» (٣).

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٩٣٧) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (٧٩٨) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٢) رواه ابن ماجه وأحمد وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٢٤٠).

(٣) **حسن**: رواه الترمذي (٢٩١٥) كتاب فضائل القراء، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٠١، ٣٠٨).

آداب متعلم القرآن

لا بد أن نعلم أن القرآن كلام الله (جل وعلا) فلا بد من توقيره واحترامه والتأدب معه لأنه كتاب عزيز.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُنَّا عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢)﴾.

فهنا بنا لنعرف بعض الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها متعلم القرآن.

(١) أن يخلص النية لله (جل وعلا) وأن يقصد

بهذا العمل وجه الله (جل وعلا):

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ

(١) سورة فصلت : الآيات : (٤١) ، (٤٢).

الْقِيَمَةُ ﴿١﴾. أى: الملة المستقيمة.

وفى «الصحيحين» عن رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى» (٢).

(٢) الإعراض عن أعراض الدنيا:

فلا ينبغي أن يقصد بتعلم القرآن أو تعليمه الوصول إلى زخارف الدنيا وأعراضها من مال أو رياسة أو وجاهة أو ارتفاع على زملائه أو ثناء عند الناس أو صرف وجوه الناس إليه أو نحو ذلك.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ (٣). وقال تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ (٤).

(١) سورة البقرة: الآية: (٥).

(٢) **متفق عليه:** رواه البخاري (١) كتاب بدء السجدة، ومسلم (١٩٠٧) كتاب الإمارة.

(٣) سورة الشورى: الآية (٢٠).

(٤) سورة الإسراء: الآية (١٨).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «المن تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً» (١) من الدنيا، لم يجد عرف (٢) الجنة يوم القيامة (٣).

وعن أنس وحذيفة وكعب بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال: «من طلب العلم ليماري (٤) به السفهاء أو يكائر به العلماء أو يصرف به وجوه الناس إليه، فليتبوا مقعده من النار» (٥).

(٢) التحلي بمحاسن الأخلاق:

فينبغي للمتعلم أن يكون حسن الخلق لأن حسن

(١) العرض: المتاع وهو كل ما سوى الدار والآخرة.

(٢) العرف: الراحة مطلقاً ويستعمل للطيب منها.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٣٦٦٤) كتاب العلم، وابن ماجه (٢٥٢) في المقدمة، وأحمد (٨٢٥٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦١٥٩).

(٤) الماري: يحسد.

(٥) صحيح: رواه الترمذي (٢٦٥٥) كتاب العلم، وابن ماجه (٢٥٣) في المقدمة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٣٨٢).

الخلق دليل على كمال الإيمان في قلب العبد المؤمن .

(٤) أن يظهر قلبه من الحقد والحسد والضغينة والرياء والتفائق حتى يكون قلبه صالحاً لاستقبال القرآن .

(٥) أن يراقب الله (جل وعلا) في سره وعلايته وأن يعلم أن الله مطلع عليه ولذلك يجب عليه أن يتبعد عن الذنوب والمعاصي وبخاصة تلك الذنوب التي تكون بينه وبين الله (جل وعلا) بعيداً عن أعين الناس .

(٦) الحرص على أكل الحلال والبعد عن أكل الحرام .

(٧) أن يحرص على اختيار معلمه . . فيحرص على أن يتعلم بين يدي شيخ تقى ورع ليتعلم من

أخلاقه ويتربى على الزهد والورع والتقوى فيستأهل بذلك لأن يحفظ القرآن ويعمل به .

(٨) ألا يشبع من طلب العلم أبداً ويكون شعاره دائماً: مع المحبرة إلى المقبرة . . أى: سأطلب العلم حتى آخر لحظة في حياتي .

(٩) أن يواظب على حلقات العلم وحفظ القرآن ولا يتأخر مهما كان السبب حتى يستطيع أن يحصل أكبر قدر من العلم في أسرع وقت .

(١٠) أن يواظب على القدر الذي يستطيع حفظه من القرآن ولا يحمل نفسه فوق طاقتها فيصاب بالملل والسيان .

(١١) أن لا يكثّر من الضحك واللهو . . بل عليه أن يتوسط فلا يكون عبوساً ولا يكون كثير الضحك في كل وقت .

(١٢) أن يكون بشوشًا طليق الوجه حتى يحبه الناس ويتتبعون به ويعلمه.

(١٣) أن يكون متواضعًا لكل من حوله عامة ولشيخه وأستاذه على وجه الخصوص حتى ولو كان شيخه أصغر منه سنًا.

(١٤) أن يتعامل مع شيخه ومعلمه بكل أدب واحترام.

(١٥) أن يغتنم أوقات نشاط الشيخ فينهله من علمه.

(١٦) ألا يرفع صوته عاليًا من غير حاجة . . بل عليه أن يتكلم بهدوء وسكينة.

(١٧) ألا يحسد أحدًا من إخوانه إذا كان أحدهم متفوقًا ونابغًا بل عليه أن يدعو لأخيه بكل خير وأن يدعو لنفسه بأن يكون مثل صاحبه المتفوق.

(١٨) ألا يغتاب أحداً عند شيخه ولا يقول له :
فلان قال خلاف ما تقول . . ولا يكلم زميله في
مسألة الإمام شيخه بل يسأل شيخه مباشرة . . ولا
يجلس خلفه الشيخ بل يجلس أمامه .

(١٩) أن يتحمل جفوة الشيخ إذا صدر منه أي
شيء ولا يصدده ذلك عن ملازمة الشيخ واحترامه
حتى يستطيع أن ينتفع بعلمه وذلك لأن الشيخ يحب
أن يرى تلميذه حريصاً على طلب العلم .

(٢٠) ألا يدخل على الشيخ بغير استئذان ولا
يذهب إليه بدون مرعد سابق حتى لا يَخرج الشيخ
ويُخرج نفسه .

(٢١) أن يجلس أمام الشيخ بوقار وأن يتقصد
للشيخ وينفذ أوامره ما دامت لا تخالف الشرع وأن
يشاوره في أمور حياته ويمثل لنصيحة الشيخ .

(٢٢) أن يجلس بين يدي شيخه جلسة المتعلم لا جلسة المعلم.

(٢٣) أن يحرص على نظافة ثيابه وجسده وأن يظهر قمه بالسواك وأن يستعمل عطرًا جميلًا حتى يسعد الشيخ برويته.

(٢٤) أن ينظر إلى الشيخ ولا يكسر من الالتفات فيظن الشيخ أنه لا يهتم به ولا يحترم جلوسه أمامه.

(٢٥) أن يصغي لكل كلمة بقولها الشيخ حتى لا يسأله الشيخ فجأة عما قال فيجد أنه كان مشغولاً عنه فإن ذلك يُكدر صفو الشيخ.

(٢٦) أن يرد غيبة الشيخ إذا أساء أحد الناس إليه.. فإن لم يستطع أن يرد غيبة الشيخ فليفارق ذلك المجلس.

(٢٧) أن يحرص على أن يصلي ركعتين قبل أن

يجلس بين يدي الشيخ .

(٢٨) أن ينتظر الشيخ إذا لم يجده ولا يتعجل الذهاب فإن ذلك يُشعر الشيخ بعدم حرص تلميذه على طلب العلم .

(٢٩) أن يراعى ظروف الشيخ . . فقد يكون مريضاً أو نائماً أو عنده ما يشغله فلا ينبغي أن يُثقل عليه بل يتركه هو الذي يحدد موعد الدرس ومُدته .

(٣٠) أن لا يصاب بالعُجب والغرور بسبب ما تعلمه . . بل عليه أن يشكر الله على ذلك وأن يزداد ذلاً وانكساراً وتواضعاً .



القواعد الذهبية لحفظ القرآن

١- إخلاص النية لله (جل وعلا):

فإنما الأعمال بالنيات . . فلا بد أن يجعل حفظ القرآن ابتغاء مرضاة الله (جل وعلا) والفسوز بهجته ليفتح الله له كل أسباب النجاح والفلاح فنحن نعلم أن من قرأ القرآن وحفظه لا يريد بذلك إلا امتاع الحياة الدنيا فإنه لا أجر له ولا ثواب بل إنه يكون مع أول من تُسعر بهم النار يوم القيامة.

٢- الدعاء:

فمن أعظم الأسباب التي تُعينك على حفظ القرآن أن تلجأ إلى الله (جل وعلا) وأن تُكثر من الدعاء فإن الدعاء هو العبادة.

فادعُ الله أن يُيسر لك حفظ القرآن وأن يجعلك من أهل القرآن .

٢- الاستغفار:

فإن العبد قد ينسى ما حفظه من القرآن بسبب ذنوبه ولذلك فعليه أن يُكثر من الاستغفار حتى يغفر الله له ذنوبه التي تحول بينه وبين حفظ القرآن .

٤- طهارة النفس من الأخلاق السيئة:

فإن حفظ القرآن يحتاج إلى طهارة القلب من التناق والمكر والحقد والحسد . . . فالقرآن الكريم كالزرع الطيب الذي لا ينبت إلا في التربة الخصبة الصالحة .

وعلى هذا ينبغي لطالب القرآن أن يكون نظيفاً طاهراً من هذه الصفات السيئة، ومتحلياً بالصفات الحسنة السمحة الكريمة . . . مثل الصدق،

والأمانة، والإخلاص . .

٥- ملازمة شيخ متقن تحفظ على يديه

وهذا أمر ضروري حتى تحفظ القرآن بغير أخطاء فإنك لو حفظت القرآن مع نفسك فلربما تخطئ في قراءة بعض الآيات فإذا حفظتها على تلك الصورة فمن الصعب أن تصلح تلك الأخطاء .

٦- الالتزام بمصحف واحد

ومما يعينك على الحفظ أن تلتزم بطبعة معينة فتقرأ وتحفظ منها حتى تستطيع أن تتذكر موضع الآيات والسور .

٧- تحديد وقت معين للحفظ

ومما يعينك على حفظ القرآن أن تحدد وقتاً يومياً لحفظ القرآن وتخير إخوانك بأنك مشغول في هذا الوقت حتى لا يأتي إليك أحد فيشتغلك عن الحفظ .

٨ - عليك بصاحب عينك على المداومة:

وعليك أن تختار صاحباً نقياً عينك على حفظ القرآن واجعل بينك وبينه منافسة شريفة في الحفظ حتى تعلو هممتك وتشعر بأن هناك من يسابقك إلى هذا الخير.

٩ - لا تنشغل بالحفظ عن التلاوة:

واحذر أن يشغلك الحفظ عن القراءة في المصحف فإن التلاوة هي وقود الحفظ... فإن النظر في المصحف يجعلك تتأكد من سلامة حفظك ويجعلك تقرأ القرآن بتدبر حتى تتعاشق بقلبك وجوارحك مع كل آية.

١٠ - صلاة الحاجة^(١):

وأوصيك أن تصلي ركعتين «صلاة الحاجة» تسأل

(١) وإن كان حديث صلاة الحاجة فيه ضعف.

الله فيهما العون والصواب والإخلاص ويا حبذا لو
صليت أيضاً صلاة التوبة حتى لا تحول ذنوبك بينك
وبين حفظ كتاب الله جل وعلا.

١١- قراءة تفسير الآيات التي تريد حفظها:

ومما يعينك على الحفظ أن تقرأ تفسير الآيات التي
تريد حفظها فإن فهم معانيها يجعلها تثبت في
الذاكرة.

١٢- التدرج في الحفظ:

ينبغي أن تدرج في حفظ القرآن، وأن لا تتعجل
حفظه حتى تتمكن من حفظه... فلا تكلف
نفسك فوق طاقتها، بل عليك أن تختار القدر الذي
تستطيع أن تحفظه كل يوم ولا تزيد على ذلك.

١٣- لا تبدأ في الحفظ إلا بعد إجازة التلاوة:

ولا تبدأ أبداً في حفظ القرآن إلا بعد أن تحميد

تلاوته وتجيد أحكام التلاوة حتى إذا حفظت كان حفظك سليماً ليس فيه أخطاء.

١٤- أن تعلم أن حفظ القرآن هو أول طريق

العلم:

فلا يستطيع مسلم أن يتحصل على أي علم من العلوم الشرعية بغير قرآن قال قرآن يفتح لك كل أبواب العلم، بل وكل أبواب الخير في الدنيا والآخرة.

١٥- أن تصلى بما تحفظه:

وعليك أن تحرص كل الحرص على أن تصلى المسنون والثوابل بما تحفظه في ذلك اليوم وبما حبذا لو قرأت به في صلاة الفريضة حتى تتمكن من الحفظ.

١٦- قيام الليل:

فقيام الليل - وبخاصة في الثلث الأخير - هو

الوقت المبارك الذي يتنزل فيه الله عز وجل تنزلاً يليق بجلاله وكماله إلى السماء الدنيا ويتنادى على عباده كما في الصحيحين: «...» من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟.

فاسأل ربك عز وجل أن يغفر ذنوبك وأن يكرمك بحفظ كتابه.

١٧- المداومة على الأذكار والتحصيلات:

ومما يعينك على الحفظ أن تداوم على أذكار الصباح والمساء، وأن تقرأ الأذكار التي جعلها الله سبباً لحفظك من مكائد الشيطان ومنها على سبيل المثال: أن النبي ﷺ كان إذا دخل المسجد قال: «أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم». وقال: «إذا قال ذلك حفظته».

سائر اليوم»^(١)، آى: من قال ذلك حفظه الله من الشيطان طوال هذا اليوم.

١٨- لا تقدم شيئاً على القرآن:

وإذا بدأت فى طلب العلم فابداً أولاً بمراجعة الجزء الذى حفظته ثم اتشغل بعد ذلك بسائر العلوم حتى لا تطغى علوم الدين على أشرف علم ألا وهو علم القرآن.

١٩- عاقب نفسك عند التقصير:

وإذا قصرت فى حفظ وردك اليومي من القرآن فعليك أن تعاقب نفسك بشيء من المباحات كالصيام والقيام والصدقة.

٢٠- احذر من الكبر والغرور:

وقد يتطرق الكبر والغرور إلى قلب العبد إذا

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٦) كتاب الصلاة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى المشكاة (٧٤٩).

حفظ القرآن . . . وهذا هو بداية الخذلان، فاحذر يا بني من الكبر والغرور، واحرص على أن تكون متواضعاً حتى يحببك الله ويرفع قدرك في الدنيا والآخرة . . . قال عليه السلام : «من تواضع لله رفعه الله»^(١).

٢١- احذر من الحسد:

احذر من أن تحسد أحداً من إخوانك فإن حفظ القرآن رزق من الله (جل وعلا) فلا تعترض على قدر الله.

وفي نفس الوقت لا تكثر من الكلام عن قدرتك على الحفظ وسرعتك في حفظ السور والآيات فإن العين حق . . . فقد يحسدك أحد إخوانك فتجد نفسك غير قادر على الحفظ . . . فاجعل عمالك في

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٨٨).

السر حتى لا يحصل لك أحد وحتى يكون عملك أقرب إلى الإخلاص.

٢٢- المحافظة على الوضوء مع إحسانه،

والمقصود بالإحسان هنا هو اتباع هدى النبي ﷺ في الوضوء.

فعن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ صلى بهم الصبح فقرأ فيها (الروم) فأوهم، فلما انصرف قال: «إنه يلبس علينا القرآن، فإن أقواماً منكم يصلون معنا لا يحسنون الوضوء، فمن شهد منكم الصلاة معنا، فليحسن الوضوء»^(١).

قال الخافظ ابن كثير رحمه الله بعد أن ذكره في تفسيره في آخر سورة الروم: «وهذا إسناد حسن، وعمر حسن، وفيه سرٌ عجيب ونياً غريباً، وهو أنه ﷺ»

(١) حسن: روى الثاني (٩٤٧) كتاب الافتتاح، وأحمد (١٥٩٩٧)، وحدث العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٢٢٢).

تأثر بنقصان وضوء من اتم به فدل ذلك على ان صلاة المأموم متعلقة بصلاة الإمام . ا هـ .

٢٢- الحرص على حسن الخاتمة:

فانه من مات على شيء بُعث عليه . . . وذلك يجعلك تحرص كل الحرص على ان تعيش بقلبك ولسانك وجوارحك مع آيات القرآن حتى تموت على ذلك وتُبعث مع أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته .

٢٤- استحضار نعيم الجنة وعذاب النار:

فإذا ما علمت ان القرآن سبب في نجاتك من عذاب القبر وسبب في نجاتك من عذاب النار بل إذا علمت أنك يوم القيامة سوف ترتقي في درجات الجنة بالقرآن فإن ذلك يحدوك إلى أن تحتفظ القرآن من أوله لآخره حتى تصل إلى أعلى درجات الجنة جعلنا الله وإياكم من أهل القرآن .

سورة النبأ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢﴾ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ ﴿٣﴾
الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٦﴾
أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٧﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٨﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ
أَزْوَاجًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَكُمْ سَبَاطًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١١﴾
وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١٢﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٣﴾ وَجَعَلْنَا
سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٤﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٥﴾ لِنُخْرِجَ
بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٦﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٧﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٨﴾
يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٩﴾ وَقُتِلَتِ السَّمَاءُ
فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿٢٠﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢١﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ
كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢٢﴾ لِلطَّاغِينَ مَأْبًا ﴿٢٣﴾ لَا يَشِينُ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٤﴾ لَا
يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا خَمِيمًا وَغَسَاقًا ﴿٢٦﴾ جَزَاءُ

وفاقاً (٣٠) إنهم كانوا لا يرجون حساباً (٣١) وكذبوا بآياتنا كذاباً (٣٢) وكل شيء أحصيناه كتاباً (٣٣) فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً (٣٤) إن للمتقين مفازاً (٣٥) حدائق وأعناباً (٣٦) وكواعب أتراباً (٣٧) وكأما دهاقاً (٣٨) لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً (٣٩) جزاء من ربك عطاء حساباً (٤٠) رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطاباً (٤١) يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً (٤٢) ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه ماياً (٤٣) إنا أنذركم عذاباً قريباً يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً ﴿٤٤﴾

حبايب الحلول

هل تعرفون لماذا سُميت هذه السورة الكريمة بسورة

الباء؟

الجواب: لأنها تتحدث عن خبر ونبأ يوم القيامة . .

ذلك اليوم العظيم الذي يجمع الله فيه الناس أجمعين

ليحاسبهم على ما فعلوه في الحياة الدنيا فمن فعل الخير دخل الجنة ومن فعل الشر دخل النار . ولكن لا بد أن نعلم أن المؤمن إذا وقع في المعاصي وسات على الإيمان قبل أن يستوب فإنه يكون في مشيئة الله (جل وعلا) . . فإذا أراد الله أن يعفو عنه عفا عنه وإذا أراد أن يعاقبه فإنه يعاقبه ولكنه لا يخلد في النار

﴿ فتعالوا بنا لنعاشي بقلوبنا مع تفسير سورة النيا ﴾

﴿ عم يتساءلون ﴾ تبدأ السورة بهذا الاستفهام . .
 عم يتساءلون . . أي : عن أي شيء يتساءل المشركون ويتجادلون ؟

﴿ عن النبا العظيم ﴾ أي : أنهم يتساءلون عن الخير العظيم وهو أمر البعث يوم القيامة .

﴿ الذي هم فيه مختلفون ﴾ أي : أنهم يتساءلون عن أمر البعث الذي اختلفوا فيه ما بين شاك في وقوعه

وما بين مكذب مُنكرٍ لحصوله . . فمنهم من يشك
في وقوع يوم القيامة ومنهم من ينكر ذلك اليوم ولا
يعتقد فيه أبداً . .

❖ وهنا يتوعد الله المشركين بوعيدٍ بعد وعيد فيقول :
﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ أى : سيعلمون حين يرون البعث أمراً
واقعاً ويرون عاقبة شكهم وإنكارهم واستهزائهم .

❖ ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ أى : سيعلمون في هذا اليوم
ما يحلُّ بهم من العذاب على إنكارهم لهذا اليوم
وعنادهم واستمرارهم على الكفر بالله (جل وعلا) .
❖ وبعد ما توعد الله المشركين على إنكارهم
للبعث ذكر لهم الأدلة على قدرته ليقيم عليهم الحجة
فيما أنكروه من أمر البعث .

وكانه يقول لهم : إن الإله الذي خلق وأوجد كل
هذه المخلوقات قادرٌ على إحيائهم وبعثهم بعد موتهم .

قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ أي: ألم نجعل

هذه الأرض التي تسكنونها ممهدة للاستقرار عليها
فأصبحت كالقراش والبساط لتستقروا عليها
وتستفيدوا من سهولها الواسعة بأنواع المزروعات.

﴿وَالْجِبَالِ أَوْتَادًا﴾ أي: وجعلنا الجبال كالأوتاد

للأرض تثبتها حتى لا تميد بكم كما يثبت البيت بالأعمدة.

﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ أي: جعلناكم أيها الناس

أصنافاً . . ذكوراً وإناثاً ليستمر النسل وتعمّر البلدان

ولا تنقطع الحياة عن ظهر هذا الكوكب الأرضي.

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ أي: وجعلنا النوم راحة

لأيديكم قاطعاً لأشغالكم تتخلصون به من مشاق

العمل بالنهار.

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ أي: جعلنا الليل كاللباس

يغشاكم ويستركم بظلامه كما يستركم اللباس

وتعطىكم غلتمته كما يغطي الثوب من يلبسه.

﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ أي: جعلنا النهار سبباً
لتحصيل المعاش فقد جعلناه مضيئاً مشرقاً ليتمكن
الناس من التصرف فيه بالذهب والمجىء للمعاش
والتكسب والتجارات وغير ذلك.

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شَدِيدًا﴾ أي: ربنا فوقكم -أيها
الناس- سبع سموات محكمة الخلق، بديعة الصنع،
متينة في إحكامها وإتقانها، لا تتأثر بمرور العصور
والأزمان خلقناها بقدرتنا؛ لتكون كالسقف للأرض

﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ أي: وأنشأنا لكم شمساً
منيرة ساطعة يتوهج ضوءها ويتوقد لأهل الأرض
كلهم فهي دائمة الحرارة والتوقد.

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ أي: وأنزلنا من
السحب التي حان وقت إمطارها ماءً دافقاً منهمراً

شدة وفرة.

﴿ لنخرج به حباً ونباتاً ﴾ أى: لنخرج بهذا الماء أنواع الخبث والزروع، التى تنبت فى الأرض غذاء للإنسان والحيوان.

﴿ وجنات ألفافاً ﴾ أى: وحدائق وبساتين، كثيرة الأشجار والأغصان، ملتفة بعضها على بعض، لكثرة أغصانها، وتقارب أشجارها.

ذكر تعالى هذه الأدلة التسع على قدرته تعالى، كبرهان واضح على إمكان البعث والنشور؛ فإن من قدر على هذه الأشياء قادرٌ على البعث والإحياء.

• يوم الفصل:

ولما ذكر الله الدلائل على قدرته، ذكرهم بالثبأ العظيم، الذى هم فيه يتجادلون، فأخبر الحق (جل وعلا) أن يوم الفصل بين الخلق كان ميقاتاً معلوماً،

وأجلاً محدوداً، لما وعدكم الله من الثواب للمؤمنين، والعقاب للكافرين.

• ولماذا سُمي يوم القيامة بالفصل؟

لأن الله تعالى يفصل فيه بين المؤمنين والكافرين، وبين الحق والباطل.

فإذا كان يوم القيامة، نفخ إسرافيل -الملك الموكل بالنفخ في الصور-، فيأتى الخلق إلى أرض المحشر جماعات جماعات، وزُمرًا زُمرًا من كل مكان للحساب، وتتشق السماء لتزول الملائكة، فكانت ذات أبواب، وسُيرت الجبال، وقُلعت من أماكنها، فصارت هباءً متبثًا لعين الناظر كالسراب، وتسير الجبال هذا قبل النفخة الثانية.

وفي الآيات الكريمة ردٌّ على مُنكري البعث والنشور، وذكر القيامة وأهوالها.

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتَا﴾ أى: إن يوم الحساب والجزاء ويوم الفصل بين الخلائق له وقت محدود فى علم الله وقضائه لا يتقدم ولا يتأخر.

﴿يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ أى: يكون ذلك يوم أن يُنفخ فى الصور نفخة القىام من القبور فتحضرون جماعات للحساب والجزاء.

والصور كهيئة البوق . . والملك الذى ينفخ فيه هو إسرافيل.

﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ أى: تشققت السماء من كل جانب، حتى كان فيها صدوع وفتوح كالآبواب فى الجدران؛ لنزول الملائكة.

﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ أى: ونُسفت الجبال، وقُلعت من أماكنها، حتى أصبح يُخيَّل إلى الناظر أنها شيء وليست بشيء، كالسراب يظنه

الرأى ماءً وليس بماء .

﴿إِنْ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ أى : إن جهنم تتنظر وترقب نزلاءها الكفار ، كما يترصد الإنسان ، ويرقب عدوه ؛ ليأخذه على حين غرة ، وهى مترقبة ومتطلعة لمن يمر عليها من الكفار الفجار ؛ لتلتقطهم إليها .
 ﴿لِلطَّاغِينَ مَأْبَأٌ﴾ أى : هى مرجع ومأوى ومنزل للطغاة المجرمين .

﴿لَا يَبْقَى فِيهَا أَحْقَابٌ﴾ أى : ماكثين فى النار دهوراً متتابعة ، لا نهاية لها ، وهى لا تنقطع ، كلما مضى حقب جاء حقب ؛ لأن أحقاب الآخرة لا نهاية لها .
 ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ أى : لا يذوقون فى جهنم برودة تخفف عنهم حر النار ، ولا شراباً يسكن عطشهم فيها .

﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ أى : لا يجدون ما يشربونه

إلا ماءً حاراً بالغاً الغاية في الحرارة، وغساقاً أي: صديداً يسيل من جلود أهل النار.

﴿جزاء وفاقاً﴾ أي: عاقبهم الله بذلك جزاء موافقاً لأعمالهم السيئة.

فإنهم أنكروا البعث وكفروا بالله وحاربوا رسول الله ﷺ فكان هذا جزاء عادلاً من الله (جل وعلا) لهؤلاء المشركين.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَاباً﴾ أي: لم يكونوا يتوقعون الحساب والجزاء، ولا يؤمنون ببقاء الله، فجازاهم الله بذلك الجزاء العادل.

﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذِباً﴾ أي: وكانوا يكذبون بآيات الله الدالة على البعث وبالآيات القرآنية تكذيباً شديداً.

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً﴾ أي: وكل ما فعلوه من جرائم وآثام ضبطناه في كتاب؛ لنجازيهم عليه.

﴿ فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا ﴾ أى : فذوقوا - يا معشر الكفار - فلن نزيدكم على استغاثتكم إلا عذابا فوق عذابكم .

قال المفسرون: ليس فى القرآن على أهل النار آية هى أشد من هذه الآية ، كلما استعاثوا بنوع من العذاب أغيثوا بأشد منه .

﴿ ولما ذكر الله تعالى أحوال الأشقياء أهل النار ذكر بعدها أحوال السعداء الأبرار أهل الجنة فقال تعالى : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَارِجَ ﴾ أى : إن للمؤمنين الأبرار الذين أطاعوا ربهم فى الدنيا ، موضع ظفر وقوز بجنات النعيم ، وخلاص من عذاب الجحيم .

﴿ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴾ أى : يساتين ناضرة فيها من جميع الأشجار والأزهار ، وفيها كروم الأعناب الطيبة المتنوعة ، من كل ما تشتهيه النفوس .

﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ أى : ونساء عذارى ، وهن فى سن واحدة .

﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ أى : وكأسًا من الخمر مملئة صافية .

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴾ أى : لا يسمعون فى الجنة كلامًا فارغًا لا فائدة فيه ، ولا كذبًا من القول ؛ لأن الجنة دار السلام ، وكل ما فيها سالم من الباطل والنقص .

﴿ جَزَاءُ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حَسَبًا ﴾ أى : جازاهم الله بذلك الثواب العظيم ، تفضلاً منه . وإحساناً كافياً على حسب أعمالهم .

﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ ﴾ أى : هذا الجزاء صادرٌ من الرحمن الذى شملت رحمته كل شيء .

* ﴿لَا يَسْأَلُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ أى: لا يقدر أحد أن يخاطبه فى دفع يلاء أو رفع عذاب فى ذلك اليوم، هيبة وإجلالا.

* ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ أى: فى ذلك اليوم الرهيب يقف جبريل والملائكة مصطفى خاشعين؛ فالروح هو جبريل عليه السلام.

* ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ أى: لا يتكلم أحد منهم إلا من أذن له الله له بالكلام والشفاعة. وتطق بالصواب.

* ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ﴾ أى: ذلك هو اليوم الكائن الواقع لا محالة.

* ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَاءَ﴾ أى: فمن شاء أن يسلك إلى ربه مرجعا كريما بالإيمان والعمل الصالح فليفعل.

* ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ أي: إنا حذرناكم وخوفناكم يا معشر قريش عذاباً قريباً وقوعه هو عذاب الآخرة، سماه قريباً لأن كل ما هو آت قريب. * ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ أي: يوم يرى كل إنسان ما قدم من خير أو شر مثبثاً في صحيفته. * ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ أي: ويتمنى الكافر لو أنه لم يُخلق ولم يُكَلَّف، ويقول: يا ليتني كنت تراباً حتى لا أحاسب ولا أعاقب.

* يقول الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه:

إن الله يحشر الخلق كلهم، كل دابة، وطيائر، وإنسان، ويقول للبهائم والطيور: كونوا تراباً، فعند ذلك يقول الكافر: يا ليتني كنت تراباً ^(١).

وفي الآيات الكريمة بيان لشدة موقف العرض يوم القيامة، ونمى الكفار الهلاك والبوار عند رؤية العذاب.

(١) أخرجه الطبري (١٧/٣٠) في تفسيره بتدريج صحيح، وهو في الدر المنثور (٦/٣١٠).

سورة النازعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ وَالنَّازِعَاتُ غُرَقًا ﴿٢﴾ وَالنَّاسِطَاتُ نَسِطًا ﴿٣﴾ وَالسَّابِقَاتُ سَبَاحًا ﴿٤﴾ فَالسَّابِقَاتُ سَبَاحًا ﴿٥﴾ فَالْمُدْبِرَاتُ أَمْرًا ﴿٦﴾ يَوْمَ تُرْجَفُ الرَّاغِمَةُ ﴿٧﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّاغِمَةُ ﴿٨﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّاغِمَةُ ﴿٩﴾ يَوْمَ تُرْجَفُ الرَّاغِمَةُ ﴿١٠﴾ أَمَّا نَسَبًا وَرُحْمًا ﴿١١﴾ أَمَّا نَسَبًا وَرُحْمًا ﴿١٢﴾ أَمَّا نَسَبًا وَرُحْمًا ﴿١٣﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرًا وَاحِدَةٌ ﴿١٤﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرًا وَاحِدَةٌ ﴿١٥﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرًا وَاحِدَةٌ ﴿١٦﴾

النَّازِعَاتُ ١-١٤

بدأت هذه السورة الكريمة بقسم من الله (جل وعلا) بملائكته الكرام الذين ينزعون أرواح الكافرين نزاعاً مؤلماً وبالملائكة الذين ينزعون أرواح المؤمنين برفق ورحمة وسهولة.

ويوضح ذلك النبي ﷺ: حيث يقول: «إن العبد

المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة،
نزل إليه ملائكة بيض الوجوه، ثم يحيىء ملك الموت حتى
يجلس عند رأسه، ويقول: أيتها النفس الطيبة المظمتة،
أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، فتخرج روحه تسيل
كما تسيل القطرة من فيء السقاء^(١) وإن العبد الكافر أو
الفاجر إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة،
نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه، ثم يحيىء ملك
الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة،
أخرجي إلى سخط من الله وغضب، فتفرق الروح في
جسده، فينتزعها كما ينتزع السفود^(٢)، الكثير الشعب من
الصوف المبلول، فتقطع معها العروق والعصب^(٣)».

(١) أي: من فم قربة الماء.

(٢) السفود: حديدة ذات شعب معلقة، يشوى عليها اللحم.

(٣) حديث صحيح: أخرجه أبو داود (٤٧٥٣)، وأحمد (٢٨٧/٤).

والطحاوي (٧٥٣)، وإمام (٣٧/١١)، وصححه إمام الدمشقي.

ثم أقسم الله بملائكته الكرام السابقين، والمُدبرين
لأُمُور الخلائق، والسابحين في الكون، فاقسم
بخمسة أصنافٍ من الملائكة مما يؤكد أهمية المُقسم
عليه، وهو البعث والحساب.

فجواب القسم حذف، وتقديره: لتبعثن أيها
الناس، ولتُحاسبن، وذلك يوم القيامة.

❖ **ثم ذكر الله (جل وعلا) النفختين:** النفخة الأولى
التي يتزلزل ويتحرك لها كل شيء، والنفخة الثانية.
فالأولى: تُميت كل شيء بإذن الله تعالى، وأما
الثانية: فتُحيي كل شيء بإذن الله.

وكان النبي ﷺ يُذكر أصحابه بالنفختين،
فيروى أبي بن كعب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله
ﷺ يقول: «يا أيها الناس اذكروا الله، يا أيها الناس
اذكروا الله، يا أيها الناس اذكروا الله، جاءت الراجفة

تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه^(١).

❖ **والآن هيا بنا لتعايش بقلوبنا مع تفسير سورة النازعات:**

❖ ﴿وَالنَّازِعَاتِ غُرُقًا﴾ أقسم الله تعالى بالملائكة التي

تنزع أرواح الكفار نزعاً بالغاً أقصى الغاية في الشدة.

❖ ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ وأقسم بالملائكة التي تنزع

أرواح المؤمنين بسهولة ويسر، وتسليها سلاً رقيقاً.

❖ ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ أي: وأقسم بالملائكة التي

تنزل بأمر الله ووحيه من السماء، كالذي يسبح في

الماء، مسرعين لتنفيذ أمر الله.

❖ ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ أي: الملائكة التي تبادر لأمر

الله، وتسبق الشياطين في إيصال الوحي إلى رسل

الله، لئلا تسرقه الشياطين، أو تعرفه وتطلع عليه

قبل نزوله من السماء.

(١) رواه أحمد والترمذي والحاكم بإسناد حسن.

﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أُمْرًا﴾ أى: الملائكة تدبر شؤون الكون بأمره تعالى، فى الرياح، والأمطار، والأرزاق والأعمار، وغير ذلك من شؤون الدنيا.

ثم يُبين الله تعالى ما يحدث للكفار يوم القيامة، فقلوبهم يومئذ خائفة وجلّة، وأبصارهم منكسرة ذليلة من هول ما ترى، وكان هؤلاء المكذبون بالبعث إذا قيل لهم إنكم مبعوثون من بعد الموت يقولون: أئنا لمبعوثون خلقًا جديدًا؟! أنحيا بعد موتنا، ونُبعث من مكاننا هذا؟! ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ أى: يوم ينفخ فى الصور النفخة الأولى التى يرتجف ويتزلزل لها كل شيء.

﴿تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ تتبعها النفخة الثانية، وهى نفخة القيام من القبور.

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ أى: قلوب الكفار فى ذلك اليوم خائفة وجلّة مضطربة.

* ﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾ أى: أبصار أصحابها ذليلة حقيرة؛ مما عاينت من الأهوال.

* ﴿يَقُولُونَ أَنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ أى: يقولون فى الدنيا استهزاء واستبعاداً للبعث أنردُّ بعد الموت فنصير أحياء بعد فنائنا، ونرجع كما كنا أول مرة.

* ﴿أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً﴾ أى: هل إذا صرنا عظاماً بالية متفتتة سنرد ونُبعث من جديد؟

* ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ أى: إن كان البعث حقاً، وبعثنا بعد موتنا؛ فسوف نكون من الخاسرين؛ لأننا من أهل النار.

* ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ أى: فإنما هى صيحة واحدة، يُنفخ فيها فى الصور للقيام من القبور.

* ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ أى: فإذا الخلائق جميعاً على وجه الأرض بعدما كانوا فى بطنها.

• صورة مجملّة من قصة موسى (عليه السلام)

مع فرعون:

قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (١٤) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ
بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٥) أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (١٦) فَقُلْ
هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنَا تَرَكَى (١٧) وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (١٨) فَأَرَاهُ
الْآيَةَ الْكُبْرَى (١٩) فَكَذَّبَ وَعَصَى (٢٠) ثُمَّ أَدْبَرَ سَعَى (٢١) فَحَشَرَ
فَنَادَى (٢٢) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٣) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ
وَالْأُولَى (٢٤) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى (٢٥) أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خُلُقًا
أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٦) رَفَعَ سَمَكُهَا فَسَوَّاهَا (٢٧) وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا
وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٨) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٢٩) أَخْرَجَ مِنْهَا
مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣٠) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣١) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ
(٣٢) فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى (٣٣) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى
(٣٤) وَبُرُزَّتِ السَّجْدُ لِلَّهِ لَمَن يَرَى (٣٥) فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٦) وَآثَرَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٧) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (٣٨) وَأَمَّا مَنْ خَافَ

مقام ربه ونهى النفس عن الهوى (٤١) فإن الجنة هي المأوى (٤٢)
يسألونك عن الساعة أيان مرساها (٤٣) فيم أنت من ذكراها (٤٤)
إلى ربك منتهاها (٤٥) إنما أنت منذر من يخشاها (٤٦) كأنهم يوم
يرونها لم يلبثوا إلا غشية أو ضحاها ﴿النازعات: ١٥-٤٦﴾.

﴿هل أتاك حديث موسى﴾ وهذا أسلوب تشويق وترغيب لسماع القصة.

أى: هل سمعت يا محمد بخبر نبي الله موسى (عليه السلام).

﴿إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى﴾ أى: حين نجاهه
ربه بالوادي المطهر المبارك المسمى بوادي طوى ..
وهو الوادي الذي كلم الله فيه موسى (عليه السلام)
وهو في أسفل جبل طور سيناء.

﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى﴾ أى: قلنا له: اذهب إلى
فرعون الطاغية الجبار الذي جاوز الحد في الظلم والطغيان.

- * ﴿فَقُلْ هَلْ لَكُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ﴾ أي: هل لك رغبة وميل إلى أن تُسلم؛ فتطهر من الشرك والذنوب والآثام.
- * ﴿وَاهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾ أي: وأرشدك إلى معرفة ربك وطاعته؛ فتتقيه وتخشاه.
- * ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ أي: فذهب موسى عليه السلام إليه ودعاه وكلمه، فلما امتنع عن الإيمان، أراه المعجزة الكبرى، وهي أن تصير العصا حية تسعى.
- * ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى﴾ أي: فكذب فرعون نبي الله موسى عليه السلام، وعصى أمر الله بعد ظهور تلك المعجزة الباهرة.
- * ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى﴾ أي: ولَّى مُدْبِرًا مُعْرِضًا عن الإيمان، يُسرِع ويَجْتَهِد في العصيان والمعارضة.
- * ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى﴾ أي: فجَمَعَ السحرة والجنود والأتباع، ووقف خطيبًا في الناس.

﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ أى : فقال لهم بصوت عالٍ : أنا ربكم المعبود العظيم الذى لا ربَّ فوقى .
 ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ أى : فأهلكه الله عقوبة له على مقالته الأخيرة : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ ومقالته الأولى وهى قوله : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِى ﴾ (١) .

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴾ أى : إن فيما ذكر من قصة فرعون وطغيانه، وما حلَّ به من العذاب والنكال؛ لعظة واعتباراً لمن يخاف الله عز وجل، ويخشى عقابه .

وفى قصة فرعون الطاغية، وإهلاك الله له عظة وتذكرة لمن يخاف عقاب الله تعالى .

﴿ وبعد أن ذكر الله حديث موسى ﷺ تسلياً

(١) سورة النقص : الآية : (٣٨) .

لقلب النبي ﷺ عرض لنا بعض الدلائل والبراهين على قدرته وعظمته، والتي بها يدل على قدرته على البعث بعد الموت.

* ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ﴾ أي: هل أنتم -يا معشر المشركين- أشق وأصعب خلقًا، أم خلق السماء العظيمة البديعة؟ فإن من رفع السماء على عظمته، حين عليه خلقكم وإحياءكم بعد مماتكم، فكيف تنكرون البعث؟

* ﴿بَنَاهَا﴾ أي: رفعها عالية فوقكم محكمة البناء، بلا عمد ولا أوتاد.

* ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ أي: رفع جرمها، وأعلى سقفها فوقكم، فجعلها مستوية لا تفاوت فيها ولا شقوق ولا فطور.

* ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ أي: جعل ليلها

مظلمًا حالكًا، ونهارها مشرقًا مضيئًا.

* ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ أى: والأرض بعد خلق السماء بسطها ومهدّها لسكنى أهلها.

* ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ أى: أخرج من الأرض عيون الماء المتفجرة، وأجرى فيها الأنهار، وأنبت فيها الكلاً والمرعى مما يأكله الناس والأنعام.

* ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ أى: والجبال أثبتّها فى الأرض، وجعلها كالأوتاد؛ لتستقر وتسكن بأهلها.

* ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ أى: فعل ذلك كله منفعة للعباد وتحقيقاً لمصالحهم، ومصالح أنعامهم ومواشيئهم.

فالقادر على كل تلك المخلوقات قادر على الإعادة بعد الموت، وهو على كل شيء قدير، ومن تأمل فى هذه المصنوعات أدرك عظمة الخالق لها،

وآمن به، ولم يعبد معه أحداً سواه، فهي تدل على وحدانيته سبحانه وتعالى.

ولما ذكر تعالى خلق السموات والأرض، وما أبدع فيهما من عجائب الخلق والتكوين، ليقيم الدليل على إمكان الحشر عقلاً، أخبر بعد ذلك عن وقوعه فعلاً فقال:

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾ أى: فإذا جاءت القيامة، وهى الداهية العظمى، التى تعم بأهوالها كل شيء، وتعلو على سائر الدواهي.

﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ أى: فى ذلك اليوم يتذكر الإنسان ما عمله من خير أو شر، ويراه مدوناً فى صحيفة أعماله.

﴿وَبُرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾ أى: أظهرت جهنم للناظرين؛ فرآها الناس عياناً، بادية لكل ذى بصر.

* ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ أى : جاوز الحد فى الكفر

والعصيان .

* ﴿وَأَثَرُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أى : فضل الحياة الفانية على

الآخرة الباقية ، ولم يستعد لآخرته بالعمل الصالح .

* ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ أى : فإن جهنم

المتأججة هى منزله ومأواه ، لا منزل له سواها .

* ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ أى : وأما من خاف

عظمة ربه وجلاله ، وخاف مقامه بين يدى ربه يوم

الحساب ؛ لعلمه ويقينه بالمبدأ والمعاد .

* ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ أى : وزجر نفسه عن

المعاصى والمحارم ، وكفها عن الشهوات .

* ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ أى : فإن منزله ومصيره

هى الجنة دار النعيم ، ليس له منزل غيرها .

ثم تَخْتِمُ السورة الكريمة بحديث عن

الساعة، فإن مشركي مكة كانوا يسألون النبي ﷺ عن الساعة استهزاء، فلم يزل النبي ﷺ يسأل عنها.

يقول طارق بن شهاب: «كان النبي ﷺ لا يزال يذكر من شأن الساعة، حتى نزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ (١).

* ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ أى: يسألك-يا محمد- هؤلاء المشركون عن القيامة: متى وقوعها وقيامها؟

* ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ أى: ليس علمها إليك حتى تذكرها لهم.

* ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَاجًا﴾ أى: إلى ربك منتهى علمها؛ لأنها من الغيوب التي استأثر الله عز وجل بها، فهو

(١) حديث صحيح: أخرجه النسائي (١٦٥) في تفسيره، وابن أبي الدنيا

(٧) في الأهوال.

الذى يعلم وقتها على التعيين، لا يعلمه أحدٌ سواه.
 ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا﴾ أى: ما واجبك يا
 محمد إلا إنذار من يخاف القيامة، لا الإعلام
 بوقتها.

﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا﴾ أى: كأن هؤلاء الكفار يوم
 يشاهدون القيامة وما فيها من الأهوال.
 ﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ لم يلبثوا فى الدنيا
 إلا ساعة من نهار، بمقدار عشية أو ضحاها.
 والآيات الكريمة تدعو إلى الإيمان بالله، وإيثار
 نعيم الآخرة على شهوات الدنيا، وتبين استعجال
 الكافرين ليوم القيامة سخرية منهم، وأن القيامة لا
 يعلم متى تكون إلا الله تعالى.

سورة عبس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢)
وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزْكِي (٣) أَوْ يَذْكُرُ فِتْنَعَهُ الذِّكْرَى (٤) أَمَا مِنْ
اسْتَعْجَلَ (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي (٧) وَأَمَا
مِنْ جَاءَكَ يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَخْشَى (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠) كَلَّا
إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ (١٢) فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (١٣)
مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (١٦) قُلْ
الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِنْ نُطْقَةٍ خَلَقَهُ
فَقَدَرَهُ (١٩) ثُمَّ الْمَبِيلُ يَسْرُهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ
أَنْشَرَهُ (٢٢) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (٢٣) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ
(٢٤) أَنَا صَبَّبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا
فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعَبَاً وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدائقَ غُلًّا

(٣٠) وفاكهة وأبا (٣١) متاعاً لكم ولأنعامكم (٣٢) فإذا جاءت الصاخة (٣٣) يوم يفر المرء من أخيه (٣٤) وأمه وأبيه (٣٥) وصاحبه وبنيه (٣٦) لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه (٣٧) وجوه يومئذ مسفرة (٣٨) ضاحكة مستبشرة (٣٩) ووجوه يومئذ عليها غبرة (٤٠) ترهقها قفرة (٤١) أولئك هم الكفرة الفجرة ﴿٤٢﴾

ولعلك يا بني تسألني: ما معنى كلمة «عبس»

ولماذا سُميت السورة بهذا الاسم؟

✽ **عبس:** أى تغير وجهه، وقَطَّب ما بين عينيه.

وسُميت السورة بما افتُتحت به.

✽ أما مناسبة نزول تلك السورة الكريمة، فتقول

أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

«أنزل ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى

رسول الله ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني،

وعند رسول الله ﷺ رجلٌ من عظماء المشركين،

فجعل رسول الله ﷺ يُعرض عنه، ويُقبل على الآخر، ويقول: «أترى بما أقول بأساً» فيقول: لا، ففي هذا أنزل ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ وعاتب الله عز وجل رسوله ﷺ على ذلك بهذه الآيات وكان كلما قابل رسول الله ابن أم مكتوم قال له: «أهلاً بمن عاتبني فيه ربي» (١).

﴿فتعالوا بنا لتعابش بقلوبنا مع تفسير سورة عبس:

تبدأ هذه السورة الكريمة بعتاب رقيق من الله (جل وعلا) لحبيه محمد ﷺ بسبب أنه أعرض عن الصحابي الجليل ابن أم مكتوم لما جاءه يوماً وهو مشغول مع بعض عظماء قريش يدعوههم للإسلام، وكان ابن أم مكتوم يقطع عليه كلامه ويقول: علمني يا رسول الله مما علمك الله... وظل يكرر ذلك ولم يعلم أن النبي ﷺ مشغول مع هؤلاء القوم... فكره النبي ﷺ منه ذلك وأعرض عنه

(١) صحيح متن الترمذي (٢٦٥١).

فنزلت هذه السورة تعاتب النبي ﷺ على إعراضه
وعبوسه في وجه ابن أم مكتوم.

* **قال تعالى:** ﴿عَسَىٰ وَتَوَلَّىٰ﴾: أي أن النبي ﷺ

قطب وجهه وأعرض بوجهه الشريف عن ابن أم مكتوم.

* ﴿أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾: أي: بسبب أن جاءه عبد الله

ابن أم مكتوم فقطعه عما هو مشغول به من دعوة
بعض عظماء قريش.

* ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي﴾: أي: وما يُعلمك ويخبرك يا

محمد لعل هذا الأعمى الذي عيبست في وجهه، يتطهر
من دنس الجهل بما يتلقاه منك من العلم والمعرفة؟!

* ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾: أي: أو يتعظ بما

يسمع؛ فتنفعه موعظتك.

* ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى﴾: أي: أما من استغنى عن الله،

وعن الإيمان، بما له من الثروة والمال.

* ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدِّى﴾ أى: فأنت تتعرض له،
وتصغى لكلامه، وتحرص على تبليغه دعوتك.
* ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزُكَّى﴾ أى: ليس عليك من حرج ولا
يضرك شيء إذا لم يؤمن هذا الكافر المستغنى بماله وجهه
فأنت لست مطالباً بهدايته . . . إنما عليك البلاغ.
* ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ أى: وأما من جاءك يسرع
ويمشى فى طلب العلم لله، ويحرص على طلب الخير.
* ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ أى: وهو يخاف الله تعالى،
ويتقى محارمه.

* ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ أى: تتشاغل عنه، وتلهى
بالانصراف عنه إلى رؤساء الكفر والضلال.
* ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ أى: لا تفعل بعد اليوم مثل
ذلك، فهذه الآيات موعظة وتبصرة للخلق، يجب
أن يتعظ بها ويعمل بموجبها العقلاء.

* ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ أى : فمن شاء من عباد الله اتعظ بالقرآن ، واستفاد من إرشاداته وتوجيهاته . . . قال المفسرون : كان ﷺ بعد هذا العتاب ، لا يعبس فى وجه فقير قط ، ولا يتصدى لغنى أبداً ، وكان الفقراء فى مجلسه أمراء ، وكان إذا دخل عليه ابن أم مكتوم يبسط له رداءه ويقول : «مرحباً بمن عاتبني فيه ربي» .

* ﴿فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ﴾ أى : هذا القرآن فى صحفٍ مكرومة عند الله .

* ﴿مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ﴾ أى : عالية القدر والمكانة ، منزّهة عن أيدي الشياطين ، وعن كل دنس ونقص .

* ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ أى : بأيدي الملائكة الكرام الذين جعلهم الله سفراء بينه وبين رسله .

* ﴿كِرَامٍ﴾ أى : مكرمين معظمين عند الله أتقياء صالحاء .

* ﴿بَرَّةٌ﴾ مطيعون لربهم صادقون له في كل أعمالهم .
 * ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ وهنا يذكر الله (جل وعلا) قُبْحَ الكفر والكافرين الذين يكفرون بالله ويجحدون نعمه التي لا تُعد ولا تُحصى . . . فهم يستحقون الطرد من رحمة الله بسبب كفرهم ولذا يقول الحق (جل وعلا):

* ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ أي: لُعِنَ الكافر وطُرد من رحمة الله ما أشد كفره بالله مع كثرة إحسان ربه إليه . . . فما الذي دعاه لأن يكفر بالله (جل وعلا) .
 * ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ أي: هل يدري هذا الكافر من أي شيء خلقه الله حتى يتكبر على ربه (جل وعلا)؟ . . . ثم وضح ذلك فقال:

* ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾ أي: من ماءٍ مهين بدأ خلقه فقدره في بطن أمه أطواراً . . . من نطفة ثم

من علقه إلى أن تم خلقه . . . وقدر أجله ورزقه وعلمه وشقى أو سعيد.

* ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ أى: ثم سهل له طريقى الخير والضلال، أو سهل له طريق الخروج من بطن أمه.

* ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ أى: ثم أماته وجعل له قبراً يُوارى فيه إكراماً له، ولم يجعله مُلقًى للسباع والوحوش والطيور.

* ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ أى: ثم حين يشاء الله إحياءه، يحييه بعد موته للبعث والحساب والجزاء.

* ﴿كَأَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾ أى: ليرتدع وينزجر هذا الكافر عن تكبره وتجبّره، فإنه لم يؤد ما فرض عليه، ولم يفعل ما كلفه به ربه من الإيمان والطاعة . . . ولما ذكر خلق الإنسان ذكر بعده رزقه، ليعتبر بما أغدق الله عليه من أنواع النعم، فيشكر ربه ويطيعه فقال:

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ أى : فليَنتظر هذا الإنسان الجاحد نظر تفكر واعتبار، إلى أمر حياته، كيف خلقه بقدرته، ويسره برحمته، وكيف هيا له أسباب المعاش، وخلق له الطعام الذى به قوام حياته؟! ثم فصل ذلك فقال:

﴿ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴾ أى : أَنَا بقدرتنا أنزلنا الماء من السحاب على الأرض إنزالاً.

﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴾ أى : شققنا الأرض بخروج النبات منها شقاً بديعاً.

﴿ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴾ (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴾ أى : فأخرجنا بذلك الماء أنواع الحبوب والنباتات حباً يقتات الناس به ويدخرونه، وعنباً شهياً لذيذاً للإنسان، وعلفماً لدابته أيضاً.

﴿ وَزَيَّنَّا أَنْخَلًا ﴾ أى : وأخرجنا كذلك أشجار

الزيتون والنخيل، يخرج منها الزيت والرطب والتمر.
 ﴿وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾ أى: وبساتين كثيرة الأشجار،
 ملتفة الأغصان.

﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ أى: وأنواع الفواكه والثمار،
 والفاكهة: ما يتفكه فيه الإنسان من تين وعنب
 وخوخ ورمان.

والأب: ما تأكله البهائم والأنعام.

﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ أى: أخرجنا ذلك وأنبتناه؛
 ليكون منفعة ومعاشاً لكم أيها الناس، ولأنعامكم.
 ﴿فَمَا أَكْثَرُ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْنَا...﴾ إن نعم الله لا تعد
 ولا تحصى ولكن أكثر الناس لا يشكرون الله على
 نعمه ولذا قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ (١).

ولما ذكر الله تعالى هذه الحياة الدنيا ونعمه التي
 أنعمها على عباده أراد أن يذكرهم بأنهم لا بد أن

(١) سورة سبأ: الآية: (١٣).

يتزودوا من تلك النعم للدار الآخرة ويستعدوا ليوم
القيامة فقال تعالى:

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ ﴾ أى: فإذا جاءت صيحة
القيامة التى تصيحُ الأذان حتى تكاد تصمُّها،

﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ (٣٤) وأمه وأبيه (٣٥) وصاحبه
وبنيه (أى: فى ذلك اليوم الرهيب يهرب الإنسان من
أحبابه، من أخيه، وأمه، وأبيه، وزوجته، وأولاده؛
لاشتغاله بنفسه.

﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ أى: لكل إنسان
منهم فى ذلك اليوم العصيب، أحوالٌ تشغله عن
أحوال غيره؛ فإنه لا يفكر فى شىء سوى مصلحته،
ونجاة نفسه.

﴿ وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرَةٌ ﴾ أى: وجوهٌ فى ذلك اليوم
مضيئة مشرقة من البهجة والسرور.

* ﴿صَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ أى : فرحة مسرورة بما رآته من كرامة الله ورضوانه ، مستبشرة بذلك النعيم الدائم .
* ﴿وَوُجُوهٌ يُّؤْتِنُذِرُ عَلَيْهَا غُبَرٌ﴾ أى : ووجوه فى ذلك اليوم عليها غبارٌ ودخان .

* ﴿تَرْمَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ أى : تغشاها وتعلوها ظلمةٌ وسواد .

* ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ أى : أولئك الموصوفون بسواد الوجوه ، هم الجامعون بين الكفر والفجور ، جمع الله تعالى إلى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الكفر إلى الفجور^(١) .

* * *

(١) صفوة التفاسير / للصابوني (٢/ ٥٢٠-٥٢٢) بتصرف .

سورة التكوير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا النُّجُومُ
انْكَدَرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٥﴾
وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ
زُوِّجَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٩﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا
الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ
سُعِرَتْ ﴿١٣﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنْفِلَتْ ﴿١٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَتْ ﴿١٥﴾
فَلَا أُنْقِصُ بِالْخُنُوسِ ﴿١٦﴾ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ﴿١٧﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا عَسْفَسَ
﴿١٨﴾ وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٩﴾ إِنَّهُ يَقُولُ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿٢٠﴾ ذِي قُوَّةٍ
عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٌ ﴿٢٢﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ
بِمُجْنُونٍ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ
بِضَنِينٍ ﴿٢٥﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٧﴾

إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٢٧) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ .

﴿ ابتدأت السورة الكريمة ببيان القيامة وما يصاحبها من انقلاب كوني هائل ، يشمل الشمس ، والنجوم ، والجبال ، والبحار ، والأرض ، والسماء ، والأنعام ، والوحوش ، كما يشمل البشر ، ويهز الكون هزاً عنيفاً طويلاً ، يثر فيه كل ما في الوجود ، ولا يبقى شيء إلا وقد تبدل وتغير من هول ما يحدث في ذلك اليوم الرهيب (١) .

﴿ ولذلك قال رسول الله ﷺ : «من سره أن ينظر إلى القيامة، كأنه رأى عين فليقرأ: ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ و﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾ و﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾» (٢) .

(١) صفوة التفسير (٣/ ٥٢٣) .

(٢) رواه أحمد والترمذي وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٦٢٩٣) .

- * **والآن هيا بنا لتعايش بقلوبنا مع تفسير سورة التكوين:**
- * ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ أى: إذا جُمع بعضها إلى بعض ثم لُفَّت ورُمى بها وذهب ضوءها.
- * ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ أى: وإذا النجوم تناثرت وتساقطت وتهاوت.
- * ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ أى: وإذا الجبال حُرِّكت من أماكنها وقُلعت من الأرض وسيُرت في الهواء حتى صارت كالهباء.
- * ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ أى: وإذا النُّوق الحوامل (جمع ناقة وهي أنثى الجمل).
- * ﴿عُطِّلَتْ﴾ أى: أهملت وعُطِّلها أهلها وتركوها بلا راع لاشتغالهم بأنفسهم من شدة هول يوم القيامة.
- * ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ أى: وإذا الوحوش جُمعت من أوكارها مذهولة من شدة الفرع لِيُقْتَصَ بعضها من

بعض ثم يقال لها: كوني تراباً فتموت وتكون تراباً.
* ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ أى: وإذا البحار اشتعلت
وتأججت نارا وصارت نيراناً تلتهب.

* ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ أى: وإذا النفوس قرنت
بأشباهها . . . فقرن الفاجر مع الفاجر فى النار وقرن
الصالح مع الصالح فى الجنة.

وقيل: قرنت الأرواح بأجسادها.

* ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ (أ) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ أى:
وإذا البنت التى كان بعض العرب فى الجاهلية يدفنها
حية من كراهته لها، أو غيرته عليها، سُئِلَتْ توبيخاً
لقاتلها: ما هو ذنبها حتى قُتِلَتْ!؟

* ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ أى: وإذا صُحُف
الأعمال فُرقت بين أصحابها وفتحت وبُسطت عند
الحساب بعد أن كانت مطوية.

والمراد هنا صُحِفَ الأعمال التي سجلت فيها
الملائكة ما فعل أهلها من خيرٍ أو شرٍّ.

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ أي: وإذا السماء نُزِعَتْ
وأزيلت من مكانها كما يُنزع الغطاء عن الشيء وكما
يُنزع الجلد عن الشاة.

﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ﴾ أي: وإذا نار جهنم
أوقدت لأعداء الله تعالى.

﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ أي: وإذا الجنة قُربَتْ
وأُدْنِيَتْ من المتقين.

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ أي: علمت كلُّ نفس
ما أحضرت من خيرٍ أو شرٍّ، . . . والمعنى إذا حدثت
تلك الأمور العجيبة الغريبة، علمت حينئذٍ كل نفس
ما قدمته من صالح أو طالح من كتابها الذي أخذته.
﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْخَنَسِ﴾ أي: فأقسم قسمًا مؤكدًا بالخَنَسِ

وهي النجوم المضيئة التي تختفي بالنهار وتظهر بالليل .
 * ﴿الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾ أى : التي تجرى فى أفلاكها مع
 الشمس والقمر ثم تستر وقت غروبها كما تستر
 الظباء فى مغاراتها .

* ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ أى : وأقسم بالليل إذا أقبل
 بظلامه حتى غطى الكون .

* ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ أى : وبالصبح إذا أضاء
 وتبلىج ، واتسع ضياؤه حتى صار نهاراً واضحاً .

* ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أى : هذا هو المقيم
 عليه ، إن هذا القرآن الكريم ، لكلام الله المنزل
 بواسطة ملك كريم على الله هو جبريل عليه السلام .

* ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ أى : شديد القوة ،
 صاحب مكانة رفيعة ، ومنزلة سامية عند الله جل وعلا .

* ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ أى : مطاع هناك فى الملأ
 الأعلى ، تطيعه الملائكة الأبرار ، مؤتمن على الوحي

الذى ينزل به على الأنبياء .

* ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ أى : أقسم تعالى على أن القرآن نزل به جبريل الأمين ، وأن محمداً ﷺ ليس بمجنون كما يزعم أهل مكة ، فنفى تعالى عنه الجنون ، وكون القرآن من عند نفسه .

* ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ أى : وأقسم لقد رأى محمداً ﷺ جبريل عليه السلام فى صورته الملكية التى خلقه الله عليها بجهة الأفق الأعلى الواضح من ناحية المشرق حيث تطلع الشمس ، . . . رأى جبريل عليه السلام على كرسي بين السماء والأرض ، فى صورته له ستمائة جناح قد سد ما بين المشرق والمغرب .

* ثم نفى الله عن نبيه محمد ﷺ كتمان شىء من الوحي فقال تعالى :

* ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ أى : وما محمد ﷺ على الوحي ببخيل يقصر فى تبليغه وتعليمه ،

بل يبلغ رسالة ربه بكل أمانة وصدق .
 ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴾ أى : وما هذا القرآن
 بقول شيطان ملعون كما يقول المشركون .
 ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ أى : فأى طريق تسلكون فى
 تكذيبكم للقرآن واتهامكم له بالسحر والكهانة والشعر مع
 وضوح آياته وسطوع براهينه . . . وهذا كله كما تقول لمن
 ترك الطريق المستقيم : هذا الطريق واضح فأين تذهب ؟
 ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ أى : ما هذا القرآن إلا
 موعظة ، وتذكرة للخلق أجمعين .
 ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾ أى : لمن شاء منكم
 أن يتبع الحق ، ويستقيم على شريعة الله .
 ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ أى : وما
 تقدرُونَ على شىء إلا بتوفيق الله ولطفه ؛ فاطلبوا
 من الله التوفيق إلى أفضل طريق .

سورة الانفطار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ
انْتَشَرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٥﴾
عِلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ
الْكَرِيمِ ﴿٧﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٨﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا
شَاءَ رَجَّكَ ﴿٩﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴿١٠﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ
﴿١١﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١٢﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٣﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ
﴿١٤﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٥﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٦﴾ وَمَا هُمْ
عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٧﴾ وَمَا أَغْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٨﴾ ثُمَّ مَا أَغْرَاكَ مَا يَوْمَ
الدِّينِ ﴿١٩﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿٢٠﴾

لا بد أن نعلم أن الإنسان مهما طال عمره فلا بد
أن يرجع إلى ربه (جل وعلا) ليحاسبه على كل ما قدم

من خيرٍ أو شرٍّ . . . ومن هنا كان لا بد أن نتذكر دائماً يوم القيامة حتى لا تتعلق قلوبنا بالحياة الدنيا .

❖ وها هي سورة الانفطار تُذكرنا بهذا اليوم العظيم .

❖ ابتدأت السورة الكريمة ببيان مشاهد الانقلاب

الذي يحدث في الكون، من انفطار السماء، وانتثار الكواكب، وتفجير البحار، وبعثرة القبور، وما يعقب ذلك من الحساب والجزاء: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ .

❖ ثم تحدثت عن جحود الإنسان وكفرائه لنعم

ربه، وهو يتلقى فيوض النعمة منه جل وعلا، ولكنه لا يعرف للنعمة حقها، ولا يعرف لربه قدره، ولا يشكر على الفضل والنعمة والكرامة ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ

سورة مآ شاء ركبك ﴿١٩﴾

* ثم ذكرت علّة هذا الجحود والإنكار، ووضحت أن الله تعالى وكل بكل إنسان ملائكة يسجلون عليه أعماله، ويتعقبون أفعاله ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴿٩﴾ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾.

* وذكرت السورة انقسام الناس في الآخرة إلى قسمين: أبرار، وفجار، وبيّنت مآل كل من الفريقين ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ...﴾ الآيات.

* وختمت السورة الكريمة بتصوير ضخامة يوم القيامة وهوله، وتجرد النفوس يومئذ من كل حول وقوة، وتفرد الله جل وعلا بالحكم والسلطان ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾﴾.

(١١) صفوة التفسير (٣/٥٢٧).

❖ فيها بنا لتتعايش بقلوبنا مع تفسير سورة الانفطار:

❖ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ أى: إذا السماء انشقت

بأمر ربها (جل وعلا) لنزول الملائكة.

❖ ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَفَرَتْ﴾ أى: وإذا النجوم تساقطت

وتناثرت وزالت بالكلية من أماكنها وبروجها.

❖ ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ أى: وإذا البحار فُجِّرَتْ

بعضها فى بعض فصارت بحراً واحداً واختلط ماؤها العذب بمائها المالح.

❖ ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ أى: وإذا القبور قُلب ترابها

وأخرج ما فيها من الموتى وصار كل ما فى باطنها ظاهراً على وجهها.

❖ ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدِمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ هذا هو

الجواب... أى: أنه فى هذه اللحظة تعلم كل نفس

ما قدمت من خير أو شرٍّ وما قدمت من عملٍ.

صالح أو طالح.

❖ وهنا تنتقل الآيات نقلة أخرى لتذكير الإنسان الغافل بما أمامه من أهوال وشدائد يوم القيامة . . . ولذا قال تعالى :

❖ ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ أي : أي شيء خدعك ، حتى عصيت الله وتجرأت على مخالفة أمره ، مع إحسانه إليك وعطفه عليك ؟ وهذا توبيخ وعتاب كأنه قال : كيف قابلت إحسان ربك بالعصيان ، ورأفته بك بالتمرد والطغيان .

❖ ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ أي : الذي أوجدك من العدم ، فجعلك سوياً سالم الأعضاء ، تسمع وتعقل وتُبصر ، وجعلك معتدل القامة ، مستصباً في أحسن الهيئات والأشكال .

❖ ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ أي : ركبك في

الصورة الجميلة التي شاءها هو واختارها لك ولم يجعل صورتك على هيئة الدواب . . . وهذا كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾.

❖ ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾ أي: وهنا يوبخ الله المشركين على تكذيبهم بيوم الدين وكأنه يقول لهم: ارتدعوا يا أهل مكة وإياكم أن تغتروا بحلم الله.

فالله يعلم أن الذي يحملكم على مواجهة كرمه بالمعاصي والذنوب تكذيبٌ في قلوبكم بالمعاد والجزاء والحساب.

❖ ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ أي: إن عليكم ملائكة حفظة يضبطون أعمالكم ويراقبون تصرفاتكم.

❖ ﴿كَرَامًا كَاتِبِينَ﴾ أي: كرامًا على الله يكتبون أقوالكم وأعمالكم.

❖ ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ أي: أن هؤلاء الملائكة يعلمون كل ما يصدر منكم من خير أو شر.

ويسجلونه في صحائف أعمالكم ليجازيكم الله بها يوم القيامة.

* ثم ذكر الله (عز وجل) انقسام الناس جميعاً يوم القيامة إلى أبرار وفجار وذكر مصير كل فريق فقال تعالى:

* ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ أي: إن المؤمنين الذين اتقوا ربهم في الدنيا، لفى بهجة وسرور لا يوصف، يتنعمون في رياض الجنة بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وهم مُمُخلدون في الجنة.

* ﴿وَالَّذِينَ فَجَّارٌ لَفِي جَحِيمٍ﴾ أي: وإن الكفرة الفجار، الذين عصوا ربهم في الدنيا، لفى نار مُحَرَّقة، وعذاب دائم مقيم في دار الجحيم.

* ﴿يُصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ أي: يدخلونها ويقاسون حرَّها يوم الجزاء الذي كانوا يكذبون به.

* ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بغَائِبِينَ﴾ أى: وليسوا بغائبين عن جهنم، بعيدين عنها لا يرونها، بل هي أمامهم يصلون ويدوقون سعيها، ولا يخرجون منها أبداً.

* ﴿وَمَا أدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ أى: ما أعلمك ما هو يوم الدين؟ وأى شيء هو فى شدته وهوله؟

* ﴿ثُمَّ مَا أدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ أى: إن يوم الجزاء من شدته بحيث لا يدرى أحد مقدار هوله وعظمته، فهو فوق الوصف والبيان.

* ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً﴾ أى: هو ذلك اليوم الرهيب الذى لا يستطيع أحد أن ينفع أحداً بشيء من الأشياء، ولا أن يدفع عنه ضرراً.

* ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ أى: والامر فى ذلك اليوم لله وحده، لا ينازعه فيه أحد.

* * *

سورة المطففين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا
 عَلَى النَّاسِ يَسْتَوفُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٤﴾
 أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٥﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٦﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ
 لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجَرٍ ﴿٨﴾ وَمَا
 أَدْرَاكَ مَا سَجَرٍ ﴿٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿١٠﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾
 الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بَيِّمَاتِ الدِّينِ ﴿١٢﴾ وَمَا يُكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٣﴾
 إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٤﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى
 قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ
 لَمَّحْجُورُونَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي
 كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٨﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ ﴿١٩﴾ وَمَا
 أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿٢٠﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢١﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ

الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الْأَرْثِكِ يَنْظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي
وَجْهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقُونَ مِنْ رَاحِيٍّ مَخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ
مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) وَمِمَّا جَدَّ مِنْ نَسْنِمٍ
(٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (٢٨) إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ
الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا
انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ
لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا
مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَى الْأَرْثِكِ يَنْظُرُونَ (٣٥) هَلْ تُؤْتُونَ
الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

* حبايبي الحلويين:

لعلكم تسألون عن معنى المطففين وعن سبب
تسمية هذه السورة الكريمة بهذا الاسم .
والجواب: أن المطففين هم الذين ينقصون المكيال
والميزان وينخدعون الناس حقوقهم ويخدعونهم .

وأما عن سبب تسمية هذه السورة بهذا الاسم فهو أن الله (عز وجل) افتتحها بقوله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ .
 * بدأت السورة الكريمة بإعلان الحرب على المطففين الذين يخادعون الناس في الكيل والميزان ولا يخافون من آخرتهم فقد نسوا ذلك اليوم الذي سيقفون فيه بين يدي الحق (جل وعلا) ليحاسبهم على أعمالهم ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

* ثم تحدثت السورة عن الأشقياء الفجار ووضحت جزاءهم يوم القيامة عندما يساقون إلى نار جهنم مع الوعيد والزجر والتهديد ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينَ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مُّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ .

* ثم تعرضت لتلك الصفحة المشرقة للأبرار المتقين وما لهم من النعيم المقيم في جنات النعيم

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٤) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٢٥) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٦) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (٢٧) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾.

* ثم خُتِمت هذه السورة الكريمة بمواقف المجرمين وسخريتهم من المؤمنين وكيف كان عقابهم في الآخرة ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٨) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٢٩) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣٠) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣١) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٢) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٣) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٣٤) هَلْ تُؤِيبُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.

• سبب النزول:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما قدم النبي المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك ^(١).

(١) إسناده حسن: «صحيح سنن ابن ماجه» (١٨٢٢).

﴿ فَعَالُوا بَنَاتٍ لِّتَعَايِشَ بِقُلُوبِنَا مَعَ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْمُطَفِّينَ ﴾ :

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّينَ ﴾ أى : هلاك وعذاب ودمار . . .

أو هو واد فى جهنم اسمه ويل . . . فهذا العذاب والهلاك لهؤلاء المطففين الذين ينقصون المكيال والميزان ولا يعطون الناس حقوقهم بل يأخذون حقوقهم كاملة من الناس .

﴿ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ أى : أنهم

إذا اشتروا من الناس بالكيل والميزان فإنهم يأخذون حقهم وافياً كاملاً لأنفسهم .

﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ أى : وإذا أعطوا

الناس بالكيل والميزان فإنهم ينقصون الكيل والوزن . . . فهم يأخذون من الناس بالزيادة ويبيعون لهم بالنقصان .

﴿ قَالَ الْمَفْسَرُونَ ﴾ نزلت هذه الآيات فى رجل اسمه

«أبو جهينة» كان له صاعان يأخذ بأحدهما ويُعطى

بالآخر . . . فكان يأخذ بالزيادة ويعطى بالتقصان .
ونحن نعلم أن الله (عز وجل) قد أهلك قوم شعيب
بسبب كفرهم وكذلك بسبب بخسهم المكيال والميزان .
ولقد حذر النبي ﷺ من تطفيف الكيل والميزان
فقال : «... ولا تطففوا الكيل إلا مُنعوا النبات وأُخذوا
بالسنين» .

ولذلك زجر الله هؤلاء المطففين قائلاً لهم:

❖ ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿١﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ أى :
ألا يعلم أولئك المطففون أنهم مبعوثون ليوم شديد
الهول، كثير الفزع وهو يوم القيامة الذى يحاسبهم
الله فيه على أعمالهم .
❖ ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أى : يوم يقفون
فى المحشر حفاة عراة، خاشعين خاضعين لرب
العالمين .

* ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينَ﴾ أى : إن كتاب أعمال هؤلاء الفجار الأشقياء فى مكان ضيق فى أسفل سافلين فلا يظهر بل يكون فى ذلك الموضع المسجون وهذا دليل على خُبث أعمالهم .

* ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا سِجِّينَ﴾ أى : هل تعلم ما هو سِجِّين ؟ والاستفهام هنا للتعظيم والتهويل .

* ﴿كِتَابٌ مُرْقُومٌ﴾ أى : هو كتاب واضح الكتابة مكتوب وموضح بعلامة كالرقم فى الثوب لا يُنسى ولا يُمحيى قد أثبتت فيه أعمالهم الشريفة .

* ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ أى : هلاك ودمار وعذاب للمكذبين . . . ثم وضع حالهم فقال :

* ﴿الَّذِينَ يَكْذِبُونَ بَيِّمَاتٍ﴾ أى : الذين يكذبون بيوم الحساب والجزاء ولا يصدقون بوقوعه أبداً .

* ﴿وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ أى : وما يكذب

بيوم الحساب والجزاء إلا كلُّ متجاوز الحد في الكفر والضلال، مبالغ في العصيان والطغيان، كثير الآثام. ﴿إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: إذا تليت عليه آيات القرآن الناطقة بحصول البعث والجزاء، قال عنها: هذه حكايات وخرافات. ﴿كَلَّا﴾ ردع وزجر، أي: ليس القرآن أساطير الأولين.

﴿بَلْ رَأَوْا عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ أي: بل غطى على قلوبهم ما كسبوا من الذنوب، فطمس بصائرهم فصاروا لا يعرفون الرشيد من الغي^(١).

وروى الترمذي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكبت في قلبه نكبة سوداء^(٢)، فإذا نزع^(٣) واستغفر وتاب صقل قلبه؛ وإن عاد

(١) صفوة التفسير (٣/ ٥٣٢).

(٢) النكبة: العلامة.

(٣) نزع: ألق عن الذنب.

زيد فيها حتى تعلو قلبه، وهو الرآن الذي ذكر الله ﴿كَلَّا
بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١). فالرآن هو
الذنب على الذنب حتى يسود القلب.

﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ أى : أنهم
كما حجبوا قلوبهم عن الحق وأعرضوا عنه فإن الله
يحجب أبصارهم عن التلذذ برؤيته (جل وعلا).

﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ أى : أنهم مع حجابهم
عن رؤية الله (جل وعلا) فإنهم أيضاً سيدخلون
الجحيم ويذوقون من العذاب ألواناً.

﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ أى : ثم تقول
لهم خزنة جهنم على وجه التقريع والتوبيخ : هذا
العذاب الذى كنتم تكذبون به فى الدنيا، ولا
تصدقون أنه واقع حين أخبركم به القرآن.

فهذه ثلاثة أنواع من العذاب: عذاب الجحيم، وعذاب

(١) إسناده حسن: صحيح سنن الترمذى (٢٦٥٤).

اللوم والتوبيخ، وعذاب الحجاب عن رب العالمين .
 * وبعد الحديث عن حال الفجار ذكر الله تعالى
 نعيم الأبرار فقال :

* ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ ﴾ أى : لا يستوى
 الفجار والأبرار . . . فكتاب الفجار فى سجين
 وكتاب الأبرار فى عليين وهو مكان عالٍ مشرف فى
 أعلى الجنة .

* ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُّونَ ﴾ أى : وما أعلمك ما هو
 عليون ؟

* ﴿ كِتَابٌ مُرْقُومٌ ﴾ أى : كتاب الأبرار كتابٌ مكتوب
 فيه أعمالهم ، وهو فى عليين فى أعلى درجات الجنة .
 * ﴿ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ أى : يشهده المقربون من
 الملائكة .

قال المفسرون : إن روح المؤمن إذا قبضت صعد

بها إلى السماء، وفُتحت لها أبواب السماء، وتلقاها
الملائكة بالبشرى، ثم يخرجون معها حتى ينتهوا إلى
العرش، فيخرج لهم رق فيكتب فيه ويُختم عليه
بالنجاه من الحساب والعذاب ويشهده المقربون.

* ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ أى: إن أهل الصدق
والطاعة والإخلاص فى جنات النعيم يتنعمون فيها
بكل ما أعده الله لهم فى الجنة.

* ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ أى: هم على السُرر
المزينة بفاخر الثياب والستور، ينظرون إلى ما أعدَّ
الله لهم من أنواع الكرامة والنعيم فى الجنة.

* ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ أى: إذا رأيتهم
تعرف أنهم أهل نعمة؛ لما ترى فى وجوههم من
النور والبياض والحسن، ومن بهجة السرور ورونقه.

* ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾ أى: يُسَقَوْنَ مِنْ خَمْرِ

فى الجنة، بيضاء طيبة صافية، لم تكدرها الأيدي .
 * ﴿ خَتَامُهُ مِسْكٌ ﴾ أى : آخر الشراب تفوح منه رائحة المسك .

* ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ أى : لأجل هذا النعيم والشراب الهنىء ، فليرغب بالمبادرة إلى طاعة الله ، وليتسابق المتسابقون .

* ﴿ وَغَزَاةٌ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ أى : أنه يُمزج ذلك الرحيق من عين أخرى عالية رفيعة هى أشرف شراب أهل الجنة يقال له : تسنيم . . . يشرب من تلك العين الصافية الأبرار المقربون .

* ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ أى : أن تلك العين العالية التى تسمى تسنيم يشرب منها المقربون صرفاً دون أن تُلخَط بأى ماءٍ آخر . . . أما الأبرار فيُمزج الرحيق الذى يشربون منه بالتسنيم . . . فدلَّ ذلك

على أن درجة المقربين فوق درجة الأبرار .

﴿ ولما ذكر الله تعالى حال الأبرار ونعيمهم ذكر بعد ذلك حال الفجار ومصيرهم تسلياً للمؤمنين وتثبيتاً لقلوبهم فقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُجِرُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ .

أى : أن المجرمين الذين من طبيعتهم الإجرام وارتكاب الآثام ، كانوا فى الدنيا يضحكون من المؤمنين استهزاءً بهم . نزلت هذه الآية فى صناديد قريش كأبى جهل وغيره ، مرّ بهم على بن أبى طالب وجماعة من المؤمنين فضحكوا منهم واستخفوا بهم .

﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾ أى : وإذا مرّ هؤلاء المؤمنون بالكفار ، غمز بعضهم بعضاً بأعينهم سخريّة واستهزاءً بهم . . . قال المفسرون : كان المشركون إذا مرّ بهم أصحاب رسول الله ، تغامزوا بأعينهم عليهم

احتقاراً لهم وازدراءً يقولون: جاءكم ملوك الدنيا،
يسخرون منهم لإيمانهم واستمساكهم بالدين.

﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ أي: وإذا
انصرف المشركون وعادوا إلى منازلهم وأهليهم رجعوا
متلذذين بسخريتهم من المؤمنين واستخفافهم بهم.

﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُونَ﴾ أي: وإذا رأى
الكفار المؤمنين قالوا: إن هؤلاء لضالون . . . وذلك
لأنهم على غير دينهم قد تمسكوا بإيمانهم.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ﴾ أي: وما أرسل
الكفار حافِظين على المؤمنين، يحفظون أعمالهم
ويشهدون برشدتهم أو ضلالهم.

﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ أي: ففي هذا
اليوم - يوم القيامة - يضحك المؤمنون من الكفار، كما
ضحك الكفار منهم في الدنيا، جزاءً وفاقاً.

﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴾ أى: والمؤمنون على أسرة الدُرِّ والياقوت، ينظرون إلى الكفار ويضحكون منهم.

قال القرطبي: يقال لأهل النار وهم فى النار اخرجوا، فَتُفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ النَّارِ، فإذا رأوها قد فُتِحَتْ أَقْبَلُوا إِلَيْهَا يريدون الخروج، والمؤمنون ينظرون إليهم على الأرائك، فإذا انتهوا إلى أبوابها أغلقت دونهم، فيضحك منهم المؤمنون^(١).

﴿ هَلْ تُؤِيبُ الْكَفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ أى: هل جوزى الكفار فى الآخرة بما كانوا يفعلونه بالمؤمنين من السخرية والاستهزاء؟ والجواب: نعم.

(١) تفسير القرطبي (٢٦٨/١٩).

سورة الانشقاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿٢﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٤﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٥﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٧﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينًا ﴿٨﴾ فَسَوْفَ يَحَاسِبُ حَسَابًا يَسِيرًا ﴿٩﴾ وَيَتَقَلَّبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مُسْرُورًا ﴿١٠﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١١﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١٢﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مُسْرُورًا ﴿١٤﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ ﴿١٥﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٦﴾ فَلَا أَقْسَمُ بِالْشَفَقِ ﴿١٧﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقِ ﴿١٨﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٩﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقِ ﴿٢٠﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢١﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢٢﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ﴿٢٣﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٤﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿١﴾

* ابتدأت السورة الكريمة بذكر بعض مشاهد الآخرة، وصورت الانقلاب الذي يحدث في الكون عند قيام الساعة ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ (١) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٢) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (٣) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (٤) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿.

* ثم تحدثت عن خلق الإنسان الذي يكدر ويتعب في تحصيل أسباب رزقه ومعاشه، ليقدم لآخرته ما يشتهي من صالح أو طالح، ومن خير أو شر، ثم هناك الجزاء العادل ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ (٥) فأما من أوتي كتابه بيمينه (٦) فسوف يحاسب حساباً يسيراً ﴿ الآيات.

* ثم تناولت موقف المشركين من هذا القرآن العظيم، وأقسمت بأنهم سيلقون الأهوال والشدائد،

ويركبون الأخطار والأهوال في ذلك اليوم العصيب
الذى لا ينفع فيه مال ولا ولد ﴿فَلَا تُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ (١٦)
والليل وما وسق (١٧) والقمر إذا اتسق (١٨) لتتركبن طبقاً عن
طبق ﴿الآيات .

✽ وختمت السورة الكريمة بتوبيخ المشركين على
عدم إيمانهم بالله، مع وضوح آياته وسطوع
براهينه، وبشرتهم بالعذاب الأليم في دار الجحيم
﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٩) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ
(٢٠) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ (٢١) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (٢٢)
فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٣) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿(٢٤)﴾ .

• من فضائل السورة الكريمة:

من فضائل تلك السورة الكريمة أن النبي ﷺ
كان يقرأ بها، ويسجد في موضع السجود فيها .

(١) مفسر التفاسير (٣/٥٣٦) .

يقول أبو سلمة بن عبد الرحمن: صليت مع أبي هريرة صلاة العتمة^(١)، فقرأ:

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ فسجد فيها، فقلت له: ما هذه السجدة؟ فقال: سجدت بها خلف أبي القاسم عليه السلام فلا أزال أسجد بها حتى ألقاه^(٢).

* فتعالوا بنا لتعيش بقلوبنا مع تفسير سورة الانشقاق:

* ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ أي: إذا السماء تشققت وتصدعت وكانت أبواباً إيذاناً بخراب الكون كله... وهذا المشهد يصور ما يحدث بين يدي الساعة من كوارث وأهوال.

* ﴿وَأَذِنتُ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ﴾ أي: استمعت لأمر ربها وأطاعت أمره فيما أمرها به من الانشقاق يوم

(١) صلاة العتمة: صلاة العشاء، وتسمى العتمة نسبة إلى ظلام الليل.

(٢) حديث صحيح: أخرجه مسلم (٥٧٨)، والنسائي (٦٨٠) في تفسيره.

القيامة... وحق لها أن تسمع وتطيع وأن تنشق من
أهوال يوم القيامة.

* ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ أي: وإذا الأرض ازداد
اتساعها بإزالة جبالها فصارت مستوية لا بناء فيها ولا
جبال.

* ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ أي: وألقت ما في
جوفها من الأموات والكنوز والمعادن وتخلت عنهم.
* ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ أي: واستمعت لأمر ربها
وأطاعته في إلقاء ما في جوفها من الأموات والكنوز
والمعادن... وحق لها أن تسمع وتطيع.

* ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾
أي: إنك ساع إلى الله، وعامل بأوامره ونواهيه،
ومتقرب إليه إما بالخير وإما بالشر، ثم تلاقى الله
يوم القيامة؛ فيجازيك على عملك، بالفضل على

الخير، وبالعقوبة على الشر.

* ثم ذكر الله (جل وعلا) انقسام الناس يوم القيامة إلى سعداء وأشقياء . . . فمنهم من يأخذ كتابه بيمينه ومنهم من يأخذ كتابه بشماله ولذا قال تعالى:

* ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ أي: فأما من أعطى كتاب أعماله بيمينه . . . وهذه علامة أهل السعادة.

* ﴿فَسُوفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ أي: فسوف يحاسب حساباً سهلاً يسيراً فيجازيه الله على حسناته ويتجاوز عن سيئاته . . . وهذا هو العرض

* ﴿وَيُنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَأُسرُورًا﴾ أي: ويرجع إلى أهله وهو في قمة السرور والسعادة بما أعطاه الله من الفضل والكرامة.

* ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ أي: وأما من

أعطى كتاب أعماله بشماله من وراء ظهره . . .
وهذه علامة الشقاوة.

* ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾ أى : فسوف يدعو بالويل
والثبور ويتمنى الموت والهلاك .
* ﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ أى : وسوف يدخل ناراً
مستعرة ويحرق بالنار تحريقاً .

* ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ أى : لأنه كان فى
الدنيا مسروراً مع أهله بالمعاصى ، غافلاً لاهياً ، لا
يفكر فى العواقب ، ولا تخطر بباله الآخرة .
* ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ أى : إنه ظنَّ أنه لن يرجع
إلى ربه ، ولن يحييه الله بعد موته للحساب والجزاء ؛
فلذلك كفر وفجر .

* ﴿بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ أى : بلى ، سيعيده الله
بعد موته ، ويجازيه على أعماله كلها خيرها وشرها ؛

فإنه تعالى مُطلع على العباد، لا تخفى عليه خافية من شئورهم.

* ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ أى: فأقسم قسماً مؤكداً بحمرة الأفق بعد غروب الشمس.

* ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ أى: وبالليل وما جمع وضم إليه، وما لفَّ في ظلمته من الناس والدواب والهوام.

قال المفسرون: الليل يسكن فيه كل الخلق، ويجمع ما كان منتشرًا في النهار من الخلق والدواب والأنعام، فكلُّ يأوى إلى مكانه وسربه، ولهذا امتن تعالى على العباد بقوله: ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ (١) فإذا جاء النهار انتشروا، وإذا جاء الليل أوى كل شئ إلى مأواه.

(١) سورة الأنعام: الآية (٩٦).

* ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا اتَّسَقَ﴾ أى : وأقسم بالقمر إذا اجتمع واستوى وتكامل ضوءه ونوره وصار بدرًا ساطعًا مضيئًا .

* ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ هذا جواب القسم . . .
أى : لتلاقنَّ يا معشر الناس أحوالاً وشدائد فى الآخرة . . . ولتركبن أحوالاً بعد أحوال فهى طبقات فى الشدة بعضها أرفع من بعض .

* ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أى : فما لهؤلاء المشركين لا يؤمنون بالله، ولا يصدقون بالبعث بعد الموت، بعد وضوح الدلائل على وقوعه؟!

* ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ أى : وإذا سمعوا آيات القرآن، لم يخضعوا ولم يسجدوا للرحمن .

* ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ﴾ أى : بل طبيعة هؤلاء

الكفار الكذيب والعناد والجحود؛ ولذلك لا يخضعون عند تلاوته .

﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴾ أى : والله أعلم بما يجمعون فى صدورهم من الكفر، وما يخفونه من الكذيب .

﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ أى : فبشرهم على كفرهم وضلالهم بعذاب مؤلم موجه .

﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ أى : لكن الذى صدقوا الله ورسوله، وجمعوا بين الإيمان وصالح الأعمال .

﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ أى : لهم ثواب فى الآخرة غير منقوص ولا مقطوع، بل هو دائم مستمر .

سورة البروج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ
الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣) قُلْ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤)
النَّارِ ذَاتِ الْوُفُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ
بِالْمُؤْمِنِينَ شُعُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مَلَكُوتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدٌ (٩) إِنَّ الَّذِينَ فُتِنُوا بِالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ
عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ
(١١) إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ (١٣) وَهُوَ
الْغَفُورُ الْودُودُ (١٤) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) فَعَالٌ لَمَّا بَرِئَهُ (١٦) هَلْ
أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنُ وَقَمُودُ (١٨) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي

تكذيب (١٩) والله من ورانهم محيط (٢٠) بل هو قرآن مجيد (٢١)
في لوح محفوظ ﴿٢٢﴾

* لما ازداد أذى المشركين لأصحاب النبي ﷺ
أراد الحق (جل وعلا) أن يصبرهم على أذى هؤلاء
المشركين وأن يثبت قلوبهم على الإيمان والتوحيد
فأنزل هذه السورة ليحكى لهم قصة أمة آمنت بالله
فعذب المشركون كل من آمن منهم بالله وقتلوه
حرقاً بالنار.

وجاءت هذه القصة بالتفصيل على لسان رسول
الله ﷺ.

قال رسول الله ﷺ: «كان ملك فيمن كان قبلكم، وكان له
ساحر، فلما كبر قال الساحر للملك: إني قد كبرت
فابعث إلي غلاماً أعلمه السحر فبعث إليه غلاماً يعلمه
وكان في طريقه إذا سلك راهب (١) فقعده إليه وسمع

(١) راهب: هو المتعبد من النصارى.

كلامه فأعجبه، وكان إذا أتى الساحر مرّاً بالراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه، فشكا ذلك إلى الراهب، فقال له: إذا خشيت الساحر فقل: حبسني^(١) أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر.

فبينما هو على ذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال:

اليوم أعلم: الساحر أفضل أم الراهب أفضل؟
فأخذ حجراً فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر، فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس، فرماها فقتلها، ومضى الناس، فأتى الراهب فأخبره.

فقال له الراهب: أي بُني، أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستُبْتَلَى، فإن ابتليت فلا تدُلُّ عليَّ.

(١) حبسني أي: متعنى.

وكان الغلام يبصر الأكمه^(١) والأبرص^(٢) ويدأوى
الناس من سائر الأدواء^(٣)، فسمع جليس للملك كان قد
عمى، فأتاه بهدايا كثيرة، فقال: ما ههنا لك أجمع إن أنت
شفيتني.

فقال الغلام: إني لا أشفي أحداً، وإنما يشفي الله
تعالى، فإن آمنت بالله تعالى دعوت الله عز وجل فشفاك،
فآمن بالله تعالى فشفاه الله تعالى، فأتى الملك فجلس إليه
كما كان يجلس.

فقال له الملك: من ردَّ عليك بصرك؟ قال: ربي.
قال: أو لك ربٌّ غيري؟ قال: ربي وربك الله، ...
فأخذه فلم يزل يُعذِّبه حتى دكَّ على الغلام، فجاءه بالغلام،
فقال له الملك:

(١) الأكمه: هو الذي وُلد أعمى.

(٢) الأبرص: هو صاحب المرض الجلدي الذي يصيب لون الجلد بالبياض.

(٣) الأدواء: جمع داء، أي: الأمراض والأسقام.

أى بُنى، قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه،
والأبرص، وتفعّل وتفعّل؟ فقال: إني لا أشفى أحداً إنما
يشفى الله تعالى.

فأخذه الملك فلم يزل يعذبه حتى دلّ على الراهب،
فجىء بالراهب فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى، فدعا
بالمنشار فوضع المنشار فى مفرق رأسه^(١) فشقه حتى وقع
شقاً، ثم جىء بالغلام فقيل له:

ارجع عن دينك. فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه
وقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا، فاصعدوا به الجبل،
فإذا بلغت ذروته، فإن رجع عن دينه، وإلا فاطرحوه.

فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال: اللهم اكفنيهم بما
شئت فرجف بهم الجبل، فسقطوا وجاء يمشى إلى الملك.
فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله
تعالى.

(١) مفرق رأسه: أى فى مكان فرق شعره.

فدفعه إلى نقر من أصحابه فقال: اذهبوا به، فاحملوه
في قُرُقور^(١) وتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه، وإلا
فاذفوه.

فذهبوا به فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فانكفأت بهم
السفينة فغرقوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما
فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله تعالى.

فقال الغلام للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما
أمرك به. قال: وما هو؟

قال: تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على
جذع^(٢)، ثم خذ سهمًا من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد
القوس^(٣) ثم قل: بسم الله رب الغلام ثم ارمني، فإنك إذا
فعلت ذلك قتلتني.

(١) القُرُقور: السفينة العظيمة الطويلة، والجمع: قراقير.

(٢) جذع: أي على عود من أعواد النخل، والجمع: جذوع.

(٣) كبد القوس أي: وسطه، فكبد القوس مقبضها عند الرمي.

فجمع الناس في صعيد واحد، وصلبه على جذع، ثم أخذ سهمًا من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال: بسم الله رب الغلام، ثم رماه فوق السهم في صدغه^(١)، فوضع يده في صدغه فمات.

فقال الناس: آمنا برب الغلام فقيل للملك: أرايت ما كنت تحذر فقد والله نزل بك، قد آمن الناس كلهم.

فأمر الملك بالأخدود بأفواه السكك^(٢) فحُدَّتْ^(٣) وأضرمت^(٤) فيها النيران وقال: من يرجع عن دينه فدعوه، ومن لم يرجع عن دينه فأقحموه^(٥) فيها.

وكانوا يتنازعون، ويتدافعون حتى جاءت امرأة بابين لها ترضعه فكانها تقاعست^(٦) أن تقع في النيران، فقال لها

(١) صدغه: هو ما بين العين إلى شحمة الأذن.

(٢) السكك: جمع سكة، يعني: أبواب الطرق.

(٣) حُدَّتْ أي: شُقَّتْ.

(٤) أضرمت: أشعلت.

(٥) أقحموه أي: ألغوه كرهاً.

(٦) تقاعست أي: تراجمت وترددت.

الصبي: يا أماء، اصبري فإنك على الحق ^(١).

* * *

* فتعالوا بنا لتعايش بأرواحنا مع تفسير سورة

البروج:

* ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ أى: أقسم بالسماء

البديعة ذات المنازل الرفيعة، التى تنزلها الكواكب
أثناء سيرها.

* ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ أى: وأقسم باليوم الموعود

وهو يوم القيامة، الذى وعد الله به الخلائق.

* ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ أى: وأقسم بمحمد والأنبياء

الذين يشهدون على أمهم يوم القيامة، وجميع الأمم
والخلائق الذين يجتمعون فى أرض المحشر للحساب
كقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ

(١) حديث صحيح: أخرجه أحمد (١٧ / ٦)، ومسلم (٣٠٠٥)، والترمذى

(٣٣٤٠)، والنسائى (٦٨١) فى تفسيره.

على هؤلاء شهداء ﴿ وقيل : الشاهد هذه الأمة ، والمشهد سائر الأمم ودليله : ﴿ لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ (١) .

﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ : هذا هو جواب القسم ، أى : قاتل الله ولعن أصحاب الأخدود ، الذين شقوا الأرض طولاً ، وجعلوها كالخنادق ، وأضرموا فيها النار ؛ ليحرقوا بها المؤمنين .

﴿ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴾ أى : النار العظيمة المتأججة ، ذات الخطب واللهب ، التى أضرمها الكفار فى تلك الأنحاديذ لإحراق المؤمنين .

﴿ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴾ أى : حين جلس الكفار حول النار فرحين بإحراق المؤمنين فيها . . . والغرض هنا تخويف كفار قريش فقد كانوا يعذبون من أسلم من قومهم ليرجعوا عن الإسلام .

(١) سورة البقرة : الآية : (١٤٣) .

﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ أي: أن الكفار كانوا يشهدون تعذيب المؤمنين في النار ويشفون فيهم... فقد كانوا يعرضون الكفر على المؤمنين فمن رفض ألقوه في النار.

﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ أي: وما كان للمؤمنين ذنب ولا انتقم الكفار منهم؛ إلا لأن المؤمنين آمنوا بالله العزيز الحميد وحده، ولم يشركوا في عبادته أحداً، ولم يخافوا من أحد غيره.

﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: وكل من فيهما يحق عليه عبادته والخشوع له.

﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ أي: هو تعالى مطلع على أعمال عباده، لا تخفى عليه خافية من شؤونهم، وفيه وعد للمؤمنين، يعني: أن الله يراكم وسوف يدخلكم الجنة.

ووعيدٌ للمجرمين أى: أن الله يراكم، وسيعاقبكم عليه بالنار فى الآخرة.

أى: والله على فعل هؤلاء الكفار من أصحاب الأخدود بالمؤمنين الذين فتنوهم شاهد وعلى غير ذلك من أفعالهم وأفعال جميع خلقه، وهو مجازيهم جزاءهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ أى: إن الذين عذبوا المؤمنين والمؤمنات وأحرقوهم فى النار ليفتنوهم عن دينهم.

﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾ أى: ثم لم يرجعوا عن كفرهم وظلمهم وطغيانهم.

﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ أى: فلهم عذاب شديد فى جهنم جزاءً على كفرهم ولهم العذاب المحرق لأجسادهم لإحراقهم للمؤمنين.

* ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أى: إن الذين

جمعوا بين الإيمان الصادق والعمل الصالح.

* ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أى: لهم

البنساتين والحدائق المثمرة التى تجرى من تحت
قصورها أنهار الجنة وهى أنهار الماء والخمر واللبن
والعسل.

* ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ أى: ذلك هو الفوز العظيم

الذى لا فوز بعده.

* ثم أخبر الله (جل وعلا) عن بطشه وانتقامه

الشديد من أعداء رسله وأوليائه فقال:

* ﴿إِنْ بَطَشَ رَبِّكَ لِشَيْءٍ﴾ أى: إن أخذه وانتقامه

من أعدائه بالغ الغاية فى الشدة والقوة.

* ﴿إِنَّهُ هُوَ يَدِي وَيُعِيدُ﴾ أى: إنه هو الخالق القادر

على أن يخلق الخلق من العدم ثم يميتهم ثم يحييهم

مرة أخرى بعد موتهم للبعث والحساب يوم القيامة.
 * ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ﴾ أى: وهو الغفور الذى يغفر ذنب من تاب من عباده... وهو الودود الذى يحب أولياءه ويتودد إليهم وهو الغنى عنهم.
 * ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ أى: وهو صاحب العرش العظيم.

* ﴿الْمَجِيدُ﴾ أى: وهو سبحانه وتعالى المجيد المتصف بجميع صفات الجلال والكمال العالى على جميع الخلائق.

* ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ أى: يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يمتنع عليه شئ يريد.

* ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ استفهام للتشويق أى: هل بلغك يا محمد خبر الجموع الكافرة، الذين تجندوا لحرب الرسل والأنبياء؟ هل بلغك ما أحل الله

بهم من البأس، وما أنزل عليهم من النعمة والعذاب؟ ثم بين تعالى من هم فقال:

* ﴿فِرْعَوْنُ وَثَمُودُ﴾ أى: هم فرعون وثمود الذين كذبوا رسلهم فأهلكهم الله بذنوبهم.

* ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ أى: ومع كل هذا لم يعتبر كفار قريش بما حل بالأمم الكافرة بل هم مستمرون في التكذيب... فهم أشد كفراً وطغياناً.

* ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ أى: إن الله قادرٌ عليهم فهم لا يعجزونه؛ لأنهم في قبضته وتحت سلطانه.

* ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ أى: بل هذا الذى كذبوا به، كتابٌ عظيم شريف، كثير الخير والعلم.

* ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ أى: هو فى اللوح المحفوظ الذى فى السماء، محفوظ من الزيادة والنقص، والتحريف والتبديل.

سورة الطارق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ
مَا الطَّارِقُ ﴿٣﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٤﴾ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا
حَافِظٌ ﴿٥﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٦﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ
دَافِقٍ ﴿٧﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ ﴿٨﴾ وَالتَّرَائِبِ ﴿٩﴾ إِنَّهُ
عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿١٠﴾ يَوْمَ تُبْلَى ﴿١١﴾ السَّرَائِرُ ﴿١٢﴾ فَمَا لَهُ مِنْ
قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٣﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١٤﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ

(١) الطارق: نجم يظهر بالليل ويختفي بالنهار.

(٢) الثاقب: المضيء المثير.

(٣) حافظ: هم الملائكة يحفظون على العباد أقوالهم وأعمالهم.

(٤) دافق: متدفق متدفغ بشدة.

(٥) الصُّلب: الظهر.

(٦) الترائب: هي عظام الصدر والنحر من المرأة أو موضع القلادة من الصدر.

(٧) تُبْلَى: تُخْتَبَرُ وتُفْتَح.

(٨) السرائر: هو كل ما استسره الإنسان من خير أو شر.

(٩) ذات الرجوع: ذات المطر.

الصدع^(١) (١٧) إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ (١٣) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (٢٢) (١٤)
إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ^(٣) كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهْلٌ (٤)
الْكَافِرِينَ أَهْمُ لَهُمْ رُويْدًا^(٥) .

﴿ فتعالوا بنا لتعاشن بقلوبنا مع تفسير سورة

الطارق:

﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴾ أى : أقسم بالسماء ونجومها
المضيئة التى تظهر بالليل وتختفى بالنهار .
﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴾ أى : وما أعلمك يا محمد
بهذا النجم؟ ثم فسر ذلك بقوله :
﴿ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾ أى : النجم المنير المضيء الذى
يثقب الظلام بضياءه .

(١) ذات الصدع أى : تصدع وتشقق عن النبات والأشجار والأنهار .

(٢) الهزل : المزاح أو اللغو .

(٣) يكيدون : يدبرون ويمكرون .

(٤) مهل : أعطهم مهلة ولا تستعجل .

(٥) رويداً : قليلاً .

* ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ هذا جواب القسم أى : ما من نفس إلا عليها حافظ من الملائكة ، يحفظ عملها ، ويحصي عليها ما تكسب من خير وشر .
قال ابن كثير: أى كل نفس عليها من الله حافظ يحرسها من الآفات .

* ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ أى : فلينظر الإنسان فى أول نشأته نظرة تفكر واعتبار . . . وفى هذا تنبيه للإنسان على ضعف أصله الذى خُلِقَ منه وإرشاد له إلى الاعتراف بالمعاد؛ لأن من قدر على بداية الخلق قادر على إعادتهم مرة أخرى .

* ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ أى : خُلِقَ من المني المتدفق الذى ينصب بقوة وشدة .

* ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ أى : يخرج هذا الماء من بين الصلب فى الرجل وعظام الصدر فى المرأة .

- * ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ أى: إن الله (جل وعلا) الذى خلق الخلق جميعاً قادرٌ على إعادتهم بعد موتهم.
- * ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ أى: يوم تُمتحن القلوب وتُختبر ويظهر ما كان فى تلك القلوب من خير أو شر.
- * ﴿فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ أى: فليس للإنسان فى ذلك الوقت قوة؛ فيدفع عن نفسه العذاب، ولا ناصر غيره، ينصره ويجيره ويدفع عنه.
- * ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرُّجْعِ﴾ أى: أقسم بالسماء ذات المطر، الذى يرجع على العباد حيناً بعد حين.
- * ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصُّدْعِ﴾ أى: وأقسم بالأرض التى تتصدع وتنشق؛ فيخرج منها النبات، والأشجار، والأزهار.
- * ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ أى: إن هذا القرآن قولٌ فاصلٌ بين الحق والباطل، قد بلغ الغاية فى بيانه وتشريعه وإعجازه.

* ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ أي: ليس فيه شيء من اللهو، والباطل، والعبث، بل هو جدُّ كلُّه؛ لأنه كلام أحكم الحاكمين.

* ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ أي: إن هؤلاء المشركين يسعون بالشر لإطفاء نور الله وإبطال شريعة محمد ﷺ.

* ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ أي: وأجازيهم على كيدهم بالإمهال ثم النكال، حيث أخذهم أخذ عزيز مقتدر.

* ﴿فَمَهْلَ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُويْدًا﴾ أي: لا تستعجل في هلاكهم والانتقام منهم، وأمهلهم قليلاً؛ فسوف ترى ما أصنع بهم^(١).

* * *

(١) يتصرف من (صفوة التمامير).

سورة الأعلى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ
فَسْوَى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣) (١) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٢)
(٤) فَجَعَلَهُ غَنَاءً (٣) أَحْوَى (٤) (٥) سَنَفْرُكَ فَلَا تَسْئَلْ (٦) إِلَّا
مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (٧) وَيَسْئَلُكَ لِلْيَسْرَى (٨)
(٩) فَذَكَرْ إِن نَّفَعْتَ الذَّكَرَى (٩) سَيَذَكِّرُكَ مِنْ يُخَشَى (١٠) (١١)
وَيَجْنِبُهَا الْأَشْقَى (١٢) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (١٣) ثُمَّ لَا

(١) ﴿قَدَّرَ فَهَدَى﴾ أى: قدر قدرًا، وأرشد الخلائق إليه.

(٢) ﴿الْمَرْعَى﴾ أى: النبات، والعشب الأخضر.

(٣) ﴿غَنَاءً﴾ الغناء: هو ما يقدف به السبل على جوانب الوادى من أخيش

والنبات، وغيرهما، ويقال لها إذا انحطمت ويسب: غناء.

(٤) ﴿أَحْوَى﴾ أى: أسود بعد الخضرة، وذلك أن العشب إذا يس بعد

خضف أسود.

(٥) ﴿لِلْيَسْرَى﴾ اليسرى: عمل الخير.

(٦) ﴿يُخَشَى﴾ أى: يتقى الله ويخافه.

يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (١٣) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَرَكَى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصْلَى (١٥) بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿ ١٩ ﴾ .

* فتعالوا بنا لتعايش بقلوبنا مع تفسير سورة

الأعلى:

* ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ أى: نزه يا محمد ربك الأعلى عن صفات النقص وعما يقوله الظالمون مما لا يليق به من النقائص والقبائح.

* ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ أى: الذى خلق جميع المخلوقات فأتقن خلقها وأبدع صنعها فى أحسن وأجمل الأشكال وأحسن الهيئات.

* ﴿وَالَّذِى قَدَّرَ فَهَدَى﴾ أى: الذى قدر فى كل شيء

(١٩) ﴿تَرَكَى﴾: تخلص من الشرك، وقال: لا إله إلا الله.

خواصه ومزاياه وهدى الناس جميعاً كيفية الانتفاع بما فى تلك الأشياء... ولو تأملنا لما فى النباتات والجمادات والمعادن من منافع، وكيف أن الله هدى الإنسان للانتفاع بكل ما فى الأرض من الكنوز وما على ظهرها من النباتات والحيوانات وغيرها فاستطاع أن يصنع الأدوية والعقاقير النافعة، واستطاع أن يصنع وسائل المواصلات والملابس والمباني، وغيرها مما يعود عليه نفعها.

* ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ أى: أنبت كل ما تحتاج إليه الدواب من الحشائش والنباتات والأعشاب.

* ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ أى: جعله بعد الخضرة أسود بالياً بعد أن كان ناضراً... على الرغم من أنه أصبح بالياً يابساً إلا أنه يصبح فى هذا الوقت طعاماً جيداً لكثير من الحيوانات.

﴿سُنْقَرُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ أي: سُنْقَرُكَ يا محمد هذا القرآن العظيم الذي ستسعد به البشرية كلها فتحفظه في صدرك ولا تنساه أبداً.

﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أي: لكن ما أراد الله نسخه فإنك تنساه وفي هذه الآية معجزة له عليه الصلاة والسلام؛ لأنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وكان مع ذلك لا ينسى ما أقرأه جبريل عليه السلام، وكونه يحفظ هذا الكتاب العظيم من غير دراسة ولا تكرار ولا ينساه أبداً، من أعظم البراهين على صدق نبوته ﷺ.

﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ أي: أنه سبحانه وتعالى هو الذي يعلم بكل ما يجهر به العباد وبكل ما يخفونه من الأقوال والأعمال فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

* ﴿وَنَيْسِرُكَ لِلْإِسْرَى﴾ أى : سوف نيسر لك كل أمر عسير فى دنياك وكذلك سوف نيسر لك هذا الدين بأن نوفقك لتلك الشريعة السمحة البالغة فى اليسر فهى من أيسر وأسهل الشرائع السماوية... وهى شريعة الإسلام.

* ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ أى : فذكر بهذا القرآن حيث تنفع الموعظة والتذكرة.

* ﴿سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى﴾ أى : سينتفع بهذه الذكرى والموعظة صاحب القلب الحى الذى يخاف الله ويخشاه.

* ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾ أى : وسوف يرفض ويتعدى عن قبول هذه الذكرى والموعظة الكافر الشقى المبالغ فى الشقاوة.

* ﴿الَّذِى يَصَلَّى النَّارَ الْكُبْرَى﴾ أى : الذى سيدخل نار

جهنم المستعرة الشديدة الالتهاب والتي هي أشد من نار الدنيا سبعين مرة.

* ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ أى: رغم كل هذا العذاب فى النار، فإنه مع ذلك لا يموت فيستريح من هذا العذاب ولا يحيا الحياة الطيبة الكريمة بل هو خالد مخلد فى العذاب والشقاء.

* ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ أى: قد فاز من طهر نفسه وقلبه بالإيمان والتوحيد وأخلص العمل لله (جل وعلا) واتبع رسول الله ﷺ.

* ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ أى: ذكر عظمة ربه وجلاله فصلّى الصلوات الخمس خشوعاً وامتنالاً لأمر ربه (جل وعلا).

* ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ أى: بل تفضلون أيها الناس تلك الحياة الفانية على الآخرة الباقية فتشتغلون

من أجلها وتنسون الآخرة التي هي الحياة الحقيقية
الباقية.

* ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ أي: والحال أن الآخرة
خير وأبقى من الدنيا وذلك لأن الدنيا مهما طال
فهي قصيرة فانية، وأما الآخرة فهي الباقية فكيف
ينشغل الإنسان العاقل بالفانية عن الباقية؟!؟

* ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ (١٥) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ
وَمُوسَى ﴿أَي: إن هذه المواعظ المذكورة في هذه
السورة، مثبتة في الصحف القديمة المنزلة على
إبراهيم وموسى عليهما السلام، فهي مما توافقت فيه
الشرائع وسطرته الكتب السماوية، كما سطره هذا
الكتاب المجيد.

* * *

سورة الغاشية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ (١) (١) وَجُودٌ
يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) (٣) تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً (٤)
تُسْفَى مِنْ عَيْنِ آتِيَةٍ (٥) (٤) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (٥) (٥) لَا
يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (٦) (٦) وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (٨) (٨) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ
(٩) (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) (١٠) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (١١) (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ
(١٢) (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (١٣) (١٣) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (١٤) (١٤) وَنَمَارِقُ (١٥) (١٥)

(١) ﴿الْغَاشِيَةِ﴾: من أسماء القيامة.

(٢) ﴿خَاشِعَةٌ﴾: بمعنى: ذليلة.

(٣) ﴿نَاصِبَةٌ﴾: أى: متعبة، من التَّصَبُّبِ، وهو التعب.

(٤) ﴿آتِيَةٍ﴾: أى: منتهية فى الحرارة، والآئى: الذى قد انتهى حره.

(٥) ﴿ضَرِيعٍ﴾: هو نبت ذو شوك، وهو أخبث الطعام وأشنع.

(٦) ﴿لَاغِيَةً﴾: أى: لغوا وباطلاً.

(٧) ﴿وَنَمَارِقُ﴾: وسائل، والمفرد: تمرقة بمعنى وسادة صغيرة.

مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ ﴿١٦﴾ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٧﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ
كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ
كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿٢٠﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢١﴾ فَذَكَرْ إِنَّمَا
أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢٢﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٣﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ
﴿٢٤﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٥﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ
إِنْ عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ ﴿٢٧﴾ .

نحن نعلم أن يوم القيامة يوم عظيم ولذلك جاء
ذكره كثيراً في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ
حتى يستعد الناس بالعمل الصالح لهذا اليوم الذي
يقفون فيه بين يدي الله (جل وعلا).

ولذلك تناولت سورة الغاشية القيامة وأحوالها
وأهلها فذكرت الكافر وما يلقاه من العناء والشقاء

(١) ﴿وَزَرَابِيُّ﴾ أي: البُط العريضة، التي لها حمل رقيق.

(٢) ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾ أي: مفرقة في المجالس.

(٣) ﴿بِمُصَيِّرٍ﴾ أي: بمسلط.

(٤) ﴿إِيَابَهُمْ﴾: رجوعهم.

والبلاء... وذكرت المؤمن وما يلقاه من السعادة والهناء.

ثم ذكرت الأدلة والبراهين على وحدانية الله (جل وعلا) وقدراته الباهرة حتى يؤمن الكافر ويزداد أهل الإيمان إيماناً وثباتاً.

* فتمالوا بنا لتعاش بقلوبنا مع تفسير سورة

الغاشية:

* ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ أي: هل جاءك يا محمد خبر الداهية العظيمة التي تغشى الناس بشدائدها وأهوالها... وهي القيامة؟

* ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ أي: أن وجوه الكفار يوم القيامة ذليلة خاضعة مهينة؛ لأن أصحابها كفروا بالله (جل وعلا).

* ﴿غَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ أي: دائبة العمل فيما يتعبها

ويُسْقِيهَا فِي النَّارِ... وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُتَعَبُونَ
أَنْفُسَهُمْ فِي الدُّنْيَا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ (جَلَّ وَعَلَا) فَيَكُونُ
الْجَزَاءُ أَنَّهُمْ كَمَا أَتَعَبُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي
فَإِنَّهُمْ يَتَعَبُونَ فِي النَّارِ بِسَبَبِ جَرِّ الْأَغْلَالِ وَالسَّلَاسِلِ
وَالصُّعُودِ وَالْهَبُوطِ فِي دَرَكَاتِ النَّارِ.

﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾ أَيُّ: تَدْخُلُ نَارًا شَدِيدَةً الْحَرِّ
مُشْتَعِلَةً.

﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ﴾ أَيُّ: تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ مُتَنَاهِيَةٍ
الْحَرَارَةِ قَدْ وَصَلَ حَرُّهَا وَغُلْيَانُهَا دَرَجَةَ النِّهَايَةِ.

﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ أَيُّ: لَيْسَ لِأَهْلِ
النَّارِ طَعَامٌ إِلَّا الضَّرِيعُ وَهُوَ نَبْتٌ ذُو شَوْكٍ تَسْمِيهِ
قَرِيشُ «الشَّبْرَقِ» وَهُوَ أَخْبَثُ طَعَامٍ وَأَبْشَعُهُ وَهُوَ سَمٌّ
قَاتِلٌ... ذَكَرَ تَعَالَى هُنَا أَنَّ طَعَامَهُمُ الضَّرِيعُ ﴿لَيْسَ
لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ وَقَالَ فِي الْحَاقَّةِ: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ

غَسِّلِينَ ﴿ وَلَا تَنَافَىٰ بَيْنَهُمَا ۚ لِأَنَّ الْعِقَابَ أَلْوَانَ ،
وَالْمُعَذِّبُونَ أَنْوَاعٌ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ طَعَامُهُ الزَّقُومُ ،
وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ طَعَامُهُ الضَّرِيعُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ
طَعَامُهُ الْغَسْلِينَ ، وَهَكَذَا يَتَنَوَّعُ الْعَذَابُ .

﴿ لَا يَسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾ أَي : أَنَّ هَذَا الضَّرِيعَ
لَا يَجْعَلُ الْبَدَنَ سَمِينًا أَوْ قَوِيًّا وَلَا يَدْفَعُ الْجُوعَ عَمَّنْ
يَأْكُلُهُ .

وَقَدْ رَوَى أَنَّهُ يُسَلَّطُ عَلَيْهِمُ الْجُوعُ بِحَيْثُ يَضْطَرُّهُمْ
إِلَى أَكْلِ الضَّرِيعِ ، فَإِذَا أَكَلُوهُ يُسَلَّطُ عَلَيْهِمُ الْعَطَشُ
فِيضْطَرُّهُمْ إِلَى شَرْبِ الْحَمِيمِ ، فَيَشْوِي وُجُوهَهُمْ
وَيَقْطَعُ أَمْعَاءَهُمْ ﴿ وَسَقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ (١) .
وَلَمَّا ذَكَرَ حَالِ الْأَشْقِيَاءِ أَهْلِ النَّارِ ، أَتْبَعَهُ بِذِكْرِ حَالِ
السَّعْدَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقَالَ :

(١) سورة محمد : الآية : (١٥) .

* ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ أى : أن وجوه المؤمنين الصالحين تكون يوم القيامة ناعمة ناضرة جميلة يظهر عليها أثر النعيم والسعادة والسرور كما قال تعالى : ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ (١).

* ﴿لَسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ أى : أنها لعملها الذى عملته فى الدنيا وطاعتها لله (جل وعلا) راضية مطمئنة لأن هذا العمل أورثها الفردوس الأعلى.

* ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ أى : فى جنة مرتفعة القدر والمكان، فيها حدائق وبساتين لا تخطر على قلب بشر.

* ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾ أى : لا تسمع فى الجنة كذباً أو بهتاناً أو شتماً أو سباً ولا أذى ولا باطلاً ولا لغواً؛ لأن أهل الجنة لا يتكلمون إلا بالحكمة.

(١) سورة المطففين : الآية : (٢٤).

- * ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ أى: فيها عيون تجري على وجه أرض الجنة بالماء السلسيل لا تنقطع أبداً.
- * ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ أى: فى الجنة أسرة مرتفعة مكللة بالذهب والفضة والياقوت واللؤلؤ.
- * ﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ أى: وفى الجنة أيضاً أكواب موضوعة على حافات العيون معدة لشرابهم لا تحتاج إلى من يملؤها.
- * ﴿وَنَمَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ﴾ أى: وفى الجنة أيضاً وسائد - مخدات - مصفوفة واحدة إلى جنب أختها ليستندوا عليها.
- * ﴿وَزَوَاجٍ مَبْثُوثَةٌ﴾ أى: وفيها بسط عريضة ورقيقة جداً مبسوطة ومتفرقة فى كل مجالسهم فى أنحاء الجنة.
- * ثم ذكر الله (عز وجل) الدلائل والبراهين

الدالة على قدرته ووحدانيته فقال :

﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ أى : أفلا

ينظر هؤلاء الناس نظرة تفكر واعتبار، إلى الإبل - الجمال - كيف خلقها الله خلقاً عجيباً بديعاً يدل على قدرة خالقها؟! فى الآية حض على النظر فى خلقتها، لما فيها من العجائب فى قوتها، وانقيادها مع ذلك لكل ضعيف، وصبرها على العطش، وكثرة المنافع التى فيها، من الركوب والحمل عليها، وأكل لحومها، وشرب ألبانها وغير ذلك.

﴿ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾ أى : وينظرون إلى

تلك السماء البديعة المحكمة كيف رفع الله بناءها بغير عمد ولا دعائم.

﴿ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ أى : وإلى الجبال

الكبيرة الشاهقة كيف نُصبت على الأرض بقوة حتى

أصبحت ثابتة لا تتحرك ولا تنزل.

* ﴿وَالِى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ أى: وإلى الأرض التي يعيشون عليها كيف بسطت ومهدت للناس جميعاً حتى أصبحت صالحة لاستقرار المخلوقات عليها والارتفاع بما فيها.

* ولما ذكر الله (عز وجل) دلائل التوحيد ولم يعتبر بذلك الكفار أمر نبيه ﷺ بأن يعظهم ويذكرهم فقال:

* ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ أى: فاحرص يا محمد على أن تعظهم وتخوفهم وتذكرهم بنعمتى عليهم، وتذكرهم بالدار الآخرة ولا تهتم؛ لأنهم لا ينظرون ولا يتفكرون ولا يتعظون وإنما عليك أن تعظهم وتذكرهم.

* ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ أى: أنك لست بمسلط

عليهم ولا قاهر لهم حتى نجبرهم على الإيمان والتوحيد .

❖ ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ أي : لكن من أعرض عن الوعظ والتذكير ، وكفر بالله العلي القدير .

❖ ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ أي : فيعذبه الله بنار جهنم الدائم عذابها .

❖ ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ أي : إلينا رجوعهم بعد الموت بالبعث .

❖ ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ أي : ثم إن علينا حسابهم وجزاءهم .

❖ ❖ ❖

سورة الفجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ وَالْفَجْرِ ﴿٢﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٣﴾ وَالشَّفْعِ ﴿٤﴾ وَالْوَتْرِ ﴿٥﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُ ﴿٦﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٨﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٩﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿١٠﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿١١﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ الَّذِينَ

(١) ﴿لَيَالٍ عَشْرٍ﴾: هي العشر الأولى من ذي الحجة.

(٢) ﴿وَالشَّفْعِ﴾: الاثنان، والمراد يوم التحضر، يعني: يوم الاضحى، وهو العاشر من ذي الحجة.

(٣) ﴿وَالْوَتْرِ﴾: الفرد، والمراد يوم عرفة، وهو التاسع من ذي الحجة.

(٤) ﴿يَسِرُ﴾ أى: يمشى ويذهب.

(٥) ﴿لِذِي حِجْرٍ﴾ أى: لذى عقل، وسمى العقل حَجْرًا؛ لأنه يحجر صاحبه أى: يمنعه عما لا يحل، ولا ينبغي.

(٦) ﴿جَابُوا﴾ أى: قطعوا.

(٧) ﴿ذِي الْأَوْتَادِ﴾ أى: صاحب الأوتاد، وسمى بذلك؛ لأنه كان يعذب الناس بالأوتاد.

طغوا^(١) في البلاد (١) فأكثروا فيها الفساد (١٢) فصَبَّ عَلَيْهِمْ
رَبُّكَ سُوطَ^(٢) عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ^(٣) (١٤) فَأَمَّا
الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ^(٤) رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥)
وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ^(٥) عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦) كَلَّا بَلْ
لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ (١٧) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (١٨)
وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثُ^(٦) أَكْلًا لَمًّا (١٩) وَتَحْبِرُونَ الْمَالَ حِمًّا جَمًّا^(٧) (٢٠)
كَلَّا إِذَا دُكَّتِ^(٨) الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ^(٩) صَفًّا

(١) ﴿طغوا﴾ أي: تمردوا وتجبروا.

(٢) ﴿سوط﴾: أنزل نصيباً أو لوئاً من العذاب.

(٣) ﴿لبالمرصاد﴾: يعني: يرصد خلقه فيما يعملون ثم يجازيهم بما كانوا يعملون.

(٤) ﴿ابتلاه﴾ أي: امتحنه.

(٥) ﴿فقدّر﴾ أي: قضى.

(٦) ﴿التراث﴾ أي: الميراث.

(٧) ﴿جمًّا﴾ أي: كثيراً.

(٨) ﴿دكت﴾ الدك: الكر، والدق، أي: زلزلت الأرض، وحركت تحريكاً بعد تحريك.

(٩) ﴿والمَلَكُ﴾ أي: الملائكة.

صفاً (٢٢) وحيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له (٢٣) الذكرى (٢٤) يقول يا ليتنى قدمت لحياتى (٢٥) فيومئذ لا يعذب عذابه أحد (٢٦) ولا يؤثق (٢٧) وثاقه أحد (٢٨) يا أيها النفس المظمنة (٢٩) أرجعى إلى ربك (٣٠) راضية (٣١) مرضية (٣٢) فادخلنى فى عبادى (٣٣) وادخلنى جنتى .

• حبايبي الحلوين:

وبعد توضيح معانى الكلمات تعالوا بنا لتتعاش
بقلوبنا مع تفسير سورة الفجر:

• والفجر (١) وثانٍ عشر (٢) والشفع والوتر (٣)

(١) ﴿وأنى له الذكرى﴾ أى: ومن أين له الانتفاع بالنوبة ولقد فات أوانها

(٢) ﴿لا يعذب عذابه أحد﴾ أى: لا يعذب أحد عذاباً مثل عذاب الله فى

الشدة.

(٣) ﴿لا يؤثق﴾ أى: لا يقيد، والثاق هو القيود من السلاسل والأغلال،

ونحوهما.

(٤) ﴿أرجعى إلى ربك﴾ أى: إلى دار كرامته.

(٥) ﴿راضية﴾ بما نلت.

(٦) ﴿راضية﴾ عنده تعالى.

واللَّيْلَ إِذَا يَسَّرَ ﴿١٠﴾ : هذه خمسة أشياء قد أقسم الله تعالى بها.

* ﴿وَالْفَجْرَ﴾ أى : أقسم بضوء الصبح عند مطارده ظلمة الليل .

* ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ أى : أقسم بالليالى العشر المباركات من أول شهر ذى الحجة .

* ﴿وَالشَّفْعَ وَالْوَتْرَ﴾ أى : وأقسم بالشفع وهو يوم الفجر وهو يوم العاشر من شهر ذى الحجة
وأقسم بالوتر وهو يوم عرفة وهو يوم التاسع من شهر ذى الحجة .

* ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا يَسَّرَ﴾ أى : وأقسم بالليل إذا ذهب .
* ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ أى : هل فيما ذكر من الأشياء قسم مقنع لذي صاحب عقل . .
والمعنى : أنه من كان ذا عقلٍ عَلمَ أن ما أقسم الله

تعالى به من هذه الأشياء فيه عجائب ودلائل على قدرة الخالق المستحق لأن يعبد الناس ويوحده .

* ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ أى : ألم تعلم يا

محمد ما فعل ربك بعاد قوم هود؟

* ﴿ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ أى : إرم ذات البناء المرتفع .

و ﴿ إِرْمَ ﴾ اسم جدتهم وبه سُميت القبيلة . . وكانوا

يسكنون بالأحقاف بين عُمان وحضرموت .

* ﴿ أَلَمْ يَلْمُ يُلْقِ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ ﴾ أى : لم يخلق الله

مثلهم فى القوة والبطش والشدة وضخامة البنية فى

زمانهم .

والمقصود هنا تخويف أهل مكة بما صنع الله بعادٍ

وقد كانوا أشد قوة وأطول أعماراً من كفار مكة .

* ﴿ وَلَمَّا دَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخِرَ بِالْوَادِ ﴾ أى : وكذلك

فعلنا بتمود الذين قطعوا صخر الجبال ونحتوا بيوتاً

بوادي القرى .

﴿وَفِرْعَوْنُ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ أي : وكذلك فرعون الطاغية الجبار ذو الجنود والجموع والحشود التي تشد ملكه .

وفرعون صفة لحاكم مصر ، وليس اسماً لشخص معين ، كما أن كسرى لقب لكل من حكم فارس ، وقبصر لقب لكل من حكم الروم ، والنجاشي لقب لكل من حكم الحبشة وتبع لقب لكل من حكم اليمن .
﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ﴾ أي : أولئك المتجبرون عاد وثمود ، وفرعون الذين تمردوا وعتوا عن أمر الله ، وجاوزوا الحد في الظلم والطغيان .

﴿فَاكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ﴾ أي : فأكثروا في البلاد الظلم ، والجور ، والقتل ، وسائر المعاصي والآثام .
﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ أي : فأنزل

عليهم ربك ألواناً شديدة من العذاب ؛ بسبب
إجرامهم وطُغيانهم .

* ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ أى : إن ربك ليرقبُ عمل
الناس ويحصيه عليهم ، ويجازيهم به ، وأنه تعالى
رقيبٌ على كل إنسان ، وأنه لا يفتوته أحدٌ من
الجبابة والكفار .

* ولما ذكر تعالى ما حلَّ بالطغاة المتجبرين ، ذكر
هنا طبيعة الإنسان الكافر ، الذى يطر عند الرخاء ،
ويقنط عند الضراء فقال :

* ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ ﴾ أى : فأما الإنسان
إذا ما اختبره ربه وامتنحه بالنعمة .

* ﴿ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ ﴾ أى : أكرمه بالغنى وكثرة المال
وجعله من المنعمين المرفهين فى الدنيا بالمال والبنين
والجاه والسلطان .

* ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَ﴾ أى : فيفرح بذلك ويظن أن هذا من إكرام الله له لأنه يستحق تلك النعم . . . ولم يعلم هذا المسكين أن هذا ابتلاء وامتحان واختبار .

* ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ :
وأما إذا اختبره وامتحنه ربه بالفقر وتضييق الرزق، فيقول إن ربي أهانني بتضييقه الرزق عليّ .

* ﴿كَلَّا﴾ أى : ليس الإكرام بالغنى ، والإهانة بالفقر كما تظنون ؛ إنما الغنى ، والفقر ، والسعة ، والضيق اختبار وامتحان من الله عز وجل .

* ﴿بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ أى : بل أنتم تفعلون ما هو شر من ذلك وهو أنكم لا تكرمون اليتيم على الرغم من إكرام الله لكم بل تهينونه وتأكلون حقه .

* ﴿وَلَا تَحَاطُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ أى : ولا

يَحْضُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا عَلَى إِطْعَامِ الْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ
بِسَبَبِ بُخْلِكُمْ وَحُبِّكُمْ الشَّدِيدِ لِلدُّنْيَا.

﴿وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ أى : وتأكلون الميراث
أكلاً شديداً ولا تسألون إن كان ذلك حلالاً أم
حراماً... وذلك لأن العرب كانوا لا يعطون الأثني
والصغير من الميراث بل كان الميراث من نصيب
الرجال فقط.

﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ أى : وتحبون المال حباً
شديداً وتحرصون كل الحرص على جمع المال وعدم
إنفاقه.

﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دُكًّا دُكًّا﴾ أى : ارتدعوا أيها
الغافلون فأمامكم أهوالٌ عظيمةٌ فى ذلك اليوم
العصيب الذى يفرُّ فيه المرء من أخيه وأمه وأبيه
وزوجته وأولاده وذلك حين تنزل الأرض وتتحرك

يشدة وينهدم كل ما على ظهرها.

﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ أى : وجاء ربك -

يا محمد - لفصل القضاء بين العباد، وجاءت
الملائكة صفوفاً متتابعة صففاً بعد صف.

﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ أى : وأحضرت جهنم؛

ليراها المجرمون، وفى الحديث : «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ
يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف
ملك يجرونها» (١).

﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ ﴾ أى : فى ذلك اليوم

الرهيب، والموقف العصيب، يتذكر الإنسان عمله،
ويندم على تفريطه وعصيانته، ويريد أن يُلْقِع
ويتوب.

﴿ وَأَنْتَ لَهُ الذَّكَّرَى ﴾ أى : ومن أين يكون له

(١) أخرجه مسلم (٢٨٤٢).

الانتفاع بالذكرى، وقد فات أوانها، فقد انتهت الدنيا
وجاءت الآخرة؟!

﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ أى: يقول نادمًا
حين لا ينفع الندم: يا ليتنى قدمت عملاً صالحاً فى
حياتى الدنيا من أجل أن ينفعنى فى الدار الآخرة
وهى الحياة الباقية.

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ﴾ أى: ففى ذلك اليوم
العصيب ليس هناك أحد أشد عذاباً من تعذيب الله
لمن كفر به ولمن عصاه.

﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ﴾ أى: ولا يقيّد أحد
بالسلاسل والأغلال مثل تقييد الله تعالى للكافر
الجاحد. هذا فى حق الكافرين والمجرمين، أما
النفس الطيبة الزكية، التى عرفت ربها وتمسكت بدينه
القويم فينادى عليها بهذا النداء العلوى الجميل.

﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ أى: يا أيتها النفس الطاهرة الزكية المطمئنة بوعده الله التى لا يلحقها اليوم خوفٌ ولا فزع.

﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ أى: راضية عن الله وعمّا أكرمها به من الثواب، وقد رضى الله عنها سبحانه وتعالى.

﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ أى: فادخلي فى زمرة عبادى الصالحين.

﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ أى: وادخلي جنتى دار الأبرار الصالحين.



سورة البلد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (١) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا
الْبَلَدِ (٢) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي
كَبَدٍ (٤) أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (٥) يَقُولَ أَهْلَكْتُ
مَالًا لَيْدًا (٦) أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (٧) أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ
(٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠) فَلَا اقْتَحَمَ (١١)
الْعُقْبَةَ (١٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقْبَةُ (١٣) فَكُلْ رَقِيعَةً (١٤) أَوْ إِطْعَامٌ فِي

(١) ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ أي: وانت يا محمد ساكن ومقيم بمكة المكرمة.

(٢) ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ أي: أقسم يادم (عليه السلام) وذريته.

(٣) ﴿كَبَدٍ﴾: تعب ومشقة.

(٤) ﴿لَيْدًا﴾ أي: كثيرا نجتعا.

(٥) ﴿النَّجْدَيْنِ﴾: طريق الخير والشر.

(٦) ﴿اقْتَحَمَ﴾ أي: دخلها بسرعة وشدة.

(٧) ﴿رَقِيعَةً﴾ عتق وتخليص عبد.

يَوْمَ ذِي مَسْغَبَةٍ ^(١) (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ^(٢) (١٥) أَوْ مَسْكِينًا ذَا
مَقْرَبَةٍ ^(٣) (١٦) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا ^(٤) بِالصَّبْرِ
وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ^(٥) (١٧) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ^(٦) (١٨) وَالَّذِينَ
كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ^(٧) (١٩) عَلَيْهِمْ نَارٌ
مُؤَصَّدَةٌ ^(٧) ﴿

✽ ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالبلد الحرام،
الذي هو سكن النبي عليه الصلاة والسلام، تعظيمًا
لشأنه، وتكريمًا لمقامه الرفيع عند ربه، ولفتحًا لأنظار
الكفار إلى أن إيذاء الرسول في البلد الأمين من أكبر

(١) ﴿مَسْغَبَةٍ﴾: مجاعة شديدة.

(٢) ﴿مَقْرَبَةٍ﴾: قريب له.

(٣) ﴿مَقْرَبَةٍ﴾: فاقة وحاجة شديدة كالطروح في الطريق ليس له ماوى إلا
التراب.

(٤) ﴿وَتَوَاصَوْا﴾: أوصى بعضهم بعضًا.

(٥) ﴿أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾: أصحاب الجنة الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم.

(٦) ﴿أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾: أصحاب النار الذي يأخذون كتبهم بشمائلهم.

(٧) ﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾: مغلقة.

الكبائر عند الله تعالى .

* ثم تحدثت عن بعض كفار مكة، الذين اغتروا بقوتهم، فعاندوا الحق، وكذبوا رسول الله ﷺ وأنفقوا أموالهم في المباهاة والمفاخرة، ظناً منهم أن إنفاق الأموال يدفع عنهم عذاب الله، وقد ردت عليهم الآيات بالحجة القاطعة والبرهان الساطع.

* ثم تناولت أهوال القيامة وشدائدها، وما يكون بين يدي الإنسان في الآخرة من مصاعب ومتاعب وعقبات لا يستطيع أن يقطعها ويجتازها إلا بالإيمان والعمل الصالح.

* وختمت السورة الكريمة بالتفريق بين المؤمنين والكفار في ذلك اليوم العصيب، وبينت مآل السعداء، ومآل الأشقياء، في دار الجزاء (١).

(١) صفوة التفسير (٣/ ٥٦٠).

﴿ فتعالوا بنا لتتعاشق بقلوبنا مع تفسير سورة البلد: ﴾

فضل الله بعض النبيين على بعض، وبعض البلدان على البعض الآخر، ومن أفضل البلاد وأحبها إلى الله: البلد الحرام لذا بدأت السورة الكريمة بقسم من الله تعالى، فأقسم بالبلد الحرام، فدل ذلك القسم على عظم قدر البلد الحرام مع حرمتها.

﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ أى: أقسم بهذا البلد - وهي مكة - فلقد أقسم الله (جل وعلا) بمكة التي شرفها بالبيت العتيق - قبلة المسلمين في كل أقطار الأرض.

﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ أى: وأنت يا محمد ساكن ومقيم في مكة المكرمة... وكأنه تعالى عظم مكة من جهة أن النبي ﷺ مقيم بها.

* ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ أى : وأقسم بآدم (عليه السلام) وذريته الصالحين .

وهنا نجد أن الله (عز وجل) أقسم بآدم وبالأَنْبياء والصالحين من ذريته وذلك لأن الكافر وإن كان من ذريته إلا أنه ليس له حُرمة ولا مكانة حتى يُقسم به .
* ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ أى : هذا هو الْمُقْسَم عليه . . . أى : لقد خلقنا الإنسان فى تعب ومشقة منذ ولادته وإلى أن يفارق هذه الحياة الدنيا . . . والآية فيها تسلية للرسول ﷺ عما كان يعانيه من كفار مكة .

* ثم أخبر الحق (جل وعلا) عن طبيعة الإنسان الذى يجهل قدرة الخالق (جل وعلا) والذى يكذب بالبعث والنشور . . فقال تعالى :

* ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ أى : أيعظن هذا

الإنسان أنه لن يقدر عليه أحد؟ ... فإله يقدر عليه وهو غالبه وقاهره.

قال المفسرون: نزلت في «أبي الأشد بن كلفة» كان شديداً مختراً بقوته، وكان يُسَطِّط له الأديم - الجلد - فيوضع تحت قدميه، ويقول: من أزالني عنه فله كذا، فيجذبه عشرة فيتقطع قطعاً ولا تزل قدماه، ومعنى الآية: أيظن هذا القوى المارد، المستضعف للمؤمنين، أنه لن يقدر على الانتقام منه أحد؟

* ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا﴾ أي: أنه يفتخر بأنه أنفق أموالاً كثيرة على المعاصي والشهوات وأنفق أموالاً كثيرة في عداوته للنبي ﷺ.

* ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ أي: أيظن أن الله تعالى لم يره حين كان ينفق، ويظن أن أعماله تخفى على رب العباد؟

ليس الأمر كما يظن، بل إن الله رقيبٌ مطلعٌ عليه سيأله يوم القيامة ويجازيه عليه.

* ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ أى: ألم نجعل لهذا الإنسان عينيه يبصر بهما؟

* ﴿وَلِسَانًا﴾ أى: وجعلنا له لسانًا ينطق به ويعبر عما فى ضميره ويخاطب به الناس من حوله ليقضى مصالحه فى كل مكان.

* ﴿وَشَفَتَيْنِ﴾ أى: وجعلنا له شفَتين يطبقهما على فمه ليستر بهما أسنانه وليستعين بهما على الكلام والطعام وليكونا سبباً فى جمال شكله ومنظره.

* ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ أى: ووضحنا له طريقى الخير والشر، والهدى والضلال من أجل أن يسلك طريق الخير ويتعد عن طريق الشر.

* ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ أى: فهلا جاهد نفسه فى

إنفاق المال والإتيان بأعمال البر ليعبر تلك العقبة الشديدة.

وهذا مثل ضربه الله تعالى لمجاهدة النفس والهوى والشيطان ليتخطى تلك العقبات فيفوز برضى الرحمن (جل وعلا).

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴾ أى : وما أعلمك ما اقتحام

العقبة؟

ثم فسرهما بقوله: ﴿ فَكُ رَقَبَةً ﴾ أى : عتق رقبة فى

سبيل الله تعالى وتخليص صاحبها من الأسر والرق فإن من أعتق رقبة كانت فداءً له من النار .

﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْئَةٍ ﴾ أى : أو أن يطعم

الفقير فى يوم عصيب فيه مجاعة شديدة . . . وذلك لأن إخراج المال فى هذا الوقت يكون شديداً على النفس .

* ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ أى: أطعم فى ذلك اليوم يتيمًا بينه وبينه قرابة.

* ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ أو المسكين البائس الفقير المطروح فى الطريق الذى ليس له بيت ولا شىء يقيه من التراب فقد لصق بالتراب من شدة فقره وضربه.

* ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أى: أنه فعل كل هذه الطاعات والقربات ابتغاء مرضاة الله (جل وعلا) وكان مع ذلك مؤمنًا صادقًا فى إيمانه . . . وذلك لأن الله (جل وعلا) لا يقبل العمل الصالح إلا من المؤمنين الموحدين.

* ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ﴾ أى: وأوصى بعضهم بعضًا بالصبر على الإيمان، وطاعة الرحمن، وبالرحمة والشفقة على الضعفاء المساكين.

* ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ أى: هؤلاء الموصفون

بهذه الصفات الجليلة، هم أصحاب الجنة الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم، ويدخلون من الباب الأيمن من الجنة.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ أى :

والذين جحدوا نبوة محمد ﷺ وكذبوا بالقرآن هم أهل الشمال - أهل النار - لأنهم يأخذون كتبهم بشمالهم؟

﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ أى : عليهم نارٌ مطبقة

مغلقة، لا يدخل فيه روحٌ ولا ريحان، ولا يخرجون منها أبد الزمان.

سورة الشمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ وَالشَّمْسُ وَضَحَّاهَا ۝ (١) ۝ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها ۝ (٢) ۝ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا ۝ (٣) ۝ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ۝ (٤) ۝ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ۝ (٥) ۝ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ۝ (٦) ۝ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ (٧) ۝ فَأَنهَمَهَا ۝ (٨) ۝ فَجَوَّرَهَا وَتَقَوَّاهَا ۝ (٩) ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝ (١٠) ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۝ (١١) ۝ كَذَّبَتْ ثَمُودُ

(١) ﴿ وَضَحَّاهَا ﴾ : نورها الساطع .

(٢) ﴿ تَلَاها ﴾ : تبعها .

(٣) ﴿ جَلَّاهَا ﴾ : كشفها بنورها .

(٤) ﴿ يَغْشَاهَا ﴾ : يغطيها .

(٥) ﴿ طَحَاهَا ﴾ : بسطها ومدّها .

(٦) ﴿ سَوَّاهَا ﴾ : خلقتها في أحسن صورة .

(٧) ﴿ فَأَنهَمَهَا ﴾ : عرفها .

(٨) ﴿ زَكَّاهَا ﴾ : طهرها من المعصية وأصلحها بالطاعة .

(٩) ﴿ دَسَّاهَا ﴾ : أهلكها وحملها على معصية الله .

بَطَّغُواهَا (١) إِذْ أُنْعِثَ (٢) أَشَقَّاهَا (٣) (٤) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ
اللَّهِ نَاقَةُ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (٥) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا (٦) فَدَمْدَمَ (٧) عَلَيْهِمْ
رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا (٨) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (٩).

* ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بسبعة أشياء من
مخلوقات الله جل وعلا، فأقسم تعالى بالشمس
وضوئها الساطع، وبالقمر إذا أعقبها وهو طالع، ثم
بالنهار إذا جلا ظلمة الليل بضياءه، والليل إذا غطى
الكائنات بظلامه، ثم بالقادر الذي أحكم بناء السماء
بلا عمد، وبالأرض التي بسطها على ماء جمده،
وبالنفس البشرية التي كملها الله وزيتها بالفضائل
والكمالات... أقسم بهذه الأمور على فلاح

(١) بَطَّغُواهَا ﴿أي: بطغيانها وتكبرها عن الحق﴾.

(٢) أُنْعِثَ ﴿قام مسرعاً﴾.

(٣) أَشَقَّاهَا ﴿يعنى: أشقى القبيلة وهو قدار بن سالف﴾.

(٤) فَعَقَرُوهَا ﴿أي: قتلوا الناقة﴾.

(٥) فَدَمْدَمَ ﴿أطبق عليهم العذاب﴾.

الإنسان ونجّاحه إذا اتقى الله، وعلى شقاوته وخسرانه إذا طغى وتمرد.

✽ ثم ذكر تعالى قصة ثمود قوم صالح حين كذبوا رسولهم، وطغوا وبغوا في الأرض، وعقروا الناقة التي خلقها الله تعالى من صخر أصم معجزة لرسوله صالح عليه السلام، وما كان من أمر هلاكهم الفظيع الذي بقى عبرة لمن يعتبر، وهو نموذج لكل كافر فاجر مكذب لرسول الله.

✽ وقد ختمت السورة الكريمة بأنه تعالى لا يخاف عاقبة إهلاكهم وتدميرهم، لأنه ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (١).

✽ فتعالوا بنا لتعيش بقلوبنا مع تفسير سورة الشمس:

✽ ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ أي: أقسم بالشمس وضوئها الساطع إذا أثار الكون وبدد الظلام.

(١) صفوة التفسير (٣/ ٥٦٤، ٥٦٥).

* ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَاهَا﴾ أى : وأقسم بالقمر إذا سطع مضيئاً، وتبع الشمس طالعاً بعد غروبها.
 * ﴿وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَاهَا﴾ أى : وأقسم بالنهار إذا جلا ما على الأرض وأوضحه، وكشفها بنوره.
 * ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ أى : وأقسم بالليل إذا غطى الكون بظلامه.

* ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا﴾ أى : وأقسم بالقادر العظيم الذى بنى السماء، وأحكم بناءها بلا عمد.
 * ﴿وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاهَا﴾ أى : وأقسم بالأرض ومن بسطها من كل جانب، وجعلها ممددة ممهدة، صالحة لسكنى الإنسان والحيوان.
 * ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ أى : وأقسم بالنفس البشرية، وبالذى أنشأها وأبدعها.

* ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ أى : وعرفها طريق

الخير وطريق الشر، وما يميز به بين الهداية والضلال.

* ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ هذا هو جواب القسم أي: لقد فاز وأفلح من زكَّى نفسه بطاعة الله، وطهرها من دنس المعاصي والآثام.

* ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ أي: وقد خسر وخاب من حقر نفسه بالكفر والمعاصي والسيئات.

* ثم ضرب الله تعالى مثلاً لمن طغى وبغى ولم يطهر نفسه من دنس الكفر والعصيان... فذكر (ثمود) قوم صالح عليه السلام فقال:

* ﴿كَذَبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ أي: كذبت ثمود بنبيها صالحاً عليه السلام بسبب ما كانوا عليه من الكبر والطغيان.

* ﴿إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ أي: حين أسرع وانطلق

أشقى القوم - وهو قدار بن سالف - ليزيح الناقة ظلمًا وعدوانًا وعصيانًا.

* ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ أى : فقال لهم رسول الله صالح عليه السلام.

* ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ أى : احذروا ناقة الله أن تمسوها بسوء، واحذروا أيضًا أن تمنعوها من سقياها، أى : شربها ونصيبيها من الماء . . . وكانت هذه الناقة هي المعجزة التي أتى بها نبي الله صالح عليه السلام لإثبات نبوته، خرجت من صخرة بإذن الله، وكانت تسقى القبيلة كلها من لبنها.

* ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ يعنى : كذبوا صالحًا عليه السلام فى قوله لهم : لا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم.

* ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ أى : قتلوها.

* ﴿فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمُ رَبُّهُمْ بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ أى : فأهلكهم

الله، ودمّرهم عن آخرهم بسبب إجرامهم
وطغيانهم.

والمعنى: أطبق عليهم العذاب طبقاً فلم ينفلت
منهم أحد.

❖ ﴿وَلَا يَخَافُ عُقَابَهَا﴾ أي: ولا يخاف تعالى عاقبة
إهلاكهم وتدميرهم، وكيف يخاف من هو قاهر لا
يخرج عن قهره وتصرفه مخلوق.



سورة الليل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى (١) (١) وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى (٢) (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٣) (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (٤) (٤) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) (٦) فَسَنِيَرُهُ (٥) (٥) لِلْيُسْرَى (٦) (٦) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) (٩) فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى (٧) (٧) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى (٨) (٨) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (١٢) (١٢) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى (١٣) (١٣)

(١) ﴿يَغْشَى﴾ : يعم ظلامه .

(٢) ﴿تَجَلَّى﴾ : أضاء وأنار .

(٣) ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ : أى : أعمالكم مختلفة .

(٤) ﴿بِالْحُسْنَى﴾ : الجنة .

(٥) ﴿فَسَنِيَرُهُ﴾ : أى : ستوقفه ونهيته .

(٦) ﴿لِلْيُسْرَى﴾ : لعمل الخير .

(٧) ﴿لِلْعُسْرَى﴾ : لطريق الشر المؤدى للنار .

(٨) ﴿تَرَدَّى﴾ : هلك ومات .

فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (١) لَا يَصْلَاهَا (٢) إِلَّا الْأَشْقَى (٣) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (٤) وَسَيُجَنَّبُهَا (٥) الْأَتَقَى (٦) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (٧) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (٨) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٩) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (١٠).

* ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالليل إذا غشى الخليفة بظلامه، وبالنهار إذا أثار الوجود بإشراقه وضيائه، وبالحائق العظيم الذي أوجد النوعين الذكر والأنثى، أقسم على أن علم الخلائق مختلف وطريقهم متباين ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾.

* ثم وضحت سبيل السعادة، وسبيل الشقاء، ورسمت الخط البياني لطالب النجاة، وبينت أوصاف

(١) ﴿تَلَظَّى﴾ تهلب وتتوقد.

(٢) ﴿يَصْلَاهَا﴾ يداخلها ويقاسي حرها.

(٣) ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا﴾ يُعَدَّ عنها.

(٤) ﴿تُجْزَى﴾ تُكَافَأ.

الأبرار والفجار، وأهل الجنة وأهل النار ﴿فَأَمَّا مَنْ
أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿٧﴾
وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ
لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾.

✽ ثم نهت إلى اغترار بعض الناس بأموالهم التي
جمعوها، وثرواتهم التي كدسوها، وهي لا تنفعهم
في القيامة شيئاً، وذكرتهم بحكمة الله في توضيحه
لعباده طريق الهداية وطريق الضلالة ﴿وَمَا يَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ
إِذَا تَرَدَّى ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى﴾.

✽ ثم حذرت أهل مكة من عذاب الله وانتقامه،
ممن كذب بآياته ورسوله، وأنذروهم من نار حامية
توهج من شدة حرها، لا يدخلها ولا يذوق سعيها
إلا الكافر الشقي، المعرض عن هداية الله ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ
نَارًا تَلَظَّى ﴿١٣﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٤﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾.

* وختمت السورة بذكر نموذج للمؤمن الصالح،
الذي ينفق ماله في وجوه الخير، ليزكى نفسه
ويصونها من عذاب الله، وضربت المثل بأبي بكر
الصديق رضي الله عنه حين اشترى بلالاً وأعتقه في سبيل
الله ﴿وَسَيَجْزِيهَا الْأَتَقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا
لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠)
وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ (١).

* فتعالوا بنا لتعيش بقلوبنا مع تفسير سورة الليل:

* ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى﴾ أي: أقسم بالليل إذا غطى
الكون كله بظلمته.

* ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى﴾ أي: وأقسم بالنهار إذا
انكشف وتجلى وأضاء العالم والكون كله.

أقسم تعالى بالليل لأنه سكن لكافة الخلق، يأوى

(١) صفوة التفاسير (٣/٥٦٨).

فيه الإنسان والحيوان إلى مأواه، ويسكن عن الاضطراب والحركة، ثم أقسم بالنهار لأن فيه حركة الخلق وسعيهم إلى اكتساب الرزق والحكمة في هذا القسم ما في تعاقب الليل والنهار من مصالح لا تُحصى فإنه لو كان العمر كله ليلاً لتعذر المعاش، ولو كان كله نهاراً لما سكن الإنسان إلى الراحة، ولا خلت مصالح البشر.

﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ أي: وأقسم بالخالق العظيم الذي خلق النوعين: الذكر والأنثى . . فهنا يقسم الخالق (جل وعلا) بنفسه.

﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَى ﴾ هذا هو جواب القسم.

والمعنى: إن أعمالكم مختلف . . فمنكم مؤمن ومنكم كافر ومنكم مطيع ومنكم عاصي ومنكم تقي ومنكم شقي .

- * ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى﴾ أى : فأما من أعطى من ماله وأنفق ابتغاء مرضاة الله ولم يبخل على الفقراء واليتامى والمساكين . . وهو فى نفس الوقت يتقى ربه فيكف عن محارم الله التى نهى الله عنها .
- * ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ أى : وصدق بالجنة التى أعدها الله لعباده الصالحين .
- * ﴿فَتيسرُ لليسرى﴾ أى : سُسَّهَلْ له عمل الخيرات ونعيمه على الخصلة المؤدية لليسر وهى فعل الطاعات وترك المحرمات .
- * ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾ أى : وأما من بخل بماله ولم ينفقه فى أوجه الخير واستغنى عن ربه (جل وعلا) وعن عبادته .
- * ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ أى : وكذب بالجنة ونعيمها الذى لا يفنى أبداً .

* ﴿فَسَيِّسِرُهُ لِّلْعُسْرَى﴾ أى: فسنهيئه للخصلة المؤدية للعسر، وهى الحياة السيئة فى الدنيا والآخرة وهى طريق الشر ..

قال المفسرون: سَمَّى طريقة الخير يُسْرَى؛ لأن عاقبتها اليسر وهى دخول الجنة دار النعيم. وسمى طريقة الشر عُسْرَى؛ لأن عاقبتها العسر وهو دخول الجحيم.

* ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ أى: ما يغنى عنه ماله إذا سقط وتردَّى فى نار جهنم .. هل ينفعه ماله فى ذلك الوقت؟

* ﴿إِنْ عَلَيْنَا لِّلْهُدَى﴾ أى: إن على الله (جل وعلا) أن يبين لعباده طريق الهدى من طريق الضلالة، وطريق الرشd من طريق البغى.

* ﴿وَإِنَّا لَنَّا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ أى: إن لنا ما فى الدنيا

وما في الآخرة فمن طلبهما من غير الله فقد أخطأ الطريق .

﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴾ أى : فأندرتكم يا أهل مكة ناراً تتوقد وتتوهج من شدة حرارتها ولهيبها .

﴿ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴾ أى : لا يدخلها ويحترق بلهيبها إلا الأشقياء ثم فسر ذلك بقوله :

﴿ الَّذِي كَذَّبَ وَقَتْلَى ﴾ أى : الذى كذب بآيات ربه وأعرض عنها ولم يصدق بها بل كذب الرسل وأعرض عن الإيمان والتوحيد .

﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴾ أى : وسيبعد عن النار وعذابها المتقى النقي الذى يجتنب الشرك والمعاصى . . ثم فسر ذلك بقوله :

﴿ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴾ أى : الذى ينفق ماله على الفقراء واليتامى والمساكين ابتغاء مرضاة الله

لِيُطَهِّرَ قَلْبَهُ وَيُزَكِّيَ نَفْسَهُ .

❖ ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ أى : وليس لأحدٍ عنده نعمة حتى يكافئه عليها، وإنما ينفق لوجه الله، . . . قال المفسرون : نزلت الآيات فى حق أبى بكر الصديق حين اشترى بلالاً وأعتقه فى سبيل الله فقال المشركون : إنما فعل ذلك ليدّ كانت له عنده فنزلت : ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ أى : ليس له غاية إلا مرضاة الله ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ أى : وسوف يعطيه الله فى الآخرة ما يرضيه وهو وعدٌ كريم من رب رحيم .

❖ ❖ ❖

سورة الضحى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ وَالضُّحَىٰ ۝ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝ (٣) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝ (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝ (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝ (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝ (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۝ (٨) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝ ۝

(١) ﴿ وَالضُّحَىٰ ﴾ صدر النهار حتى ترتفع الشمس .

(٢) ﴿ سَجَىٰ ﴾ الليل إذا اشتد ظلامه وغطى الكون .

(٣) ﴿ وَدَّعَكَ ﴾ تركك .

(٤) ﴿ قَلَىٰ ﴾ أى : وما ابغضك .

(٥) ﴿ فَأَوَىٰ ﴾ أى : جعل لك ماوى تاوى إليه وضمك إلى من يكفلك .

(٦) ﴿ عَائِلًا ﴾ فقيراً .

(٧) ﴿ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ فلا تسء معاملته وتحقره وتظلمه .

(٨) ﴿ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ فلا تزجر وترد بعقلته .

• سورة الضحى مكية، وهي تتناول شخصية
النبي الأعظم ﷺ، وما حباه الله به من الفضل
والإنعام في الدنيا والآخرة، ليشكر الله على تلك
النعم الجليلة.

• ابتدأت السورة الكريمة بالقسم على جلالة قدر
الرسول ﷺ وأن ربه لم يهجره ولم يبغضه كما
زعم المشركون، بل هو عند الله رفيع القدر، عظيم
الشأن والمكانة ﴿وَالضُّحَى﴾ (١) واللَّيْلُ إِذَا سَجَى (٢) مَا
وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٣) وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى.

• ثم بشرته بالعطاء الجزيل في الآخرة، وما أعده
الله تعالى لرسوله من أنواع الكرامات، ومنها
الشفاعة العظمى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾.

• ثم ذكرته بما كان عليه في الصغر، من اليتم،
والفقر، والفاقة، والضياع، فأواه ربه وأغناه،

وأحاطه بكلاءه وعنايته ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ٦﴾
وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ٨.

✽ وختمت السورة بتوصيته ﷺ بوصايا ثلاث،
مقابل تلك النعم الثلاث، ليعطف على اليتيم،
ويرحم المحتاج، ويمسح دموع البائس المسكين ﴿فَأَمَّا
الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ
فَحَدِّثْ ١١ وهو ختم يتناسق فيه جمال اللفظ مع روعة
البيان (١١).

• سبب النزول:

ولقد كان لتزول هذه السورة الشيء الكثير من
تثبيت قلب النبي ﷺ وأصحابه وفي ذلك يروى
جندب بن سفيان رضي الله عنه فيقول:
اشتكى (٢) رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو

(١) صفوة التفاسير (٣/ ٥٧١، ٥٧٢).

(٢) اشتكى: مرض.

ثلاثاً، فجاءت امرأة من قريش فقالت: يا محمد،
 إني لأرجو^(١) أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره
 قربك^(٢) منذ ليلتين أو ثلاث، فأنزل الله عز
 وجل^(٣): ﴿وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝ مَا وَدَّعَكَ
 رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾.

* فتعالوا بنا لتعايش بقلوبنا مع تفسير سورة

الضحى:

* ﴿وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ أقسم الله (جل
 وعلا) بوقت الضحى وما جعل فيه من الضياء . .
 وأقسم بالليل إذا اشتد ظلامه وغطى الكون كله.
 * ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ هذا هو جواب القسم.

أى: ما تركك ربك يا محمد منذ اختارك ولا

(١) أى: أظن أن الذى كان يأتيك بالوحى هجرك.

(٢) أى: دنا منك.

(٣) حديث صحيح: أخرجه البخارى (١١٢٤)، (١١٢٥)، ومسلم
 (١٧٩٧).

أبغضك منذ أحبك . . وهذا ردُّ على المشركين الذين قالوا: هجره ربه .

* ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ أى : وللدار الآخرة خير لك من هذه الحياة الدنيا . . لأن الدنيا فانية أما الآخرة فهي الباقية .

* ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ أى : سوف يعطيك ربك فى الدنيا والآخرة كل ما تطلب حتى ترضى . . وهذا الذى حدث .

فقد أعطاه الله تعالى فى الدنيا النصر والظفر على الأعداء وكثرة الأتباع والفتوح ، وأعلى دينه ، وجعل أمته خير الأمم ، وأعطاه فى الآخرة الشفاعة العامة ، والمقام المحمود ، وغير ذلك من خيري الدنيا والآخرة . . ثم لما وعده بهذا الوعد الجليل ، ذكره بنعمه عليه فى حال صغره ليشكر ربه فقال :

* ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ أى: ألم تكن يا محمد
يتيمًا فى صغرك؛ فأواك الله إلى جدك عبد المطلب،
وبعد وفاته آواك إلى عمك أبى طالب وضمك إليه؟
* ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ أى: وجدك تائهاً عن
معرفة الشريعة لا تدرى ما الكتاب ولا الإيمان
فعلمك ما لم تكن تعلم وهداك إلى معرفة الشريعة
والدين الحق.

* ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ أى: ووجدك فقيراً
محتاجاً فأغناك عن الخلق، بما يسر لك من أسباب
التجارة .. ولما عدد عليه هذه النعم الثلاث، وصّاه
بثلاث وصايا مقابلها فقال:

* ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ أى: فأما اليتيم فلا تحتقره
ولا تؤذه ولا تضره ولا تهنه.

* ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ أى: وأما السائل

المستجدي الذي يطلب مساعدة عن حاجة وفقر، فلا تزجره إذا سألك، ولا تغلظ له القول بل أعطه، أو رده رداً جميلاً.

* ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ أي: حدث الناس بفضل الله وإنعامه عليك؛ فإن التحدث بالنعمة شكر لها.
* يقول ابن عباس رضي الله عنه؛ قال رسول الله ﷺ:
«سألت ربي عز وجل مسألة وودت أني لم أكن سألته إياها، قلت: يا رب، إنه قد كان قبلي رسل، منهم من كان يحسى الموتى، ومنهم من سخرت له الريح، فقال تبارك وتعالى: ألم أجدك ضالاً فهديتك، وعائلاً فأغنيتك؟ قلت: بلى يا رب.

قال: ألم أجدك يتيماً فأويتك؟ قلت: بلى يا رب. فوددت أني لم أكن سألته»^(١).

(١) حديث حسن؛ أخرجه الحاكم (٥٢٦/٢)، وصححه وأقره الذهبي والطبراني (١٢٢٨٩)، والبيهقي (٦٢/٧، ٦٣) في الدلائل.

سورة الشرح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴿١﴾ لَكَ صَدْرَكَ ﴿٢﴾
وَوَضَعْنَا ﴿٢﴾ عَنْكَ وِزْرَكَ ﴿٣﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ﴿٤﴾ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾
وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ
يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ ﴿٦﴾ فَاَنْصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ
فَارْغَبْ ﴿٨﴾

* سورة الانشراح مكية، وهي تتحدث عن مكانة

﴿١﴾ ﴿نَفَّرَحْ﴾ : توسع وتلين .

﴿٢﴾ ﴿وَضَعْنَا﴾ : خففنا .

﴿٣﴾ ﴿وَوَزَّرَكَ﴾ : حملك أو ذبك .

﴿٤﴾ ﴿أَنْقَضَ﴾ : أثقله حتى سُمع له نقبض أو صوت .

﴿٥﴾ ﴿الْعُسْرُ﴾ : الشدة .

﴿٦﴾ ﴿فَرَغْتَ﴾ : انتهيت .

﴿٧﴾ ﴿فَاَنْصَبْ﴾ أي : اجتهد وأنصب بدنك في طاعة الله .

﴿٨﴾ ﴿فَارْغَبْ﴾ أي : فارغب إليه راجيًا ثوابه .

الرسول الجليلية، ومقامه الرفيع عند الله تعالى، وقد تناولت الحديث عن نعم الله العديدة على عبده ورسوله محمد ﷺ، وذلك بشرح صدره بالإيمان، وتنوير قلبه بالحكمة والعرفان، وتطهيره من الذنوب والأوزار، وكل ذلك بقصد التسليّة لرسول الله عليه السلام عما يلقاه من أذى الفجار، وتطبيب خاطره الشريف بما منحه الله من الأنوار ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (١) ووضّعنا عنك وزرك (٢) الذي أنقض ظهرك ﴿

﴿ ثم تحدثت عن إعلاء منزلة الرسول، ورفع مقامه في الدنيا والآخرة، وقرن اسمه ﷺ باسم الله تعالى: ﴿ورَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾.

﴿ وتناولت السورة دعوة الرسول ﷺ وهو بمحكمة يقاسى مع المؤمنين الشدائد والأهوال من الكفرة

المكذبين، فأنسه بقرب الفرج وقرب النصر على الأعداء ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾.

❖ وختمت بالتذكير للمصطفى ﷺ بواجب التفرغ لعبادة الله، بعد انتهائه من تبليغ الرسالة شكرًا لله على ما أولاه من النعم الجليلة ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ (١).

❖ فتعالوا بنا لنتعاش بقلوبنا مع تفسير سورة

الشرح:

❖ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ أي: قد شرحنا لك صدرك بالهدى والإيمان، ونور القرآن، أي: نورناه وجعلناه فسيحًا، رحبًا، واسعًا، فلم يكن ضيقًا حرجًا.

❖ ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾ أي: خففنا عنك حملك من أعباء الرسالة والدعوة، أو قد غفرنا لك ما تقدم

(١) صفوة التفسير (٣/ ٥٧٤، ٥٧٥).

من ذنبك .

* ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ أى : الذى أثقل وأوهن
ظهرك ، وليس المراد الذنوب والمعاصي ، فإن الرسل
معصومون من المعاصي والذنوب .

* ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ أى : رفعنا شأنك ، وأعلينا
مقامك فى الدنيا والآخرة ، وجعلنا اسمك مقروناً
باسم الله .

قال ابن عباس : يقول له : لا ذكرتُ إلا ذكرتُ
معى فى الأذان ، والإقامة ، والشهد ، ويوم الجمعة
على المنابر ، ويوم الفطر ، ويوم الأضحى ، وأيام
التشريق ، ويوم عرفة ، وعند الجمار ، وعلى الصفا
والمروة ، وفى خطبة النكاح ، وفى مشارق الأرض
ومغاربها ، ولو أن رجلاً عَبَدَ الله جل ثناؤه ، وصدق
بالجنة والنار وكل شىء ، ولم يشهد أن محمداً رسول

الله ﷻ ، لم ينتفع بشيء وكان كافراً .

﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ أى : بعد الضيق يأتى
الفرج ، وبعد الشدة يكون المخرج ، وكأن الله تعالى
يقول : إن الذى أنعم عليك بهذه النعم الجليلة ،
سينصرك عليهم ، ويبدل لك هذا العسر بيسر قريب .
﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ فى هذه الآيات بشارة للنبي
ﷺ أنه كلما وجد عسراً وصعوبة ؛ فإن اليسر
يقارنه ويصاحبه .

﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ أى : إذا تفرغت من
أشغالك ، ولم يبق فى قلبك ما يعوقه ؛ فاجتهد فى
العبادة والدعاء .

﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾ أى : اجعل همك ورغبتك
ونيتك إلى ربك سبحانه وتعالى ^(١) .

(١) صفوة القاسر (٣/ ٥٧٤ ، ٥٧٥) بتصرف .

سورة التين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ ﴿٢﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٣﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٤﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٧﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ﴿٨﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿٩﴾

* ابتدأت السورة بالقسم بالبقاع المقدسة والأماكن المشرفة، التي خصها الله تعالى بإنزال الوحي فيها

- (١) ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ يعنى: الجبل الذى كلم الله عليه موسى ﷺ وهذه إشارة إلى عهد موسى.
- (٢) ﴿الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ يعنى: مكة المكرمة، وسُمى بالأمين؛ لأنه يأمن الناس فيه.
- (٣) ﴿أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ يعنى: أعدل قامة، وأحسن صورة.
- (٤) ﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ أى: إلى النار؛ لأن بعضها أسفل من بعض.
- (٥) ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أى: غير منقوص؛ أو غير ممنون به عليك.
- (٦) ﴿بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ أى: هو أفضى القاضين، وأعدل العادلين.

على أنبيائه ورسله وهي «بيت المقدس» و«جبل الطور»
و«مكة المكرمة» على أن الله تعالى كرم الإنسان،
فخلقه في أجمل صورة، وأبدع شكله، وإذا لم يشكر
نعمة ربه فسيُرد إلى أسفل دركات الجحيم: ﴿وَالَّذِينَ
وَالزَّيْتُونَ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾.

* ووبخت الكافر على إنكاره للبعث والنشور،
بعد تلك الدلائل الباهرة التي تدل على قدرة رب
العالمين، في خلقه للإنسان في أحسن شكل،
وأجمل صورة: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾.

* وختمت ببيان عدل الله بإثابة المؤمنين، وعقاب
الكافرين: ﴿فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ بِالْدِّينِ (٣) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ
الْحَاكِمِينَ (٤)﴾ وفيها تقرير للجزاء، وإثبات للمعاد (١).

* فتعالوا بنا لتعيش بقلوبنا مع تفسير سورة التين:

﴿وَالَّذِينَ وَالزَّيْتُونَ﴾ أي: أقسم بالتين والزيتون

(١) صفوة التفاسير (٣/ ٥٧٧).

لبركتيهما وعظيم منفعتيهما .

والمقصود هنا: هو التين الذي نأكله والزيتون الذي

نعصر منه الزيت .

﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ أى : وأقسم بجبل طور سيناء

الذي كلم عليه موسى (عليه السلام) .

﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ أى : وأقسم بالبلد الأمين مكة

المكرمة التي من دخلها فإنه يأمن على نفسه وماله .

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ هذا هو جواب

القسم . . أى : لقد خلقنا الإنسان في أحسن صورة

وأعدل خلق متصفاً بأجمل وأكمل الصفات ، من حسن

الصورة ، وانتصاب القامة ، وتناسب الأعضاء ، مزيناً

بالعلم والفهم ، والعقل والتمييز ، والنطق والأدب .

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ أى : ثم أنزلنا درجته

إلى أسفل سافلين ؛ لعدم قيامه بموجب ما خلقناه له ،

حيث لم يشكر نعمة خلقنا له في أحسن صورة، ولم يستعمل ما خصصناه به من المزايا في طاعتنا؛ فلذلك سنده إلى أسفل سافلين، وهي جهنم.

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي: إلا المؤمنين

المتقين الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح.

﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي: فلهم ثواب دائم غير

مقطوع عنهم، وهو الجنة دار المتقين هم فيها خالدون.

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ﴾ أي: فما سبب تكذيبك

أيها الإنسان، بعد هذا البيان وبعد وضوح الدلائل والبراهين؟

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ أي: أليس الله الذي

خلق وأبدع، بأعدل العادلين حكماً، وقضاء،

وفصلاً بين العباد؟

سورة العلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿٢﴾ خَلَقَ
الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٣﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٤﴾ الَّذِي عَلَّمَ
بِالْقَلَمِ ﴿٥﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٦﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ﴿٧﴾
أَن رَّاهُ اسْتَغْنَى ﴿٨﴾ أَن رَّاهُ اسْتَغْنَى ﴿٩﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ
الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿١١﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ
﴿١٣﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٤﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٥﴾ أَلَمْ يَعْلَمِ

﴿١﴾ علق ﴿قطعة من الدم﴾.

﴿٢﴾ الأكرم ﴿الذي لا يوازيه كرم﴾.

﴿٣﴾ ليطغى ﴿الطغيان مجاوزة الحد﴾.

﴿٤﴾ استغنى ﴿رأى نفسه غنياً﴾.

﴿٥﴾ الرجعى ﴿الرجوع والمصير﴾.

﴿٦﴾ ينهى ﴿يمنع﴾.

﴿٧﴾ وتولى ﴿ترك الأمر﴾.

بأن الله يرى (١٤) كلاً لمن لم ينته لنسفعاً (١) بالناصية (٢) (١٥)
 ناصية كاذبة خاطئة (١٦) فليدع ناديه (٣) (١٧) سندع الزبانية (٤)
 (١٨) كلاً لا تطعه واسجد واقترب .

• من فضائل السورة:

من فضائل هذه السورة الكريمة: أنها أول ما نزل
 من القرآن الكريم، وفي ذلك تروى أم المؤمنين
 عائشة رضي الله عنها فتقول:

«كان أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا
 الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل
 فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار
 حراء، فيتحنث فيه - وهو التعبّد - الليالي ذوات
 العدد، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود لمشئها حتى

(١) ﴿نسفعاً﴾ أي: لناخذن.

(٢) ﴿بالناصية﴾ أي: مقدم شعر الرأس.

(٣) ﴿ناديه﴾ أهل مجله وعشيرته.

(٤) ﴿الزبانية﴾ ملائكة العذاب الغلاة الشداد.

جاءه الحق، وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: ﴿اقْرَأْ﴾ فقال: ما أنا بقارئ قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: ﴿اقْرَأْ﴾.

قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: ﴿اقْرَأْ﴾ قلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني^(١)، فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾.

فكانت تلك الآيات الكريمة أول ما أنزل على النبي ﷺ من القرآن الكريم.

✽ ابتدأت السورة ببيان فضل الله على رسوله الكريم بإنزاله هذا القرآن «المعجزة الخالدة» وتذكيره بأول النعماء وهو يتعبد ربه بغار حراء، حيث تنزل

(١) حديث صحيح: أخرجه البخاري (٤٩٥٣، ٤٩٥٤)، ومسلم (٢٥٣)، وغيرهما.

عليه الوحي بآيات الذكر الحكيم ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ (١) خلق الإنسان من علق ﴿اقرأ وربك الأكرم﴾ (٢) الذي علم بالقلم ﴿علم الإنسان ما لم يعلم﴾.

* ثم تحدثت عن طغيان الإنسان في هذه الحياة بالقوة والثراء، وتمرده على أوامر الله بسبب نعمة الغنى، وكان الواجب عليه أن يشكر ربه على إفضاله، لا أن يجحد النعماء، وذكّرت بالعودة إلى ربه لينال الجزاء ﴿كلا إن الإنسان ليطغى﴾ (٣) أن رآه استغنى ﴿إن إلى ربك الرجعى﴾.

* ثم تناولت قصة «أبي جهل» فرعون هذه الأمة، الذي كان يتوعد الرسول ويتهدهه، وينهاه عن الصلاة، انتصاراً للأوثان والأصنام ﴿أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى﴾ (٤) الآيات.

* واختتمت السورة بوعيد ذلك الشقى الكافر،

بأشد العقاب إن استمر على ضلاله وطغيانه، كما أمرت الرسول الكريم بعدم الإصغاء إلى وعيد ذلك المجرم الأثيم: ﴿كَلَّا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية﴾ إلى ختام السورة ﴿كَلَّا لَا تَطَعُهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾.

❖ وقد بدأت السورة بالدعوة إلى القراءة والتعلم، وختمت بالصلاة والعبادة ليقترن العلم بالعمل، ويتناسق البدء مع الختام^(١).

❖ فتعالوا بنا لتعيش بقلوبنا مع تفسير سورة

العلق:

❖ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ أى: اقرأ يا محمّد كتاب ربك - القرآن - مبتدئاً ومستعيناً باسم ربك العظيم الذى خلق جميع المخلوقات.

❖ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ أى: خلق هذا الإنسان

(١) صنوة التفاسير (٣/ ٥٨٠، ٥٨١).

البديع الشكل والمنظر الذي هو: أشرف المخلوقات من علقه . . . وهي قطعة من دم رطب.

﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ أى: اقرأ يا محمد وربك العظيم الكريم الذى لا يساويه ولا يدانيه كريم.

﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ (١) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ أى: الذى علم الحظ والكتابة بالقلم، وعلم البشر ما لم يكونوا يعرفونه من العلوم والمعارف، فنقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم، فكما علم سبحانه بواسطة الكتابة بالقلم، فإنه يعلمك بلا واسطة وإن كنت أمياً لا تقرأ ولا تكتب.

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَإِطْفَئٍ ﴾ أى: حقاً إن الإنسان ليتجاوز الحد فى الطغيان ويستكبر على ربه وخالقه (جل وعلا).

﴿ أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْثَى ﴾ أى: من أجل أنه رأى نفسه

غنياً وعنده ثروة فطغى وبغى وظن أنه قادر على كل شيء . . ثم تهدده وتوعده فقال :

❖ ﴿إِن إِلَىٰ رَبِّكَ الرَّجْعُ﴾ أي : إن إلى ربك - أيها الإنسان - المرجعُ والمصير فيجازيك على أعمالك، وفي الآية تهديدٌ وتحذير لهذا الإنسان من عاقبة الطغيان، ثم هو عام لكل طاغٍ متكبر . . قال المفسرون: نزلت هذه الآيات إلى آخر السورة في «أبي جهل» بعد نزول صدر السورة بمدة طويلة، وذلك أن أبا جهل كان يطغى بكثرة ماله، ويبالغ في عداوة الرسول ﷺ .

❖ ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٤) عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ أي : أرايت هذا الشقي الذي طغى وتكبر وابتعد عن الهدى بل ويدعو غيره إلى ترك الهدى فينهأه ويمنعه عن الصلاة .

رُوي أن أبا جهل اللعين قال لأصحابه يوماً: هل يُعَفِّرُ محمد وجهه بين أظهركم؟ - يريد هل يصلي ويسجد أمامكم؟ - قالوا: نعم، فقال: واللات والعزى لئن رأيته يصلي كذلك لأطأن على رقبته، ولأعفرن وجهه في التراب، فجاء يوماً فرجد رسول الله ﷺ يصلي، فأقبل يريد أن يطأ على رقبته، فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبه، ويتقى بيديه، فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه خندقاً من نار، وهولاً وأجنحة، . . فقال رسول الله ﷺ: «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً»^(١) فأنزل الله ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (١) عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ إلى آخر السورة (١).

﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى﴾ أي:

(١) أخرجه مسلم.

أرأيت يا أبا جهل إن كان الذي تنهاه عن الصلاة
صالحاً مهتدياً عالماً بالحق عاملاً به مستقيماً عليه داعياً
إليه فكيف تزجره وتنهاه .

* ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ أى : أخبرنى يا محمد
إن كذب أبو جهل بالقرآن وأعرض عن الإيمان أما
يخاف الله ويخشى عقابه ؟

* ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ أى : ألم يعلم ذلك
الشقى المكذب أن الله مطلع عليه يرى مكانه ويسمع
كلامه وسوف يجازيه على أفعاله وأقواله . ثم توعدده
الله بقوله :

* ﴿كَلَّا لَنْ نَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ أى : ليرتدع هذا
الفاجر «أبو جهل» عن غيه وضلاله ، فوالله لئن لم
ينته عن أذى الرسول ، ويكف عما هو عليه من
الكفر والضلال ﴿نَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ أى : لنأخذنه

بناصيته - مقدم شعر الرأس - فلنجرنه إلى النار
بعنف وشدة ونقذفه فيها.

❖ ﴿ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ أي: أن صاحب هذه
الناصية كاذب فاجر كثير الذنوب والآثام والإجرام.

❖ ﴿ فليدع ناديه ﴾ أي: فليدع أهل مجلسه من قومه
وعشيرته وليطلب منهم أن ينصروه وأن يقفوا معه.

❖ ﴿ سندع الزبانية ﴾ أي: سندعو حزنة جهنم،
الملائكة الغلاظ الشداد، ... روى أن أبا جهل مرَّ
على النبي ﷺ وهو يصلي عند المقام فقال: ألم
أنهك عن هذا يا محمد! فأغلظ له رسول الله ﷺ
القول، فقال أبو جهل: بأي شيء تهددني يا محمد!
والله إني لأكثر أهل الوادي هذا نادياً فأنزل الله
﴿ فليدع ناديه ﴾ (١٧) سندع الزبانية قال ابن عباس: لو دعا
ناديه لأخذته ملائكة العذاب من ساعته.

﴿كَلَّا لَا تُطِيعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ أي: لا تطع هذا الكافر فيما أمرك به من ترك الصلاة لربك واسجد لربك، واقترب منه، وتحبب إليه بطاعته؛ فإنه لن يقدر على ضرك، ونحن نحميك منه.

سورة القدر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ
مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٣﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٤﴾ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ
وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٥﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ
الْفَجْرِ ﴿٦﴾

❖ سورة القدر مكية، وقد تحدثت عن بدء نزول القرآن العظيم، وعن فضل ليلة القدر على سائر الأيام والشهور، لما فيها من الأنوار والتجليات القدسية، والنصحات الربانية، التي يفيضها الباري جلَّ وعلا على عباده المؤمنين، تكريمًا لنزول القرآن المبين، كما تحدثت عن نزول الملائكة الأبرار حتى طلوع الفجر، فإيا لها من ليلة عظيمة القدر، هي

خير عند الله من ألف شهر^(١)!!

﴿فتعالوا بنا لتعايش بقلوبنا مع تفسير سورة القدر:﴾

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ أي: إِنَّا ابْتَدَأْنَا أَنْزَالَ

القرآن العظيم فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ... وَسُمِّيَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ

بهذا الاسم لعظمها وقدرها وشرفها.

قال ابن عباس: «أنزل الله القرآن جملة واحدة من

اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا، ثم

نزل مفصلاً بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة

على رسول الله ﷺ.

ثم قال تعالى مُعْظَمًا لِّشَأْنِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ:

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ أي: هَلْ تَعْلَمُ يَا مُحَمَّدُ

مدى عظمة وقدر ليلة القدر؟

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ أي: إِنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ

(١) صفوة التفاسير (٣/ ٥٨٤).

فى الفضل والشرف خيرٌ من ألف شهر... فالعمل
الصالح فيها خير منه فى ألف شهر ليس فيها ليلة
القدر.

وقد روى أن رجلاً لبس السلاح وجاهد فى سبيل
الله ألف شهر، فعجب رسول الله والمسلمون من
ذلك، وتمنى رسول الله ﷺ لأمة فقال: يا رب
جعلت أمتى أقصر الأمم أعماراً، وأقلها أعمالاً!!
فأعطاه الله ليلة القدر، وقال: ليلة القدر خيرٌ لك
ولأمتك من ألف شهر، جاهد فيها ذلك الرجل.

﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾
أى: تنزل الملائكة وجبريل إلى الأرض فى تلك
الليلة بأمر ربهم؛ من أجل كل أمر قدّره الله وقضاه،
ففى ليلة القدر يُقدَّر ما يكون فى العام من الآجال
والأرزاق.

﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ أي: هي سلام من أول يومها إلى طلوع الفجر... فهي سالمة من كل آفة وشر وذلك لكثرة خيرها... فلا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً أو أذى،
وليلة القدر تكون في العشر الأواخر من رمضان في الوتر منها.

* * *

سورة البينة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ (١)
وَالْمُشْرِكِينَ (٢) مُنْفَكِينَ (٣) حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (٤)﴾ (١) رَسُولٌ مِنَ
اللَّهِ يَقُولُ صَحُفًا مُطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ (٥) (٣) وَمَا تَفَرَّقَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ (٤) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا
لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا
الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ (٥)﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦)﴾

(١) ﴿أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: اليهود والنصارى.

(٢) ﴿الْمُشْرِكِينَ﴾: عبدة الأوثان والاصنام.

(٣) ﴿مُنْفَكِينَ﴾: منتهين.

(٤) ﴿الْبَيِّنَةُ﴾: الحجة الواضحة.

(٥) ﴿قِيَمَةٌ﴾: مستقيمة مشروية.

(٦) ﴿الْبَرِيَّةِ﴾: الخليفة.

(٢) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٢)
 جزاؤهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه ﴿٢﴾

* ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن اليهود والنصارى وموقفهم من دعوة رسول الله ﷺ بعد أن بان لهم الحق وسطعت أنواره، وبعد أن عرفوا أوصاف النبي المبعوث آخر الزمان، وكانوا ينتظرون بعثته ومجيئه، فلما بُعث خاتم الرسل كذبوا برسالته، وكفروا وعاندوا.

* ثم تحدثت السورة عن عنصر هام من عناصر الإيمان، وهو إخلاص العبادة لله العلى الكبير، الذى أمر به جميع أهل الأديان، وإفراده جلّ وعلا بالذكر، والقصد، والتوجه فى جميع الأقوال والأفعال والأعمال، خالصة لوجهه الكريم.

* كما تحدث عن مصير أهل الإجرام - شر البرية - من كفر أهل الكتاب والمشركين، وخلودهم في نار الجحيم، وعن مصير المؤمنين، أصحاب المنازل العالية - خير البرية - وخلودهم في جنات النعيم، مع النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، جزاء طاعتهم وإخلاصهم لرب العالمين^(١).

* فتعالوا بنا لتعيش بقلوبنا مع تفسير سورة البينة:

* ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أى: لم يكن أهل الكفر، الذين كفروا بالله وبرسوله من اليهود والنصارى وهم أهل الكتاب، ومن المشركين عبدة الأوثان والأصنام منتهين عما هم عليه من الكفر، حتى تأتيهم الحجة الواضحة.

(١) صفوة التفاسير (٣/٥٨٦).

* ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ أى : هذه البيّنة
هى رسالة النبى محمد ﷺ المرسل من عند الله
تعالى ، يقرأ عليهم صُحُفًا منزّهة عن الباطل عن
ظهر قلب وهى القرآن .

* ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ﴾ أى : فيها أحكام قيمة أى :
مستقيمة لا عوج فيها ، تبين الحق من الباطل .

* ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ
الْبَيِّنَةُ﴾ أى : وما اختلف اليهود والنصارى فى شأن
محمد ﷺ إلا من بعد ما جاءتهم الحجة الواضحة
الدالة على صدق رسالته ، وأنه الرسول الموعود به
فى كتبهم .

* ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ
وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ أى : أن أهل
الكتاب ما أمروا فى التوراة والإنجيل إلا ليعبدوا الله

مخلصين له الدين ولكنهم مع ذلك حُرِّفُوا وِبدَلُوا،
وِبدَلًا من أن يُخلصوا العبادة لله (جلَّ وعلا) عبدوا
أحبارهم ورهبانهم كما قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ
وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا
لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا﴾ (١) فالشاهد أنهم أُمِرُوا بأن يعبدوا
الله مخلصين له الدين (حنفاء) أي: مائلين عن
الأديان كلها إلى دين الإسلام مستقيمين على دين
إبراهيم (عليه السلام) دين الخنيفية السمحة الذي جاء
به خاتم المرسلين محمد ﷺ.

﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾ أي: وكذلك أُمِرُوا
بأن يقيموا الصلاة على الوجه الأكمل في أوقاتها
بشروطها وآدابها وبأن يعطوا الزكاة لمن يستحقها
ابتغاء مرضاة الله (جلَّ وعلا).

﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ أي: وكل ما ذكرناه من

(١) سورة التوبة: الآية: (٣١).

الإخلاص والعبادة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة هو دين
 الملة المستقيمة - دين الإسلام - فلماذا لا يدخلون
 في هذا الدين العظيم.

﴿ثم ذكر الله (جلَّ وعلا) بعد ذلك مآل الأبرار
 ومآل الأشرار في دار الجزاء والقراز فقال:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ
 جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أي: إن الذين كذبوا بالقرآن وبنبوة
 محمد ﷺ من اليهود والنصارى وعبيدة الأوثان،
 هؤلاء جميعاً يوم القيامة في نار جهنم، ماكثين فيها
 أبداً، لا يخرجون منها ولا يموتون.

﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ أي: أولئك هم شر الخلق
 على الإطلاق.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي: إن الذين
 آمنوا وجمعوا بين الإيمان والعمل الصالح والإخلاص.

﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾ أي: أولئك هم خير

خلق الله في هذا الكون.

﴿جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ

رَبَّهُ﴾ أي: ثوابهم في الآخرة على ما قدموا من

الإيمان والأعمال الصالحة: جنات إقامة دائمة، تجري

أمام قصورها وحواليها أنهار الجنة، ماكثين فيها أبداً،

لا يموتون، ولا يخرجون منها، وهم في نعيم دائم

لا ينقطع، رضى الله عنهم بما قدموا في الدنيا من

الطاعات وفعل الصالحات، ورضوا عنه بما أعطاهم

من الخيرات والكرامات، وذلك الجزاء والثواب

الحسن لمن خاف الله واتقاه، وانتهى عن معصية

مولاه.

سورة الزلزلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿٢﴾ وَأُخْرِجَتِ
الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٣﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٤﴾ يَوْمَئِذٍ تُخَدِّثُ
أَخْبَارَهَا ﴿٥﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٦﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا
لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٧﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٨﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٩﴾.

❖ سورة الزلزلة مدنية، وهي في أسلوبها تشبه
السور المكية، لما فيها من أهوال وشدائد يوم
القيامة، وهي هنا تتحدث عن الزلزال العنيف الذي
يكون بين يدي الساعة، حيث يندك كل صرح
شامخ، وينهار كل جبل راسخ، ويحصل من
الأمور العجيبة الغريبة ما يندهش له الإنسان،

كإخراج الأرض ما فيها من موتى، وإلقائها ما في
بطنها من كنوزٍ ثمينة من ذهب وفضة، وشهادتها
على كل إنسان بما عمل على ظهرها تقول: عملت
يوم كذا، كذا وكذا، وكل هذا من عجائب ذلك
اليوم الرهيب، كما تتحدث عن انصراف الخلائق
من أرض المحشر إلى الجنة أو النار، وانقسامهم إلى
أصناف ما بين شقى وسعيد^(١).

﴿ فتعالوا بنا لنعاشي بقلوبنا مع تفسير سورة

الزلزلة:

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ أى: إذا حُرِكت
الأرض تحريكًا شديدًا عنيقًا واضطربت اضطرابًا
شديدًا واهتزت بمن عليها اهتزازًا يفزع القلوب
ويصدع الأفئدة.

(١) صفوة التفسير (٣/ ٥٩٠).

* ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ أى: وأخرجت

الأرض كل ما فى جوفها من الكنوز والموتى.

* ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ أى: وقال الإنسان: ما

الذى حدث للأرض؟ ولماذا تتزلزل هذه الزلزلة

الشديدة؟ . . . يقول ذلك متعجباً من تلك الحالة

الشديدة والزلزلة العنيفة التى يراها.

* ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ أى: فى ذلك اليوم

العصيب - يوم القيامة - تتحدث الأرض وتخبّر بما

عمل عليها من خير أو شر، وتشهد على كل إنسان

بما صنع على ظهرها.

عن أبى هريرة قال: قرأ رسول الله ﷺ ﴿يَوْمَئِذٍ

تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ فقال: «أتدرون ما أخبارها؟» قالوا:

«الله ورسوله أعلم»، قال: «فإن أخبارها أن تشهد على

كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، تقول: عمل يوم

كذا، كذا وكذا، فهذه أخبارها».

* ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ أي: ذلك الإخبار بسبب أن الله جلَّتْ عظمتُه أمرها بذلك، وأذن لها أن تنطق بكل ما حدث وجرى عليها، فهي تشكو العاصي وتشهد عليه، وتشكر المطيع وتثني عليه... والله على كل شيء قدير.

* ﴿يَوْمَئِذٍ يُصْدِرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ أي: في ذلك اليوم يرجع الناس جميعاً إلى موقف الحساب ثم ينصرفون بعد ذلك متفرقين فمنهم من يأخذ ذات اليمين إلى الجنة ومنهم من يأخذ ذات الشمال إلى النار.

* ﴿لَيُرَوَّا أَعْمَالَهُمْ﴾ أي: ليشاهدوا أعمالهم ولينالوا جزاء أعمالهم... من خير أو شر.

* ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ أي: فمن يفعل من الخير وزن ذرة من التراب؛ يجده في صحيفته

يوم القيامة، ويلق جزاءه عليه.

* ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ أى: ومن يفعل

من الشر وزن ذرة من التراب؛ يجده كذلك ويلق جزاءه عليه.

سورة العاديات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ^(١) صَبَاحًا ^(٢) ﴾ (١) فَالْمُورِيَاتِ
فَدْحًا ^(٣) (٢) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ^(٣) (٣) فَأَثَرُنَّ بِهِ نَقْعًا ^(٥) (٤)
فَوْسَطْنَنَ يَوْمَ جُمُعًا ^(٦) (٥) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ^(٧) (٦) وَإِنَّهُ عَلَى
ذَلِكَ لَشَهِيدٌ ^(٧) (٧) وَإِنَّهُ لَحَبَّ الْخَيْرِ ^(٨) لَشَدِيدٌ (٨) أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا

(١) ﴿العاديات﴾: الخيل تعدو في الغزو.

(٢) ﴿صباحًا﴾: صوت أنفاس الخيل إذا جرت بسرعة.

(٣) ﴿فالمُوريات فدحًا﴾: هي الخيول تقذح بحوافرها إذا سارت على الحجارة حتى تخرج منها النار.

(٤) ﴿فالمُغِيرَات صُبْحًا﴾: الخيل التي تُغير على العدو وقت الصباح قبل طلوع الشمس.

(٥) ﴿فأثرن به نقعًا﴾ يعني: الخيل تثير الغبار بسبب سرعة حركتها في المكان الذي أغارت فيه.

(٦) ﴿فوسطنن يوم جمعًا﴾ أي: دخلن به وسط العدو.

(٧) ﴿لكنودٌ﴾: كفور جعود.

(٨) ﴿الخير﴾: المال.

بَعَثَ (١) مَا فِي الْقُبُورِ (٢) وَحَصَلَ (٣) مَا فِي الصُّدُورِ (٤) إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿٥﴾

❖ سورة العاديات مكية، وهي تتحدث عن خيل المجاهدين في سبيل الله، حين تغير على الأعداء، فيسمع لها عند عدوها بسرعة صوت شديد، وتقذح بحوافرها الحجارة فيتطاير منها النار، وتشير التراب والغبار، وقد بدأت السورة بالقسم بخيل الغزاة - إظهاراً لشرفها وفضلها عند الله - على أن الإنسان كفور لنعمة الله تعالى عليه، جحود لآلائه وفيوض نعمائه، وهو معلن لهذا الكفران والجحود بلسان حاله ومقاله، كما تحدثت عن طبيعة الإنسان وحبه الشديد للمال، وختمت السورة الكريمة ببيان أن مرجع الخلائق إلى الله للحساب والجزاء ولا ينفع في

(١) «بَعَثَ»: أخرج ما فيه.

(٢) «وَحَصَلَ»: بين وأبرز.

- الآخرة مال ولا جاء، وإنما ينفع العمل الصالح^(١).
- * ﴿فَتَعَالَوْا بَنِي لَتَعَاشٍ بَقُلُوبِنَا﴾ مع تفسير سورة العاديات:
- * ﴿وَالْعَادِيَّاتِ ضَبْحًا﴾ أى: أقسم بخيل المجاهدين التى تعدو نحو العدو وتضبح ضبحًا وهو صوت أنفاسها إذا جرت بسرعة شديدة.
- * ﴿فَالْمُورِيَّاتِ قَدْحًا﴾ أى: هى الخيل التى تُخرج شرر النار من الأرض بوقع حوافرها على الحجارة من شدة الجرى.
- * ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ أى: هى الخيل التى تغير على الأعداء فى الصباح قبل طلوع الشمس.
- * ﴿فَأَثَرُنَّ بِهِ نَقْعًا﴾ أى: يعنى الخيل تشير الغبار بشدة الجرى فى المكان الذى أغارت فيه على العدو.
- * ﴿فَتَوْمَسَّتْ بِهِ جَمْعًا﴾ أى: فتوسطن به جموع الأعداء وأصبحن وسط المعركة.

(١) صفوة التفسير (٣/ ٥٩٢).

أقسم سبحانه وتعالى بأقسام ثلاثة على أمور ثلاثة، تعظيماً للمقسم به وهو خيل المجاهدين في سبيل الله، التي تسرع على أعداء الله، وتقذح النار بحوافرها، وتُغير على الأعداء وقت الصباح، فتثير الغبار، وتتوسط العدو فتصيبه بالرعب والفرع، أما الأمور التي أقسم عليها فهي قوله:

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ أي: إن الإنسان لجاحد لنعم ربه شديد الكفران فهو يذكر المصائب وينسى النعم.

﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ أي: وإن الإنسان لشاهد على جحوده وإنكاره فلا يستطيع أن يجحده لظهور أثره عليه.

﴿وَإِنَّهُ لَحَبِيبُ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ أي: وإنه لشديد الحب للمال والثروة حريص كل الحرص على جمعه.

﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴾ أى : أفلا يعلم هذا الجاهل إذا أثير ما فى القبور، وأخرج ما فيها من الأموات .

﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴾ أى : وجمع وظهر ما فى الصدور من الأسرار والخفايا التى كانوا يسرونها .
 ﴿ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ ﴾ أى : إن ربهم لعالم بجميع ما كانوا يصنعون، ومجازيهم عليها أوفر الجزاء .

سورة القارعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٥﴾ الْمَنْفُوشِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٧﴾ فَأَمَّهُ هَوِيَّةٌ ﴿٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةٌ ﴿٩﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١٠﴾

* سورة القارعة مكية، وهي تتحدث عن القيامة وأهوالها، والآخرة وشدائدتها، وما يكون فيها من

- (١) ﴿الْقَارِعَةُ﴾ أى: القيامة التى تضرب القلوب بأهوالها ضرباً عنيفاً.
- (٢) ﴿كَالْفَرَّاشِ﴾: هو الذى يتساقط فى النار.
- (٣) ﴿الْمَنْفُوشِ﴾: المتفرق المتشر.
- (٤) ﴿كَالْعِهْنِ﴾: الصوف.
- (٥) ﴿الْمَنْفُوشِ﴾: المتطاير.
- (٦) ﴿فَأَمَّهُ هَوِيَّةٌ﴾ أى: مكته النار ومصيره جهنم يهوى فى قعرها.

أحداث وأهوال عظام، كخروج الناس من القبور، وانتشارهم في ذلك اليوم الرهيب كالفراش المتطاير، المنتشر هنا وهناك، يجيئون ويذهبون على غير نظام من شدة حيرتهم وفزعهم.

* كما تحدثت عن نسف الجبال وتطايرها حتى تصبح كالصوف المنبث المتطاير في الهواء، بعد أن كانت صلبة راسخة فوق الأرض، وقد قرنت بين الناس والجبال تنبيهاً على تأثير تلك القارعة في الجبال حتى صارت كالصوف المندوف، فكيف يكون حال البشر في ذلك اليوم العصيب.

* وختمت السورة الكريمة بذكر الموازين التي توزن بها أعمال الناس، وانقسام الخلق إلى سعداء وأشقياء حسب ثقل الموازين وخفتها، وسميت السورة الكريمة بالقارعة؛ لأنها تفرع القلوب

والأسماع بهولها (١).

* فتعالوا بنا لتعايش بقلوبنا مع تفسير سورة

القارعة:

* ﴿القَارِعَةُ﴾ من أسماء يوم القيامة.. سُميت بذلك لأنها تفرع الخلائق بأهوالها ضرباً عنيفاً.

* ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ أى: أىُّ شيء أعلمك ما شأن القارعة فى هولها على النفوس؟ إنها لا تُفرع القلوب فحسب، بل تؤثر فى الأجرام العظيمة، فتؤثر فى السموات بالانشقاق، وفى الأرض بالزلزلة، وفى الجبال بالدك والنفس، وفى الكواكب بالانتثار، وفى الشمس والقمر بالتكوير والانكدار إلى غير ما هنالك.

* ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ أى: كل ذلك

(١) صفوة التفسير (٣/ ٥٩٤ : ٥٩٥).

يحدث عندما يخرج الناس من قبورهم وهم في غاية
الفرع كأنهم فراشٌ منتشر في كل مكان هنا
وهناك . . . وسبب تشبيه الناس في ذلك اليوم
بالفراش ؛ لأن الفراش إذا ثار لم يتجه إلى جهة
واحدة بل تتجه كل فراشة إلى جهة غير جهة
الأخرى . . . وفي آية أخرى يُشبه الناس وقت البعث
بالجراد المنتشر وذلك لكثرة الناس وازدحامهم يوم
البعث .

﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ أي : ونصير
الجبال العظيمة الضخمة كالصوف المنتشر المتطاير
تتفرق أجزاءها وتتطاير في الجو .

ولعل السبب في ذكر حال الناس يوم القيامة ثم
ذكر حال الجبال هو التشبيه على أن القارعة ستعصف
بالجبال الراسيات وتجعلها كالصوف المتناثر فكيف

بالإنسان الضعيف الذي لا حول له ولا قوة.

* ثم ذكر الحق (جلَّ وعلا) حال الناس يوم القارعة وانقسامهم إلى شقي وسعيد فقال تعالى:

* ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ أى : فأما من رجحت موازين حسناته وزادت على سيئاته.

* ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ أى : فهو فى حياة سعيدة فى جنات النعيم التى فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

* ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ أى : وأما من رجحت كفة سيئاته على حسناته أو نقصت حسناته عن سيئاته أو لم يكن له حسنات.

* ﴿فَأُمْدٌ هَآوِيَةٍ﴾ أى : فمأواه ومسكنه الهاوية وهى النار وسميت النار بالأم لأن الأم مأوى لأولادها وكذلك النار فهى تؤوى هؤلاء المجرمين...

وسُميت بالهاوية لُبُعد مهواها وغاية عُمقها ولأن أهل النار يهوون فيها سبعين سنة حتى يصلوا إلى قعرها.
* ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾ أى: تعظيم لأمورها وتهويل لشأنها. . . أى: وما أعلمك ما هي الهاوية؟ ثم فسّر ذلك بقوله:

* ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ أى: نار شديدة الحرارة. . . فهي تزيد على نار الدنيا سبعين مرة.



سورة التكاثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ
 (٢) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) كَلَّا لَوْ
 تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ
 الْيَقِينِ (٧) ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٧﴾

• من فضائل السورة:

من فضائل هذه السورة الكريمة أن النبي ﷺ كان يعظ بها أصحابه، ويذكرهم بها، كما روى عبد الله بن الشخير رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قرأ: ﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ حتى ختمها، قال: «يقول ابن آدم: مالي، مالي، وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت، وما

سوى ذلك فذاهبٌ وتاركه للناس» (١).

✽ تبدأ السورة الكريمة بعتابٍ وتوبيخٍ لكل من شغله جمع الأموال عن الاستعداد لما بعد الموت، فيقول الله تعالى: شغلكم جمع الأموال، وكثرة الأولاد عن الاستعداد ليوم المعاد، حتى جاءكم الموت، ودُفنتم في المقابر!!

فصرتم في المقابر زواراً، إذ سُرعان ما تخرجون للبعث والنشور، فانزجروا وإلا فستندمون لو علمتم عاقبة تكاثركم إذا نزل بكم الموت، وعايشتم عذاب القبر، وستعلمون عاقبة تكاثركم إذا نزل بكم العذاب في الآخرة (٢).

✽ فتعالوا بنا لتتعایش بقلوبنا مع تفسير سورة التكاثر:

✽ ﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ أى: شغلكم أيها الناس التكاثر

(١) حديث صحيح: أخرجه مسلم (٢٩٥٨).

(٢) تفسير القرآن الكريم للأطفال / مجدي فتحي السيد (٥/ ١٦٥٧).

والتفاخر بالأموال والأولاد عن طاعة الله (جلَّ وعلا) وعن العمل للآخرة.

﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ أى: طال بكم الانشغال بالدنيا ونسيتم الآخرة حتى مرت سنوات العمر وجاءكم الموت وزرتم المقابر ودُفنتم وأصبحتم من أهلها.

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ أى: ما كان ينبغي أن يلهيكم التكاثر بالأموال والأولاد عن طاعة الله فسوف تعلمون عاقبة نسيانكم وانشغالكم بالتكاثر عن ذكر ربكم عندما ينزل بكم العذاب في القبر؛ لأنكم نسيتم لقاء ربكم وانشغلتم عنه بالدنيا وحُطامها الزائل.

﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ أى: في الآخرة إذا حلَّ بكم العذاب جزاءً لكم على انشغالكم عن طاعة

ربكم (جلّ وعلا).

* ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ أى : لو تعلمون ما أمامكم من أمر الآخرة لما ألهاكم التكاثر بالأموال والأولاد عن طاعة الله (جلّ وعلا) ولما انشغلتم بالدنيا عن الآخرة.

* ﴿تَرَوْنَ الْجَحِيمَ﴾ أى : أقسم وأؤكد بأنكم ستشاهدون الجحيم عياناً وبقيناً.

* ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ أى : ثم لترونها رؤية حقيقية بالمشاهدة العينية.

* ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ أى : ثم لتُسألن فى الآخرة عن نعيم الدنيا من الأمن والصحة، وسائر ما يتلذذ به من مطعم، ومشرب، ومركب، ومفرش، هل أدبتم شكره لله أم لا؟

* * *

سورة العصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ وَالْعَصْرِ ١ ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا
بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ .

* سورة العصر مكية، وقد جاءت في غاية الإيجاز والبيان، لتوضح سبب سعادة الإنسان أو شقاوته، ونجاحه في هذه الحياة أو خسارانه ودماره.

* أقسم تعالى بالعصر وهو الزمان الذي ينتهي فيه عمر الإنسان، وما فيه من أصناف العجائب، والعبر الدالة على قدرة الله وحكمته، على أن جنس الإنسان في خسارة ونقصان، إلا من اتصف بالأوصاف الأربعة، وهي، الإيمان، والعمل

الصالح، والتواصي بالحق، والاعتصام بالصبر، وهي أسس الفضيلة، وأساس الدين، ولهذا قال الإمام الشافعي رحمه الله: لو لم يُنزل الله سوى هذه السورة لكفت الناس^(١).

• من فضائل السورة:

من فضائل هذه السورة الكريمة: أن سألنا الصالح يختمون بها مجالسهم، كما روى عن الدارمي رحمه الله قال:

كان الرجال من أصحاب النبي ﷺ إذا التقوا، وأرادوا أن يتفرقا، قرأ أحدهم سورة ﴿وَالْعَصْرِ﴾ ثم سلم أحدهما على الآخر، ثم تفرقا^(٢).

• فتعالوا بنا لتعيش بقلوبنا مع تفسير سورة العصر:

• ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ أي: أقسم

(١) صفوة الثقات ٣/ ٦٠٠.

(٢) أخرجه البيهقي (٩٠٥٧) في شعب الإيمان.

بالدهر والزمن لما فيه من الغرائب والعجائب والعبر
والعضات على أن الإنسان في خسران لأنه يفضل
الدنيا على الآخرة وتغلب عليه الأهواء والشهوات .
﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي : إن
الإنسان في خسارة إلا الذين جمعوا بين الإيمان
والعمل الصالح فهؤلاء هم الذين فازوا في الدنيا
والآخرة .

* ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ أي : وأوصى بعضهم بعضاً
بالحق والخير والطاعة وعبادة الرحمن (جل وعلا) .
* ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ أي : وتواصوا بالصبر على
الشدائد والمصائب ، وعلى فعل الطاعات ، وترك
المحرمات . . . حكم تعالى بالخسار على جميع
الناس إلا من أتى بهذه الأشياء الأربعة وهي :
الإيمان ، والعمل الصالح ، والتواصي بالحق ،

والتواصى بالصبر، فإن نجاة الإنسان لا تكون إلا إذا
كَمَلَ الإنسان نفسه بالإيمان والعمل الصالح، وكَمَلَ
غيره بالنصح والإرشاد، فيكون قد جمع بين حق
الله، وحق العباد، وهذا هو السر في تخصيص هذه
الأمور الأربعة ^(١).



(١) مفهومة التفاسير (٦٠٤/٣).

سورة الهمزة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ وَقُلْ لِكُلِّ هِمَزَةٍ (١) لَمَزَةٌ (٢) (١) الَّذِي
جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (٣) (٢) بِحَسَبِ أَنْ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٤) (٣) كَلَّا
لَيَبْدُنَّ (٥) فِي الْحُطْمَةِ (٦) (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ (٥) نَارُ
اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (٧) (٦) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ
مُؤَصَّدَةٌ (٨) (٨) فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ .

❖ سورة الهمزة مكية، وقد تحدثت عن الذين
يعيبون الناس، ويأكلون أعراضهم، بالطعن

- (١) ﴿هِمَزَةٌ﴾ كثير الهمز أى: الطعن فى غيره وهو الذى يعيب الناس بفعله.
- (٢) ﴿لَمَزَةٌ﴾ الذى يعيب الناس بقوله.
- (٣) ﴿وَعَدَّدَهُ﴾ أى: أحصى عدده وعرف أعداده الكثيرة.
- (٤) ﴿أَخْلَدَهُ﴾ جعله خالدا لا يموت.
- (٥) ﴿لَيَبْدُنَّ﴾ أى: ليطرحن وليلقين.
- (٦) ﴿الْحُطْمَةُ﴾ النار، .. وسميت بذلك، لأنها تحطم كل ما يلقى فيها.
- (٧) ﴿الْأَفْئِدَةُ﴾ القلوب.
- (٨) ﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾ مغلقة ومطبعة عليهم.

والانقاص والازدراء، وبالسخرية والاستهزاء فعل السفهاء.

❖ كما ذمت الذين يشتغلون بجمع الأموال، وتكديس الثروات، كأنهم مخلصون في هذه الحياة، يظنون - لفرط جهلهم وكثرة غفلتهم - أن المال سيخلصهم في الدنيا.

❖ وختمت بذكر عاقبة هؤلاء التعساء الأشقياء، حيث يدخلون ناراً لا تخدم أبداً، تحطم المجرمين ومن يلقي فيها من البشر، لأنها الحطمة، نار سقرا! (١).

❖ فتعالوا بنا لتتعاش بقلوبنا مع تفسير سورة الهمزة:

❖ ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ أي: هلاك ودمار وعذاب لكل من يعيب الناس ويغتابهم ويظعن في أعراضهم بفعله أو بلسانه.

❖ ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ أي: الذي جمع المال

(١) صفوة التفسير (٦٠٢/٣).

بعضه على بعض وأحصى عدده وحافظ عليه لئلا ينقص فمنعه ذلك من فعل الخيرات وإخراج الزكاة والصدقات ولم يؤد حق الله في هذا المال.

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ أى: يظن هذا الرجل أن جمع المال وعدم إنفاقه سيجعله خالدًا في الدنيا فلا يموت.

﴿كَلَّا لَيَنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ أى: ليس الأمر كما يظن هذا الجاهل البخيل من أن المال سيخلده في الدنيا بل إنه سيُلقي في النار - وهى الحُطمة التى تحطم كل ما يُلقى فيها.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾ أى: هل تعلم ما هى حقيقة تلك النار العظيمة . . . إنها الحطمة التى تحطم العظام وتاكل اللحوم، حتى تهجم على القلوب، ثم فسرهما بقول: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ أى: هى

نار الله المسعرة بأمره تعالى وإرادته، ليست كسائر النيران فإنها لا تحمد أبدًا، ... وفي الحديث: «أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة».

* ﴿الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأُفُقِ﴾ أي: تلك النار التي يصل ألمها ووجعها وإحراقها إلى القلوب فتحرقها.
* ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّصَدَّةٌ﴾ أي: إن جهنم مغلقة عليهم لا يستطيعون الفرار منها ولا يدخل إليهم روح ولا ريحان ولا أي نعيم أبدًا.

* ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ أي: أنها مغلقة عليهم بأعمدة ممددة على أبوابها حتى يعلموا يقينًا أنهم لن يخرجوا منها أبدًا فهم مخلدون فيها.

* * *

سورة الفيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ
الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ (٢) فِي تَضَلِيلٍ (٣) وَأَرْسَلَ
عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٤) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٥) فَجَعَلَهُمْ
كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (٦) ۞

* سورة الفيل مكية، وهي تتحدث عن قصة
أصحاب الفيل حين قصدوا هدم الكعبة المشرفة، فرد
الله كيدهم في نحورهم، وحمى بيته من تسلطهم
وطغيانهم، وأرسل على جيش أبرهة الأشرم وجنوده

(١) ﴿أَصْحَابِ الْفِيلِ﴾: أبرهة وجنوده الذين أرادوا هدم الكعبة بالفيل.

(٢) ﴿كَيْدَهُمْ﴾: سعيهم لتخريب الكعبة.

(٣) ﴿تَضَلِيلٍ﴾: أي: إبطال وخسارة.

(٤) ﴿أَبَابِيلَ﴾: جماعات متتابعة.

(٥) ﴿سِجِّيلٍ﴾: طين متحجر.

(٦) ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾: كزروع أكله الدواب ثم أخرجته.

أضعف مخلوقاته، وهي الطير التي تحمل في أرجلها ومناقيرها حجارة صغيرة، ولكنها أشد فتكًا وتدميرًا من الرصاصات القاتلة، حتى أهلكهم الله وأبادهم عن آخرهم، وكان ذلك الحدث التاريخي الهام، في عام ميلاد سيد الكائنات محمد بن عبد الله، سنة سبعين وخمسمائة ميلادية، وكان من أعظم الإرهاصات الدالة على صدق نبوته ﷺ (١).

﴿ فتعالوا بنا لنكفينا بقلوبنا مع تفسير سورة

الفيل:

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ أي: ألم تعلم يا محمد ماذا فعل ربك بأصحاب الفيل عندما أرادوا أن يهدموا الكعبة المشرفة.

﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴾ أي: ألم يجعل مكرهم وسعيهم لهدم الكعبة في ضياع وخسار وفوق

(١) صفوة الثغاسير (٣/ ٦٠٤).

ذلك أهلكهم وجعلهم عبرة لمن يعتبر .
 ﴿ وَارْسِلْ عَلَيْهِمْ طُيُورًا أَبَابِيلَ ﴾ أى : وسلط عليهم
 جنوداً من جنوده وهى طيور جاءت إليهم جماعات
 متتابعة بعضها فى إثر بعض وأحاطت بهم من كل
 ناحية .

﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ أى : ترمى أبرهة
 وجيشه بحجارة صغيرة من طين متحجر أوقد عليها
 فى نار جهنم فأصابتهم وكأنها رصاصات ثاقبة لا
 تصل إلى أحد إلا قتلته .

قيل : كان كل طير منها يحمل ثلاثة أحجار . . .
 حجرين فى رجليه وحجراً فى منقاره .

﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ أى : جعل الله
 أصحاب القيل كورق الزرع إذا أكلته الدواب ، فرمت
 به من أسفل . وذلك جزاء الظالمين .

سورة قريش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ ۝ (١) إِلَّا فِيهِمْ رَحْلَةُ الشِّتَاءِ
وَالصَّيْفِ ۝ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ
جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۝﴾

* تحدثت هذه السورة عن نعم الله الجليلة على
أهل مكة، حيث كانت لهم رحلتان: رحلة في
الشتاء إلى اليمن، ورحلة في الصيف إلى الشام من
أجل التجارة، وقد أكرم الله تعالى قريشاً بنعمتين
عظيمتين من نعمه الكثيرة هما: نعمة الأمن
والاستقرار، ونعمة الغنى واليسار ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا
الْبَيْتِ ۝ (٢) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۝ (١)﴾.

(١) صفوة التفاسير (٣/٦٠٦).

﴿ فتعالوا بنا لتعائش بقلوبنا مع تفسير سورة ﴾

قريش:

﴿ لا يلاف قريش ﴾ أى: لقد اعتادت قريش عادة
وهي أن تقوم برحلة في الشتاء إلى اليمن و برحلة في
الصيف إلى الشام.

ونحن نعلم أن قريشاً أصل في قبائل العرب
وفيهم كانت النبوة، ومنهم كان الأئمة وفي هذه
السورة الكريمة يمتن الله على قريش بنعمه
الواسعة... تبدأ السورة الكريمة فيقول الله تعالى:
اعجبوا لنعمتي على قريش، برحلة الشتاء ورحلة
الصيف.

قال ابن عباس رضي الله عنه: كانوا يشتون بمكة، ويصيفون
بالباطف.

وذلك أن قريشاً كانوا سكان الحرم، ولم يكن لهم

زرع، وكانت التجارة هي رأس مالهم، فكانوا
يرتحلون بتلك التجارة في الشتاء والصيف، ولذا
يرشدكم الله إلى شكر هذه النعمة العظيمة بتوحيده،
وعبادته وحده^(١).

﴿إِبْلَاهِهِمْ رَحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ أى: اعتيادهم
لرحلة الشتاء والصيف حيث كانوا يسافرون للتجارة،
ويأتون بالأطعمة والثياب، ويربحون في الذهب
والإياب، وهم آمنون مطمئنون لا يتعرض لهم أحدٌ
بسوء؛ لأن الناس كانوا يقولون: هؤلاء جيران بيت
الله وسكان حرمه، وهم أهل الله؛ لأنهم ولاية
الكعبة، فلا تؤذوهم ولا تظلموهم، ولما أهلك الله
أصحاب القيل، وردَّ كيدهم في نحورهم ازداد وقع
أهل مكة في القلوب، وازداد تعظيم الأمراء والملوك
لهم، فازدادت تلك المنافع والمتاجر، فلذلك جاء

(١) تفسير القرآن الكريم للأطفال / مجدى فتحى السيد (١٦٦٦/٥).

الامتنان على قریش، وتذكيرهم بنعم الله ليوحدهم ويشكروه (١).

* ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ أى: فليعبدوا الله العظيم الجليل، رب هذا البيت العتيق، وليجعلوا عبادتهم شكراً لهذه النعمة الجلييلة التي خصهم بها.

* ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ أى: هذا الإله الكريم هو الذي أطعمهم بعد شدة جوع، وأمّنهم بعد شدة خوف، أفلا يجب على قریش أن يُقرّدوا هذا الإله الجليل بالعبادة!!؟

* * *

(١) صفوة التفاسير (٦/٣-٦٠).

سورة الماعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالَّذِينَ (١) فَذَلِكَ
الَّذِي يَدْعُ (٢) الْيَتِيمَ (٣) وَلَا يَحْضُ (٤) عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ (٥)
فَوَيْلٌ (٦) لِلْمُصَلِّينَ (٧) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٨)
الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٩) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (١٠)﴾ .

❖ هذه السورة مكية، وقد تحدثت بإيجاز عن
فريقين من البشر هما:

أ - الكافر الجاحد لنعم الله، المكذب بيوم
الحساب والجزاء .

- (١) ﴿يَدْعُ﴾: يدفع دفعاً عتياً .
- (٢) ﴿لَا يَحْضُ﴾: لا يحض ولا يتصح .
- (٣) ﴿فَوَيْلٌ﴾: فعذاب وهلاك .
- (٤) ﴿سَاهُونَ﴾: غافلون عن فضلها يتأخرون عنها أو يضيعونها .
- (٥) ﴿يُرَاءُونَ﴾: يريدون الثناء من الناس ولا يريدون الثواب من الله .

ب- المنافق الذي لا يقصد بعمله وجه الله، بل يرائي في أعماله وصلاته.

*** أما الفريق الأول:** فقد ذكر تعالى من صفاتهم الذميمة، أنهم يُهينون اليتيم ويزجرونه غلظة لا تأديباً، ولا يفعلون الخير، حتى ولو بالتذكير بحق المسكين والفقير، فلا هم أحسنوا في عبادة ربهم، ولا أحسنوا إلى خلقه.

*** وأما الفريق الثاني:** فهم المنافقون، الغافلون عن صلاتهم، الذين لا يؤدونها في أوقاتها، والذين يقومون بها صورة لا معنى المراءون بأعمالهم، وقد توعدت الفريقين بالويل والهلاك، وشنت عليهم أعظم تشنيع، بأسلوب الاستغراب والتعجيب من ذلك الصنيع!! (١).

(١) صفوة التفاسير (٦٠٨/٣).

﴿ فتنّالوا بنا لتنعاش بقلوبنا مع تفسير سورة

الماعون:

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالْدينِ ﴾ أى: هل تعرف يا محمد من الذى يكذب بالجزاء والحساب فى الآخرة؟ هل تعرف من هو؟ وما هى أوصافه؟ إن أردت أن تعرفه فيها هى أوصافه:

﴿ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتيمَ ﴾ أى: من صفات هذا المكذب بالحساب والجزاء أنه يدفع اليتيم دفعاً غليظاً ولا يرحمه بل يقهره ويظلمه ولا يعطيه حقه.

﴿ وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ أى: ومن صفاته أيضاً أنه لا يطعم المسكين ولا يحض الناس على إطعامه؛ لأنه بخيل ولا يؤمن بيوم البعث والجزاء.

﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ أى: هلاك وعذاب فى النار لهؤلاء المصلين الذين ينافقون ولا يريدون بصلاتهم

وجه الله (جل وعلا) . . . وإذا أردت أن تعرف صفاتهم القبيحة فيها هي بعض صفاتهم .

* ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ أى: الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها ويتركونها حتى يخرج وقتها . . . أو الذين يصلون في العلانية ولا يصلون في السر .

* ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ أى: الذين يُظهرون الأعمال الصالحة طلباً للشهرة والرياء . . . فهم يصلون أمام الناس ليقال إنهم صالحاء ويتخشعون ليقال: إنهم أتقياء ويتصدقون ليقال: إنهم كرماء . . . وهكذا في سائر أعمالهم .

* ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ أى: يمنعون الناس من المنافع اليسيرة كالإبرة والفأس والقدر والملح والماء وغيرها . . . فهم ييخلون بأقل الأشياء .

سورة الكوثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (١) ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾
وَأَنْحَرْ (٢) ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ (٣) هُوَ الْأَبْتَرُ (٤) .

سورة الكوثر مكية، وقد تحدثت عن فضل الله العظيم على نبيه الكريم، بإعطائه الخير الكثير والنعم العظيمة في الدنيا والآخرة، ومنها نهر الكوثر وغير ذلك من الخير العظيم العميم، وقد دعت الرسول إلى إدامة الصلاة، ونحر الهدى شكراً لله.

* وختمت السورة ببشارة الرسول ﷺ بخزي

(١) ﴿الكوثر﴾: نهر في الجنة.

(٢) ﴿وأنحر﴾: أى: اذبح.

(٣) ﴿شَانِئَكَ﴾: ميفضك وتكراهك.

(٤) ﴿الأبتر﴾: المقطوع.

أعدائه، ووصفت مُبغضيه بالذلة والخفارة، والانقطاع
من كل خير في الدنيا والآخرة، بينما ذُكر الرسول
مرفوع على المنائر والمنابر، واسمه الشريف على كل
لسان، خالد إلى آخر الدهر والزمان^(١).

﴿ فتعالوا بنا لنعاشق بقلوبنا مع تفسير سورة

الكوثر:

﴿ إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ أى: يشر الله النبي محمداً
ﷺ أنه أعطاه نهراً في الجنة حافتيه من ذهب،
ومجراه على الدر والياقوت، ثوبته أطيب من المسك،
وماؤه أحلى من العسل، وأبيض من الثلج، مَنْ شرب
منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، وسماه الله الكوثر.
﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ أى: فصلِّ لربك وحده
وأخلص في صلاتك ... وانحر الأضاحي خالصة

(١) صفوة التفاسير (٣/ ٦١٠).

لوجه الله لا لغيره شكراً لله على ما وهبك من
الخيرات والكرامات والنعيم.

﴿إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ أى : إن مُبْغَضُكَ يا محمد
هو المقطوع من كل خير.

قال المفسرون: لما مات القاسم ابن النبي ﷺ
قال العاص بن وائل : دعوه فإنه رجلٌ أبتر لا عقب
له - لا نسل له - فإذا هلك انقطع ذكره فأُنزل الله
تعالى هذه السورة، وأخبر تعالى أن هذا الكافر هو
الأبتر وإن كان له أولاد؛ لأنه مبتور من رحمة الله -
أى : مقطوع عنها - ولأنه لا يُذكر إلا ذكرٌ باللعنة،
بخلاف النبي ﷺ فإن ذكره خالد إلى آخر الدهر،
مرفوع على المآذن والمنابر، مقرون بذكر الله تعالى،
والمؤمنون من زمانه إلى يوم القيامة أتباعه فهو
كالوالد لهم صلوات الله وسلامه عليه.

سورة الكافرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾

❖ سورة الكافرون مكية، وهي سورة التوحيد والبراءة من الشرك والضلال، فقد دعا المشركون رسول الله ﷺ إلى المهادنة، وطلبوا منه أن يعبد آلهتهم سنة، ويعبدوا إلهه سنة، فنزلت السورة تقطع أطماع الكافرين، وتفصل النزال بين الفريقين: أهل الإيمان، وعبيدة الأوثان، وترد على الكافرين تلك الفكرة السخيفة في الحال والاستقبال^(١).

(١) صفوة التفاسير (٦١٣/٣).

• من فضائل السورة:

من فضائل هذه السورة الكريمة أنها تُرشد المؤمنين إلى البراءة من الشرك والمشركين، والكافرين والكافرين.

فيروى نوفل الأشجعي رضي الله عنه، أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، علمني شيئاً أقوله إذا أويت إلى فراشي، فقال:

«إذا أخذت مضجعتك فاقراء ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ فإنها براءة من الشرك» (١).

ويستحب قراءة تلك السورة في سنة الفجر، كما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي الفجر (٢): ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

(١) حديث حسن: أخرجه أحمد (٤٥٦/٥)، وأبو داود (٥٠٥٥)، والترمذي (٣٤٦٣)، والحاكم (٥٦٥/١)، وصححه وأقره الذهبي، وابن السني (٦٨٤) في عمل اليوم والليلة.

(٢) حديث صحيح: أخرجه مسلم (٧٢٦).

* فتعالوا بنا لتتعاشق بقلوبنا مع تفسير سورة

الكافرون:

* ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ أى: قل يا محمد لهؤلاء

الكفار الذين يدعونك أنت وأصحابك لعبادة الأصنام.

* ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ أى: أنا لن أعبد هذه

الأصنام التى تعبدونها أبداً بل أنا برىء من تلك الآلهة والمعبودات التى لا تضر ولا تنفع.

* ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ أى: ولا أنتم يا معشر

المشركين عابدون إلهى الحق الذى أعبده... فأنتم تعبدون الأصنام وأنا أعبد الإله الحق وهو رب العالمين.

* ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ﴾ أى: ولن أعبد الأصنام

أبداً.

﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ أى : ولستم أنتم فى المستقبل بعابدين إلهى الحق الذى أعبدته والذى يجب على كل إنسان أن يعبدته وحده .

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ أى : فكونوا كما شئتم فلکم شرککم ولى توحیدى وهذا غاية فى التبرؤ من عبادة الكفار والتأكيد على عبادة الحق (جل وعلا) .

سورة النصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿٢﴾ وَرَأَيْتَ
النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٣﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٤﴾

* سورة النصر مدنية، وهي تتحدث عن فتح مكة
الذي عزَّ به المسلمون، وانتشر الإسلام في الجزيرة
العربية، وتقلعت أظافر الشرك والضلال، وبهذا
الفتح المبين دخل الناس في دين الله، وارتفعت راية
الإسلام، واضمحلت ملة الأصنام، وكان الإخبار
بفتح مكة قبل وقوعه، من أظهر الدلائل على صدق
نبوته عليه أفضل الصلاة والسلام (١) :

(١) صفوة التفاسير (٣/ ٦١٥).

وكانت تلك السورة الكريمة هي علامة قُرب وفاة الرسول ﷺ ، وفي هذا يقول ابن عباس رضي الله عنهما :
كان عمر بن الخطاب يُدخلني مع أشياخ بدر، فكان بعضهم وجد في نفسه فقال: لِمَ تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟!

فقال عمر: إنه من حيث علمتم ^(١).

فدعاهم ذات يوم، ودعاني معهم، وقال: أما إنني سأريكم اليوم منه ما تعرفون به فضله، ... ما تقولون في قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾.
فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا، وفتح علينا، ... وقال بعضهم: أمر الله نبيه إذا رأى الناس ودخولهم في الإسلام، ... وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً.

(١) إشارة إلى معرفته وفطنته وقراءته من رسول الله ﷺ.

فقال لى عمر: يا ابن عباس، ما لك لا تتكلم؟
أكذاك تقول؟ فقلت: لا.

قال: فما تقول؟ قال: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له.

قال: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ وذلك علامة أجلك
﴿فسبح بحمد ربك واستغفره﴾ فقال عمر: ما أعلم منها
إلا ما تقول، كيف تلوموننى على حب ما ترون (١).

﴿فتعالوا بنا لنعايشن بقلوبنا مع تفسير سورة
النصر:

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ أى: إذا نصرك الله
على أعدائك وأعانك عليهم وفتح الله مكة أم
القرى... والإخبار هنا بفتح مكة قبل وقوعه هو
إخبار بالغيب وهو من أعلام النبوة.

(١) حديث صحيح: أخرجه البخارى (٤٩٧٠).

﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ أى :
 ورأيت الناس يدخلون في دين الله جماعات
 جماعات من غير حرب ولا قتال .
 وقد كانت العرب تنتظر فتح مكة وكانوا يقولون :
 إن انتصر محمد ﷺ على قومه فهو نبي . . . فلما
 فتح الله له مكة دخلوا في دين الله أفواجًا حتى أنه
 لم تَمُضْ ستان حتى انتشر الإسلام في جزيرة العرب .
 ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ أى :
 فسبح ربك واحمده على كل هذه النعم فهو الذى
 نصرك على أعدائك وفتح لك البلاد وقلوب العباد
 واطلب منه المغفرة لك ولأمتك فإن الله يقبل التوبة
 ويرحم عباده المؤمنين رحمة واسعة في الدنيا
 والآخرة .



سورة المسد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿تَبَّتْ ﴿١﴾ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَ ﴿٢﴾ مَا
 أَغْنَىٰ ﴿٣﴾ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٤﴾ سَيَصْلَىٰ ﴿٥﴾ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٦﴾
 وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٧﴾ فِي جِيدِهَا ﴿٨﴾ حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٩﴾ .
 * سورة المسد مكية، وتُسمى سورة اللهب،
 وسورة تبَّت، وقد تحدثت عن هلاك أبي لهب عدو
 الله ورسوله، الذي كان شديد العداء لرسول الله
 ﷺ، يترك شغله ويتبع الرسول ﷺ ليفسد عليه
 دعوته، ويصد الناس عن الإيمان به، وقد توعدته

﴿١﴾ تَبَّتْ: خابت وخسرت وهلكت وقطعت.

﴿٢﴾ مَا أَغْنَىٰ: يعني: لم تنفعه.

﴿٣﴾ سَيَصْلَى: سيدخل أو سيقاسى.

﴿٤﴾ حَمَّالَهَا: علقها.

﴿٥﴾ مَّسَدٍ: حبل قوى شديد.

«أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو يُصَبِّحكم أو يُمسيكم، أكنتم مصدقي؟» قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقًا. قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد».

فقال أبو لهب: تبًا لك سائر اليوم، ألهذا جمعنا؟^(١) فنزلت: ﴿تَبَّتْ يُدَا أُبَى لَهَبٍ﴾^(١).

﴿فتعالوا بنا لتعائش بقلوبنا مع تفسير سورة المسد:

﴿تَبَّتْ يُدَا أُبَى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ أي: هلكت يدا أبي لهب وخاب وخسر وضل عمله... وقد كان ذلك فقد هلك وخاب وخسر.

﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ أي: ما دفع عنه ماله عذاب الله (جلَّ وعلا) لم ينفعه ماله ولا جاهه ولا أولاده بل لقد مات أسوأ ميتة وسوف يدخل النار يوم القيامة... ولقد كان لأبي لهب

(١) حديث صحيح: أخرجه البخاري (٤٨٠١، ٤٩٧٢)، ومسلم (٢٠٨).

ثلاثة أبناء: عتبة ومعتب وعتيبة وقد أسلم الأولان يوم الفتح، وشهدا حنيناً والطائف، وأما عتيبة فلم يسلم، وكانت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ عنده، وأختها رقية عند أخيه عتبة، فلما نزلت السورة قال أبو لهب لهما: رأسي ورأسكما حرام إن لم تطلقا ابنتي محمد، فطلقاهما ولما أراد عتيبة الخروج إلى الشام مع أبيه قال: لآتين محمداً وأوذيته فأثاه فقال: يا محمد، إني كافر بالنجم إذا هوى، وبالذي دنا فتدلى، ثم تفل أمام النبي ﷺ وطلق ابنته أم كلثوم فغضب ﷺ ودعا عليه فقال: «اللهم سلط عليه كلباً من كلابك» فافترسه الأسد، وهلك أبو لهب بعد وقعة بدر بسبع ليالٍ بمرض مُعِدٍ كالطاعون يسمى «العدسة» وبقي ثلاثة أيام حتى أُنْتِن، فلما خافوا العار حفروا له حفرة ودفعوه إليها يعود حتى

وقع فيها ثم قذفوه بالحجارة حتى واروه، فكان الأمر كما أخبر به القرآن.

﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ أي: سيدخل ناراً

حامية، ذات اشتعال وتوقد عظيم، وهي نار جهنم.

﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ أي: وستدخل معه نار

جهنم، امرأته العوراء أم جميل التي كانت تمشي

بالنميمة بين الناس، وتوقد بينهم نار العداوة

والبغضاء وكانت تحمل حزمة من الشوك والحشك

فتشرها بالليل في طريق النبي ﷺ لإيذائه^(١).

﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مِّسْكٍ﴾ أي: في عنقها يوم

القيامة حبلٌ قوى شديد من النار أو طوق من حديد

تُشدُّ به إلى نار جهنم.

(١) صفوة التفسير: (٣/٦٦٨، ٦٦٩).

سورة الإخلاص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

• سبب النزول:

رُوي أن بعض المشركين جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد صف لنا ربك، أمن ذهب هو، أم من فضة، أم من زبرجد، أم من ياقوت؟! فنزلت: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ السورة.

* وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

«أعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن» قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن» (١).

(١) رواه مسلم (٨١١).

• وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم به **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾** فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: «سلوه لأي شيء يصنع ذلك» فسأله فقال: «لأنها صفة الرحمن وأن أحب أن أقرأ بها فقال النبي ﷺ: «أخبروه أن الله يحبه» ^(١).

• وعن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله إني أحب هذه السورة **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾** قال: «إن حبها أدخلك الجنة» ^(٢).

• فتعالوا بنا لتعائش بقلوبنا مع تفسير سورة

الإخلاص:

• **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾** أي: قل يا محمد لهؤلاء

(١) رواه البخاري (٦٩٤٠)، ومسلم (٨١٣).

(٢) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٩٠١)، ومشكاة المصابيح (٢١٣٠).

المشركين إن ربي الذي أعبدته وأدعوكم إليه : واحد
أحد، لا نظير له ولا شبيه ولا صاحبة، ولا ولد، ولا
شريك له في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله.

* ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ أي : هو - جل وعلا - المقصود

في الحوائج على الدوام، يحتاج إليه الخلق وهو
مُستغن عن العالمين، تصمد إليه القلوب، أي : تتجه
إليه ونحوه على الدوام.

* ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ أي : لم يتخذ ولدًا وليس له أبناء ولا

بنات.

* ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ أي : ولم يولد من أبٍ ولا أم،

فهو الأول الذي ليس قبله شيء.

* ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ أي : وليس له - جل

وعلا - مثيل، ولا نظير، ولا شبيه من خلقه، لا
في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله.

سورة الفلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ (١) ﴿مِنْ شَرِّ مَا
خَلَقَ﴾ (٢) ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ (٣) ﴿وَمِنْ شَرِّ
النُّفَّاثِ﴾ (٤) ﴿فِي الْعُقَدِ﴾ (٥) ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ .

❖ سورة الفلق مكية، وفيها تعليم للعباد أن يلجؤوا
إلى حمى الرحمن، ويستعيذوا بجلاله وسلطانه من
شر مخلوقاته ومن شر الليل إذا أظلم، لما يصيب
النفوس فيه من الوحشة، ولانتشار الأشرار والفجار
فيه، ومن شر كل حاسد وساحر، وهي إحدى

(١) ﴿الْفَلَقِ﴾ : الصبح .

(٢) ﴿غَاسِقٍ﴾ : الليل إذا اشتد ظلامه .

(٣) ﴿وَقَبَ﴾ : أى : انتشر .

(٤) ﴿النُّفَّاثِ﴾ : الساحرات اللاتي يتفننن .

(٥) ﴿الْعُقَدِ﴾ : عقد فى خيوط .

المعوذتين اللتين كان ﷺ يُعوذُ بنفسه بهما (١).

فضل المعوذات

عن عقبه بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط؟ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾» (٢).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجحان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما» (٣).

﴿ فتعالوا بنا للتعايش بقلوبنا مع تفسير سورة الفلق: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ أي: قل يا محمد: أعتصم وألتجئ وأستجير برب الفلق - وهو الصبح الذي ينفلق عنه الليل - .

(١) صفوة التفاسير (٣/٦٢٣).

(٢) رواه مسلم (٨١٤).

(٣) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٠٥٨)، وصحيح الجامع (٤٩٠٢)، والمشكاة (٤٥٦٣).

* ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ أى : أعوذ بالله من شر جميع المخلوقات من الإنس والجن والدواب والهوام ومن شر كل ذى شر .

* ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ أى : وأعوذ بالله من شر الليل إذا اشتد ظلامه وانتشر أهل الشر من الإنس والجن .

* ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ أى : وأعوذ بالله من شر الساحرات اللائى يعقدن عقداً فى خيوط وينفخن فيها لكى يؤذوا بها الناس من حولهم - والنفت : هواء يخرج من الفم بلا ريق .

* ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ أى : وأعوذ بالله من شر كل حاسد يكره أن يرى نعم الله على خلقه ويتمنى زوالها ولا يرضى برزقه بل يعترض على قضاء الله ويكره الخير للناس من حوله .

سورة الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿٢﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٣﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٤﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٥﴾ الْخَنَّاسُ ﴿٦﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٧﴾ مِنَ الْجِنَّةِ ﴿٨﴾ وَالنَّاسِ ﴿٩﴾ .

* سورة الناس مكية، وهي ثاني المعوذتين، وفيها الاستجارة والاحتماء برب الأرباب، من شر أعدى الأعداء إبليس وأعوانه من شياطين الإنس والجن، الذي يغوون الناس بأنواع الوسوسة والإغواء.

* وقد خُتم الكتاب العزيز بالمعوذتين وبُدئ بالفاتحة، ليجمع بين حسن البدء، وحسن الختم، وذلك غاية الحسن والجمال، لأن العبد يستعين بالله

(١) ﴿الْوَسْوَاسِ﴾: الشيطان الموسوس.

(٢) ﴿الْخَنَّاسِ﴾: الذي يخفى ويتوارى.

(٣) ﴿الْجِنَّةِ﴾: جمع جنّ والمراد الجن.

ويلتجئ إليه، من بداية الأمر إلى نهايته ^(١).

﴿ فتعالوا بنا لنعاش بقلوبنا مع تفسير سورة الناس: ﴾

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ أي: قل يا محمد أعتصم

وأحتمى. وملتجئ برب الناس وخالقهم. ورازقهم الذي

أحياهم وأوجدهم من العدم وأنعم عليهم بوفاء النعم.

﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ أي: مالك جميع الخلق:

حاكمين، ومحكومين.

﴿ إِلَهِ النَّاسِ ﴾ أي: معبودهم الذي لا معبود بحق

سواه.

﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾ أي: أعوذ بالله من

شر الشيطان الذي يوحى للإنسان ويأمره في خفاء

وتكرار؛ ليسجعله يعصى ربه، وإذا ذكر العبد ربه

يتراجع ويختفي؛ لأن العبد إذا غفل جثم الشيطان

على قلبه، ونفث فيه الوسواس التي هي أصل

(١) صفة الغافر (٣/ ٦٢٥).

الشر، فإذا ذكر العبد ربه واستعاذ به، خنس الشيطان
أى: تراجع وابتعد.

﴿الَّذِي يُوسَّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ أى: الذى يلقى
فى قلوب الناس وصدورهم الوسوس والأوهام.

﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ أى: أعوذ بالله من كل من
يوسوس فى صدور الناس ويحثهم على الشر من
شياطين الجن والإنس.

﴿قال الحسن: هما شيطانان؛ أما شيطان الجن
فيوسوس فى صدور الناس، وأما شيطان الإنس
فيأتى علانية.

وقال قتادة: إن من الجن شياطين، وإن من الإنس
شياطين، فتعوذوا بالله من شياطين الإنس والجن

الفهرس

- * مقدمة الناشر ٥
- * بين يدي الكتاب ٨
- * فضل تلاوة القرآن ١٢
- آداب تلاوة القرآن**
- * الأدب الأول: النية الصالحة ١٨
- * الأدب الثاني: الاحتساب ١٩
- * الأدب الثالث: تلاوة القرآن على طهارة ١٩
- * الأدب الرابع: التطهر لمن المصحف ١٩
- * الأدب الخامس: استقبال القبلة ٢٠
- * الأدب السادس: تلاوة القرآن جالساً ٢٠
- * الأدب السابع: التسوك ٢٠
- * الأدب الثامن: القراءة ترتيلاً ٢١
- * الأدب التاسع: تحسين الصوت بالقراءة ٢١

- * الأدب العاشر: التحزن والتخشع ٢٢
- * الأدب الحادي عشر: البكاء أو التباكي .. ٢٣
- * الأدب الثاني عشر: التدبر والتفكر ٢٤
- * الأدب الثالث عشر: السؤال والاستعاذة
- ونحو ذلك ٢٥
- * الأدب الرابع عشر: القراءة باللسان مع
- حضور القلب ٢٦
- * الأدب الخامس عشر: مد الصوت بالقرآن
- * الأدب السادس عشر: عدم التكلف
- والتقعر في أثناء القراءة ٢٧
- * الأدب السابع عشر: ألا يختم في أقل من
- ثلاثة أيام ٢٧
- * الأدب الثامن عشر: تعاهد القرآن بالتلاوة
- * الأدب التاسع عشر: العمل بالقرآن ٢٩
- * الأدب العشرون: الاجتماع على قراءة
- القرآن وتدارسه ٢٩

* الأدب الحادى والعشرون: التفريق عند

الاختلاف على القرآن ٢٠

* الأدب الثانى والعشرون: عدم طلب الدنيا

بالقرآن ٢١

* الأدب الثالث والعشرون: التوسط بين

الغلور والجفاء ٢١

* الأدب الرابع والعشرون: الإكثار من قراءة

السور التى ورد الفضل فى قراءتها ٢٢

ثمرات حفظ القرآن الكريم

١- أهل القرآن هم أهل المنزلة السامية .. ٢٢

٢- أهل القرآن يرجون تجارة لن تبور .. ٢٤

٣- حفظ القرآن يقودك إلى الصراط

المستقيم ٢٤

٤- حفظ القرآن استثمار للحظات العمر .. ٢٥

٥- القرآن يجعلك تزداد إيماناً ٢٦

٦- القرآن علاج لقسوة القلوب ٢٧

- ٧- أهل القرآن هم أهل الله وخاصته . . . ٢٨
- ٨- القرآن يجعلك في صحبة الأخيار . . . ٣٩
- ٩- القرآن يجعلك تستمتع بقيام الليل . . . ٤٠
- ١٠- كنوز من الحسنات في حفظ القرآن . ٤١
- ١١- حافظ القرآن دليله بين يديه ٤٢
- ١٢- حفظ القرآن يسر قراءته في كل وقت ٤٢
- ١٣- يوم القوم أقرؤهم لكتاب الله ٤٣
- ١٤- حفظ القرآن مهرٌ للصالحات ٤٣
- ١٥- حافظ القرآن يغبطه الناس على مكانته ٤٥
- ١٦- إن من إجلال الله إكرام حامل القرآن ٤٧
- ١٧- الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ٤٧
- ١٨- بالقرآن تنال محبة الرحمن (جل وعلا) ٤٨

- ١٩- أهل القرآن تنزل عليهم السكينة
وتغشاهم الرحمة ٤٩
- ٢٠- حافظ القرآن هو خير الناس ٥٠
- ٢١- حافظ القرآن كالثمرة ذات الريح
الطيب ٥٠
- ٢٢- القرآن يفتح لك أبواب الخير ٥١
- ٣٢- القرآن سبب في تفريج الهموم ٥٢
- ٢٤- القرآن شفاء لأمراض القلوب
والأبدان ٥٤
- ٢٥- حفظ القرآن من أسباب النجاة من
فتنة الدجال ٥٤
- ٢٦- قارئ القرآن يكون سبباً في رحمة
والديه ٥٥
- ٢٧- حامل القرآن يُقدَّم في قبره على
غيره ٥٦
- ٢٨- بالقرآن تنجو من عذاب القبر

- وتدخل الجنة ٥٧
- ٢٩- حفظ القرآن من أسباب النجاة من النار ٥٨
- ٣٠- حافظ القرآن في ظل عرش الرحمن ٥٩
- ٣١- القرآن يشفع لصاحبه يوم القيامة .. ٦٠
- ٣٢- حافظ القرآن مع السقرة الكرام ٦١
- البررة ٦١
- ٣٣- حافظ القرآن يرتقى في درجات الجنة ٦٢
- * آداب متعلم القرآن ٦٢

القواعد الذهبية لحفظ القرآن

- ١- إخلاص النية لله (جل وعلا) ٧٢
- ٢- الدعاء ٧٢
- ٣- الاستغفار ٧٣
- ٤- طهارة النفس من الأخلاق السيئة .. ٧٣
- ٥- ملازمة شيخ متقن تحفظ على يديه .. ٧٤
- ٦- الالتزام بمصحف واحد ٧٤

- ٧- تحديد وقت معين للحفظ ٧٤
- ٨- عليك بصاحب عينك على المداومة ٧٥
- ٩- لا تشغل بالحفظ عن التلاوة ٧٥
- ١٠- صلاة الحاجة ٧٥
- ١١- قراءة تفسير الآيات التي تريد حفظها ٧٦
- ١٢- التدرج في الحفظ ٧٦
- ١٣- لا تبدأ في الحفظ إلا بعد إجماعة ٧٦
- التلاوة ٧٦
- ١٤- أن تعلم أن حفظ القرآن هو أول ٧٦
- طريق العلم ٧٧
- ١٥- أن تصلى بما تحفظه ٧٧
- ١٦- قيام الليل ٧٧
- ١٧- المداومة على الأذكار والتلخيصات ٧٨
- ١٨- لا تقدم شيئاً على القرآن ٧٩
- ١٩- عاقب نفسك عند التقصير ٧٩
- ٢٠- احذر من الكبر والغرور ٧٩

- ٢١- احذر من الحسد... ٨٠
- ٢٢- المحافظة على الوضوء مع إحسانه... ٨١
- ٢٣- الحرص على حسن الخاتمة... ٨٢
- ٢٤- استحضار نعيم الجنة وعذاب النار... ٨٢
- * سورة النبأ... ٨٣
- * سورة النازعات... ٩٨
- * سورة عبس... ١١٤
- * سورة التكويد... ١٢٦
- * سورة الانفطار... ١٣٤
- * سورة المطففين... ١٤٢
- * سورة الانشقاق... ١٥٧
- * سورة البروج... ١٦٧
- * سورة الطارق... ١٨١
- * سورة الأعلى... ١٨٦
- * سورة الغاشية... ١٩٣
- * سورة الفجر... ٢٠٢

- * ٢١٦ سورة البلد سورة قريش . ٢١٥
- * ٢١٧ سورة الشمس سورة الفلق . ٢٢٥
- * ٢١٨ سورة الليل سورة النازعات . ٢٢٢
- * ٢١٩ سورة الضحى سورة الفجر . ٢٤١
- * ٢٢٠ سورة الشرح سورة القدر . ٢٤٨
- * ٢٢١ سورة التين سورة التين . ٢٥٢
- * ٢٢٢ سورة العلق سورة العلق . ٢٥٧
- * ٢٢٣ سورة القدر سورة القدر . ٢٦٨
- * ٢٢٤ سورة البينة سورة البينة . ٢٧٢
- * ٢٢٥ سورة الزلزلة سورة الزلزلة . ٢٧٩
- * ٢٢٦ سورة الحاديات سورة الحاديات . ٢٨٤
- * سورة القارعة سورة القارعة . ٢٨٩
- * سورة التكاثر سورة التكاثر . ٢٩٥
- * سورة العصر سورة العصر . ٢٩٩
- * سورة الهمزة سورة الهمزة . ٣٠٣
- * سورة الفيل سورة الفيل . ٣٠٧

٣١٠	* سورة قريش	٣١٠
٣١٤	* سورة الماعون	٣١٤
٣١٨	* سورة الكوثر	٣١٨
٣٢١	* سورة الكافرون	٣٢١
٣٢٥	* سورة النصر	٣٢٥
٣٢٩	* سورة المسد	٣٢٩
٣٣٤	* سورة الإخلاص	٣٣٤
٣٣٧	* سورة الفلق	٣٣٧
٣٣٨	* فضل المعوذات	٣٣٨
٣٤٠	* سورة الناس	٣٤٠
٣٤٣	* الفهرس	٣٤٣
٣٨٦	٣٨٦
٣٨٦	٣٨٦
٣٨٦	* * *	٣٨٦
٣٨٦	٣٨٦
٣٨٦	٣٨٦